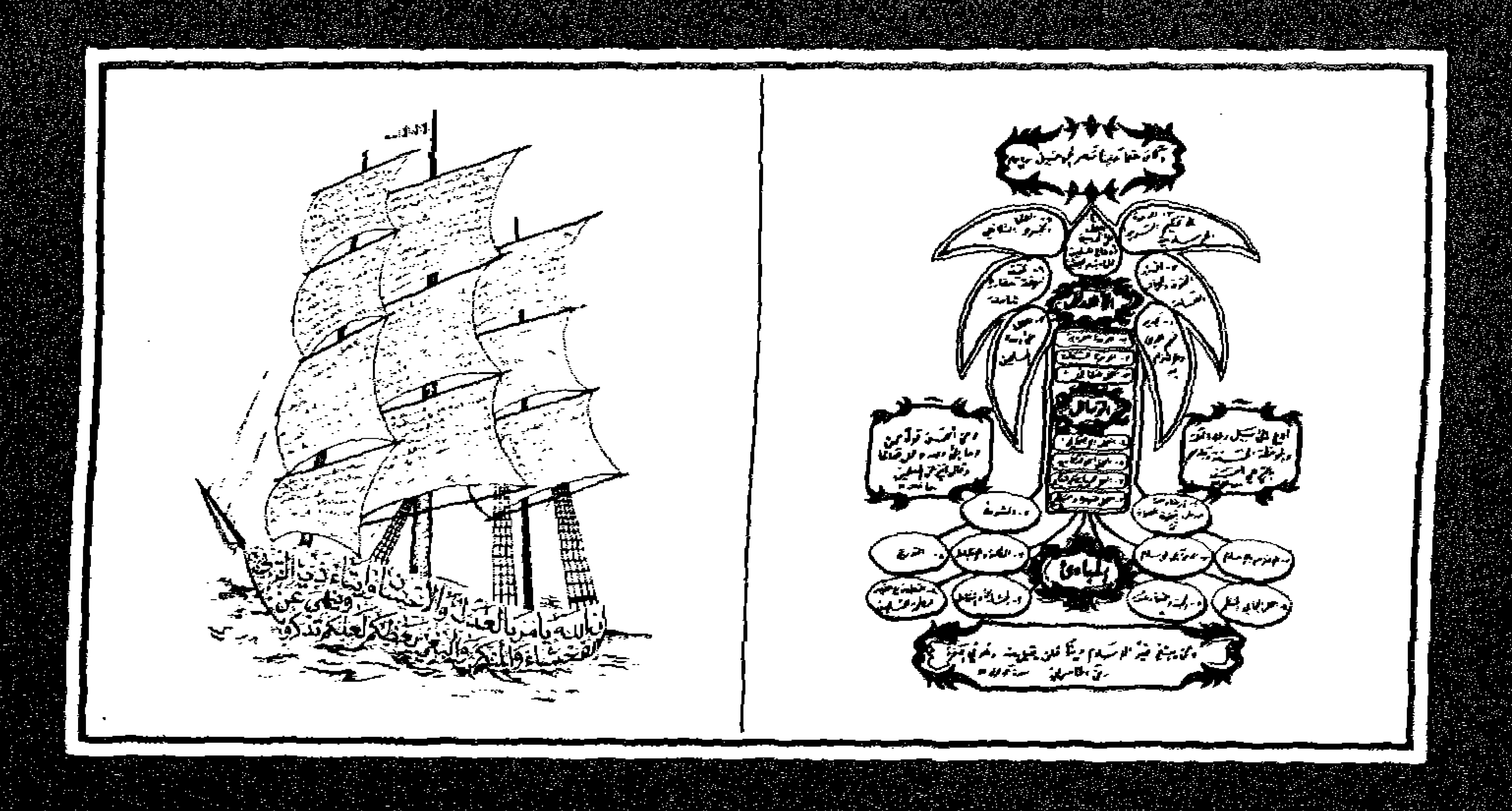
محمد ضريف

الإسلام السياسي في المغرب

"مقاربة وثائقية"



منشورات
المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي

الإسلام السياسي
في المغــرب

محمد ضريف

الإسلام السياسي في المغـــرب

"مقاربة وثائقية"

منشورات
المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي

"الفرق بين الدين والدنيا غير موجود
فالحكومة علماء والعلماء حكومة ، لأن الدين
والدنيا مختلطان ، واليوم الذي تفرق فيه دولة
إسلامية بين دينها ودنياها ، فلنصل عليها صلاة
الجنازة مسبقا"

الحسن الثاني

"لا تمييز عندنا ولا فرق بين الدين والسياسة"

"جماعة العدل والإحسان"

الطبعـة الثالثـة

نونبـر 1992

تقديم

لا زالت ظاهرة "الإسلام السياسي في المغرب" لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين الأكاديميين ، وقد أفضى غياب هذا الاهتمام إلى غياب تعامل موضوعي مع الظاهرة المعنية تجلى خاصة في تضخم المعالجات "الصحفية" المتشنجة إما سلبا أو إيجابا .

إن غياب الضوابط المنهجية في التعامل مع ظاهرة الإسلام السياسي في المغرب أنتج عدة مغالطات :

1- الخلط بين "ظاهرة الإسلام السياسي" و "الظاهرة الإسلامية" بشكل عام ، وهذا الخلط يتجلى واضحا فيما يذهب إليه بعض الباحثين الأكاديميين من كون المغرب توجد فيه أكثر من سبعين جمعية إسلامية .

إن أولى الضوابط المنهجية تفرض علينا تشريح هذه الجمعيات :

- فهناك جمعيات "طرقية" كالبوتشيشية ومجلس أهل الله
- وهناك جمعيات "دعوية" كجمعية التبليغ والدعوة إلى الله
- وهناك جمعيات "ثقافية" كجمعية "الدعوة الإسلامية" بفاس وجمعية "البعث الإسلامي" بالناظور
- وأخيرا هناك جمعيات جماعات "الإسلام السياسي" "كالشبيبة الإسلامية" وجماعة "العدل والإحسان" .

ولابد من التأكيد أن جماعات الإسلام السياسي في المغرب لا تتعدى في أحسن الأحوال عشر جماعات[1] .

---

(1) راجع ما سنكتبه بهذا الصدد في الفصل الثالث من القسم الثاني من هذه الدراسة .

2- الخلط المنهجي الثاني يتمثل في كون الباحثين في الإسلام السياسي المغربي، غالبا ما يهتمون فقط بالجماعات ، في حين أن هذه الجماعات لا تشكل إلا شكلا من الأشكال التي يعبر بها "الإسلام السياسي" في المغرب عن نفسه ، ولا ينبغي أن نغفل الشكل الثاني المتمثل في علماء الدعوة الذين يعملون بشكل منفرد كعبد العزيز بن الصديق مثلا[2] .

3- الخلط المنهجي الثالث يتجسد في إرجاع جذور جماعات "الإسلام السياسي" إلى تيار السلفية "الوطنية" كما جسدتها الحركة الوطنية من خلال "علال الفاسي" ، فالسلفية "الوطنية" كانت محاولة لاستيعاب إيجابيات الغرب ، في حين تجسد جماعات "الإسلام السياسي" تعبيرا عن رفض الغرب "الجاهلي" . لذلك ، إذا كانت هناك رغبة في البحث عن الجذور الفكرية والثقافية ، فيجب التنقيب عنها في السلفية "الوهابية" كما جسدها هنا في المغرب "تقي الدين الهلالي"[3] وليس في السلفية "الوطنية" كما مثلها "علال الفاسي"[4] .

4- المغالطة المنهجية الرابعة تتعلق بالربط الآلي بين ظاهرة "الاسلام السياسي" في المغرب والترسانة الدينية للنظام السياسي المغربي إيديولوجيا ومؤسساتيا ، فبحكم هذا الربط الآلي ، يذهب الباحثون وحتى بعض الدعاة الإسلاميين خارج المغرب[5] إلى القول بأن حظوظ نجاح الحركة الإسلامية في المغرب جد ضئيلة ، والواقع أن هذا الحكم لا يعي ديناميكية جماعات الإسلام السياسي ولا يعي كذلك رهاناتها ، ولو كان الأمر كذلك لما ظهرت هذه الجماعات في المملكة العربية السعودية ، ولما كانت هناك حاجة للحديث عنها هنا في المغرب .

---

(2) راجع ما سنكتبه عن هذا الداعية في الفصل الثالث من القسم الثاني من هذه الدراسة .

(3) راجع ما سنكتبه عن هذا السلفي "الوهابي" في الفصل الأول من القسم الثاني من هذه الدراسة .

(4) وهنا نتساءل إلى أي حد ستنجح مراهنة حزب الاستقلال على احتواء الإسلاميين ، راجع ما سنكتبه عن التكتيك الديني لهذا الحزب في الفصل الأول من القسم الأول من هذه الدراسة.

(5) راشد الغنوشي مثلا .

فلكل هذه الأسباب ورغبة في وضع ضوابط منهجية للتعامل مع "ظاهرة الإسلام السياسي في المغرب" وضعنا هذه الدراسة ، وقد حرصنا على أن تكون أول خطوة في تأسيس تعامل "موضوعي" مع الظاهرة المدروسة تجنب إصدار أحكام "قيمة" والاكتفاء بتجميع "الوثائق" وتصنيفها .

إن دراستنا التي أردناها "وثائقية" تتضمن ثلاثة أقسام :

القسم الأول : بيئة الإسلام السياسي المغربي

القسم الثاني : ماهية الإسلام السياسي المغربي

القسم الثالث : بنية الإسلام السياسي المغربي .

القسم الأول :

بيئة الإسلام السياسي المغربي

للظاهرة السياسية بيئتها ، وهذه البيئة هي التي توفر للظاهرة عوامل تناميها أو تقلصها ، وتبعا للمقاربة الانجلوساكسونية[1] فهناك ثلاثة عوامل تحدد مسار الحركات الأصولية :

- المثيرات الخارجية
- سلوك النخبة الحاكمة
- مبادرات الإسلاميين

ونحن في هذا القسم ، سنركز على «سلوك النخبة الحاكمة»[2] ، باعتباره يشكل إحدى مكونات الإطار العام لبيئة الإسلام السياسي المغربي .

لقد أشار كثير من الباحثين إلى ضعف إمكانيات نجاح الإسلاميين في المغرب نتيجة السياسة الدينية المتبعة من قبل السلطة المغربية ، ونحن في هذا القسم ، سنبرز معالم هذه السياسة الدينية وذلك عبر ثلاثة فصول :

- **الفصل الأول ندرس من خلاله الرهان الديني للفاعل السياسي المغربي**
- **الفصل الثاني نعالج فيه البناء المؤسسي للسلطة**
- **الفصل الثالث نتطرق عبره إلى إواليات ضبط المجال الديني .**

---

(1) راجع ما كتبناه عن المقاربة الانجلوساكسونية في كتابنا : "الإسلام السياسي في الوطن العربي"

(2) سنعالج في الأقسام الموالية باقي العوامل .

الفصل الأول :

الرهان الديني للفاعل السياسي المغربي

إن طبيعة الرهان الديني للفاعل السياسي تؤثر سلبا أو إيجابا على تطور الحركات الأصولية ، ونحن هنا سنسعى إلى إبراز رهان فاعلين سياسيين أساسيين :

- الملكية المغربية
- النخبة السياسية المغربية كما تجسدها الأحزاب القائمة .

I- الإستراتيجية الدينية للملكية المغربية :

تتشكل الاستراتيجية الدينية للملكية المغربية من عنصرين :

- التماهي بين الملكية والإسلام

- الربط بين وحدة الأمة ووحدة المذهب

أ- التماهي بين الملكية والإسلام :

هناك شيئان متماثلان صنعا المغرب : الإسلام والملكية ، فلولاهما لما أمكن الحديث عن أمة مغربية لها مقوماتها ووحدتها ، ف«الإسلام هو الذي كرس اللحمة بين التركيبتين الأساسيتين لمجتمعنا : العنصر البربري (أمازيغ) والعنصر العربي ، فتداخلت ثقافتهما مع بعضهما وتجانس العنصر البشري لتخرج الثقافة المغربية للوجود وتبرز العبقرية المغربية لتعطي لهذا البلد شخصية متميزة وتضفيا عليه أصالة ، وأكبر مثال على هذا التجانس والالتحام أعطاه إدريس الأول الذي تزوج بربرية إسمها "كنزة" منذ استقراره بوليلي ليكرس الوحدة العربية البربرية"(1) .

لكن ليس الإسلام وحده هو الذي كرس الوحدة واللحمة بين مكونات المجتمع المغربي ، بل كذلك "الملكية" . يقول الحسن الثاني :

«إنها الملكية هي التي صنعت المغرب ، وإنه من الصعب كذلك فهم بلدنا من غير معرفة تاريخ ملوكنا ، ليت شعري كيف برزوا للوجود ؟

في سنة 736 م وفي قرية تسمى فخ قرب مكة المكرمة ، لقي الفريق الذي يباهي بأنه من سلالة الإمام علي الهزيمة على يد العباسيين الذين أنزلوا الهلاك بالمهزومين ، وتمكن ادريس بن عبد الله الكامل وهو من سلالة الإمام علي وفاطمة الزهراء بنت

---

(1) مولاي أحمد العلوي : المغرب - أرض المهمة الإسلامية
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : الجامعة الصيفية للصحوة الإسلامية : الصحوة : واقع وآفاق (28 غشت - 3 شتنبر 1990) . الجزء الأول ، ص 34 .

النبي الكريم أن يلجأ إلى المغرب بعد أن نجا بنفسه من المذبحة ، فأوته قبيلة أوربة البربرية وأكرمت وفادته وارتبطت معه بالدم إذ صاهرته ، ونظرا لنسبه السامي وصفاته الشخصية المميزة عمدت قبيلة أوربة ومعها قبائل تلمسان وقبائل جنوب أبي رقراق إلى اختياره رئيسا وملكا ، واعترف بولده الوحيد إدريس الثاني خلفا لأبيه ، وترك إدريس الثاني "وليلة" القائمة قرب المدينة القديمة ڤولوبليس "Volubilis" وأنشأ حوالي سنة 809 م مدينة فاس لتكون عاصمة للمملكة الجديدة، وتذكر الملك الشاب نكبة أبيه الذي قتل على يد عميل بعث به هارون الرشيد ، فاستقبل في عاصمته بالترحاب مسلمي الأندلس الذين طردهم الأمويون من قرطبة ، كما استقبل القيروانيين الذي تعرضوا للإضطهاد على أيدي متعصبين آخرين ، وكان لابد أن تصبح فاس بفعل القرون وأخيرا بفضل عناية الملوك العلويين واهتمامهم واحدة من أهم المراكز الروحية للإسلام .

وكانت أسرة الشرفاء العلويين -التي هي أسرتنا- مغربية من قبل أربعة قرون من المناداة بها لتخلف الشرفاء السعديين . وكانت مدينة فاس هي التي وقع عليها اختيار السلطان الثاني في دوحتنا ، أعني مولاي رشيد ، لتكون عاصمته بعد أن اعترف به ملكا عام 1666 م ومن فاس انطلق مولاي رشيد مجددا وموحدا شمالي المملكة وشرقيها بعد أن كانت مهددة من قبل الأتراك العثمانيين .

وعلى أرضنا أدركت الجماعات المتمتعة باستقلال عريض بدافع الغريزة وفي وقت مبكر جدا ضرورة قيام سلطة مركزية ، واعتبر ظهور أمير منحدر من النسب النبوي الشريف بمثابة عناية إلهية وجهت إليهم من السماء ، ولاسيما أن هذا الأمير لم يفرض نفسه بعامل الإكراه ولا بعامل الخديعة ، ذلك أن ادريس بعد أن تزوج فتاة بربرية تبني في البداية ثم اختير فانتخب فرفع ملكا ، ووطدت سلطته التي كان مبعثها مميزاته الشخصية في حركة معقولة بفعل رغبة شعبية أرادت منه أن يحكمها، وهذه بالذات طبيعة نظامنا الملكي الذي يفسر تنظيم سلطة مركزية من

حول أسرة مختارة برغبة من الشعب ، ويحقق وحدة البلد ويحافظ عليها رغم الغليان القبلي ، وانقسام الاراء والمؤامرات والجرائم ، وكلها متصلة اتصالا غريبا بمحاولات التسلط الأجنبي .

إذن لم يكن من قبيل الصدفة أن الملكية في بلدنا ، وهي المتولدة من الشعب ظلت وفية وتعمقت جذورها ، إنها كانت ضرورة ولزوما ، إن تاريخنا كله يلهج وينادي بحقيقة تقول : لولا ملكية شعبية لما كان المغرب أبدا ، ومنذ اثني عشر قرنا وما زالت نفس هذه الحقائق قائمة ، وإن غدت أكثر لجابة وإلحاحا مع الزمن ، وإن الشعب المغربي اليوم أكثر من أي وقت مضى في حاجة إلى ملكية شعبية إسلامية تحكم ، ولهذا يحكم الملك في المغرب و والشعب نفسه لا يستطيع أن يفهم كيف يمكن أن يكون ملكا ولا يحكم»[2] .

2- الربط بين وحدة الأمة ووحدة المذهب :

يشكل الربط بين وحدة الأمة ووحدة المذهب العنصر الثاني للاستراتيجية الدينية للملكية المغربية ، فالأمة المغربية توحدت في إطار المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية ، يقول الحسن الثاني : «نريد مغربا في أخلاقه وتصرفاته جسدا واحدا موحدا ، تجمعه اللغة والدين ووحدة المذهب ، فديننا القرآن والإسلام ولغتنا لغة القرآن ومذهبنا مذهب الإمام مالك ، ولم يقدم أجدادنا رحمة الله عليهم على التشبث بمذهب واحد عبثا أو رغبة في انتحال المذهب المالكي ، بل اعتبروا أن وحدة المذهب كذلك من مكونات وحدة الأسرة»[3] .

تأسيسا على ذلك ، تعتبر كل محاولة للإخلال بوحدة المذهب عملا هادفا إلى تشتيت كيان الأمة وتهديدا لحاضرها ومستقبلها . يقول الحسن الثاني :

«وإن مما يشغل بالنا وبال كل مسلم غيور على إسلامه حريص على صفائه وإيمانه

(2) الحسن الثاني : التحدي ، المطبعة الملكية ، الطبعة الثانية 1983 ، ص 235 وما يليها.
(3) خطاب الملك أمام مجلس النواب ، أكتوبر 1970 .

هو ما بدأ ينتشر في بعض الأوساط من انحراف عن مبادئ ديننا الحنيف ، ودعوة بعض الأفراد باسم الاسلام إلى مذاهب ومعتقدات ما أنزل الله بها من سلطان، منحرفين بذلك عن الطريق القويم الذي لا عوج فيه والكتاب الحكيم «الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» وسائرين بذلك في زمرة اعداء الأمة والمبيتين لها الفرقة وشتات الشمل إما عن وعي وفساد طوية أو عن جهل وتقليد خاطئ ، وإن إدراكنا العميق ووعينا الكامل بخطر الغزو الفكري الهادف إلى المس بقيمنا الروحية وكياننا الأخلاقي القائم على مبادئ الإسلام وتعاليمه الرشيدة ليزيد من شعورنا بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقنا كأمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين في هذا البلد الأمين ، وهو ما يجعلنا حريصين أشد ما يكون الحرص على وحدة صف هذه الأمة وحمايتها من الانحراف والشعوذة»[4] .

في هذا الإطار ، أصبحت مهمة العلماء هي العمل على حفظ وحدة الأمة من خلال الحفاظ على وحدة مذهبها وعقيدتها[5] .

---

(4) الرسالة الملكية الموجهة إلى المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب ، 16 مايو 1979 .

(5) الفصل الثامن (الفقرة الثالثة) من الظهير المتعلق بإحداث المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية.

راجع نص الظهير الشريف في الفصل الثالث من هذا القسم.

II- التكتيك الديني للنخبة المغربية :

ارتكزت "الحركة الوطنية" منذ تشكلها في أوائل الثلاثينات على "الاسلام" لمواجهة سلطات الحماية ، ولقد اكتست "السلفية" طابعا وطنيا بفعل ثقل مشاركة هيئة العلماء ، وحين أحرز المغرب على استقلاله ، كانت الملكية المغربية قد بلورت بشكل محكم استراتيجيتها الدينية ، في حين انقسمت الحركة الوطنية على نفسها من جراء تباينات على مستوى الخيارات السياسية والإقتصادية ، وقد ظلت "المسألة الدينية" محل إجماع[6] . بل إن بعض الأحزاب التي نشأت في منتصف الستينات ، شكلت غطاء سياسيا وقانونيا لعدد كبير من الإسلاميين[7] .

ولم تأخذ "المسألة الدينية" حيزا في الفكر الحزبي المغربي[8] إلا عندما تنامت بشكل مذهل تيارات الإسلام السياسي ، وأصبحت هذه الأحزاب نفسها عرضة لتهجمات التيارات الجديدة وانتقاداتها .

وخلال هذه التطورات ، اضطرت الأحزاب السياسية المغربية إلى بلورة «تكتيكاتها » ويمكن بشكل عام ، أن نصنف هذه "التكتيكات" في خانتين[9] :

- تكتيك "الاحتواء"
- تكتيك التماثل .

1- تكتيك الاحتواء : حزب الاستقلال

ترتكز الايديولوجية «الاستقلالية» على الاسلام ، فـ«الاستقلالية التي تؤمن

---

(6) بما في ذلك الحزب الشيوعي المغربي (حزب التقدم والاشتراكية) .

(7) راجع ما سنكتبه في هذه الفقرة عن الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية .

(8) ولكن هذا لا يعني أن الأحزاب المغربية لم تكن تضم أجنحة إسلامية داخلها ، بل استطاعت هذه الأجنحة أن تكون لها كلمة مسموعة داخل أحزابها ؛ مثلا :
- الشيخ محمد بن العربي العلوي بالنسبة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية
- الحبيب الفرقاني بالنسبة للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية .

(9) هنا لن نشير إلى تكتيك "التحييد" الذي ينهجه الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ، وتكتيك المنازلة الذي تسلكه منظمة العمل الديمقراطي الشعبي .

بالدين وبأثره في تكوين الفكر وتوجيه المجتمع تعتبر الإسلام حضارة روحية ودنيوية، وأنه لم يكن يرعى علاقة الإنسان بالله فحسب ، ولكنه يرعى علاقة الإنسان بالإنسان كذلك ، ولهذا تجد جزءا كبيرا من تعاليم الإسلام في القرآن تتحدث وتنظم علاقات الإنسان بالإنسان اقتصاديا واجتماعيا ، وكان الإسلام في النهاية مذهبا متكاملا لتنظيم المجتمع وتطوره »[10] .

ترتكز الايديولوجية الاستقلالية على الاسلام السلفي ، فالاستقلالية «انطلقت في بداية عملها النضالي في النصف الثاني من العشرينات على أساس السلفية»[11]، ولم تكن السلفية «مجرد تيار ديني ذي أبعاد رجعية»[12] ، بل هي تيار ثوري ، و«ثورية السلفية لم تكن عملا تجريديا أو ممارسة عملية وحسب ، ولكنها كانت ثورة قائمة على البحث الفكري في أصول العقيدة وفي هياكل المجتمع، كما أنها كانت ثورة على استغلال الدين والفكر للمصالح الخاصة أو مصالح مجموعة من المنتفعين ، ومن هنا جاء نضالها ضد الفكر المتحجر من جهة ، وضد الممارسات المنحرفة من جهة أخرى . »[13]

وانطلاقا من الايديولوجية الاستقلالية المرتكزة على السلفية ، كان حزب الاستقلال يرى دائما نفسه على أنه ممثل للإسلاميين ، وأن مطالبه هي نفسها مطالبهم ، الشيء الذي أدى بالحزب إلى عدم بلورة أي تكتيك ديني خاصة خلال الستينات وأواسط السبعينات ، بعد ذلك ، وحين بدأ المد الأصولي يكتسح المغرب، اضطر الحزب إلى بلورة تكتيكه الديني الخاص والذي يمكن تسميته بتكتيك الاحتواء .

ويمكن أن نعتبر الفصل الذي تضمنه المقرر المذهبي للمؤتمر الثاني عشر لحزب

---

(10) عبد الكريم غلاب : «الفكر التقدمي في الايديولوجية التعادلية» ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرسالة ، الرباط 1979 ، ص 60 .

(11) نفس الرجع ، ص 175 .

(12) نفس الرجع .

(13) نفس المرجع ، ص 176 .

الاستقلال والذي يحمل عنوان : «إرساء العقيدة الإسلامية الصحيحة» نموذجا معبرا عن هذا التكتيك ؛ يقول النص :

«الطابع العام لحزب الاستقلال هو أنه متشبث بالعقيدة الإسلامية مدافع عنها ضد الانحرافات الفكرية وضد الممارسات التي تضر بالمجتمع المغربي الإسلامي ، وقد تحكم هذا الاتجاه في مسيرة الحزب وبرامجه منذ نشأته أواسط العشرينات انطلاقا من الفكر السلفي الذي يعتبر فكرا ثوريا يستهدف الاعتماد على الإسلام الصحيح في تطوير المجتمع الذي كانت الخرافات تعيث فيه فسادا ، فكانت من المؤثرات الخطيرة التي اعتمد عليها الاستعمار في تركيز نفوذه باعتماده على بعض المشعوذين باسم الإسلام ، كانت السلفية ثورة على الحاضر لبناء المستقبل العقيدي السليم استمدادا من الماضي المستقيم ، وانطلاقا من هذه العقيدة الثورية نشأت الحركة الوطنية في مظهرها السياسي التي قاومت الظهير البربري لما كان له من مساس بالعقيدة الإسلامية ووحدة المجتمع الإسلامي .

وحزب الاستقلال يعتز بأنه استطاع أن يحافظ على اتجاهه الإسلامي هذا بفضل الرائد الكبير علال الفاسي الذي قاد الحزب منذ نشأته ، والذي كان يمده بتوجيه إسلامي سليم من خلال خطبه ومقالاته والعديد من كتبه ، ومن خلال تقاريره في مؤتمرات الحزب ومجلسه الوطني .

إخلاصا لهذا الاتجاه السليم الذي يطبع جميع المناضلين في الحزب ، يؤكد برنامجنا المستقبلي على ضرورة المحافظة على الطابع الإسلامي للمجتمع المغربي في وجه سياسة التغريب والانحرافات التي تغزو مجتمعنا أو تنبت من بقايا الخرافات والممارسات البعيدة عن روح الإسلام ، ويؤكد برنامجنا العمل على تكوين مجتمع يسوده روح التكافل بالمنظور الإسلامي وتطبعه الاستقامة والحرية والعدالة والنزاهة والمساواة .

ولن يحافظ مجتمعنا على طابعه الإسلامي بمجرد الوعظ ، بل لن يكون في

إمكانه ذلك إلا إذا غيرنا الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تفرز الانحرافات ، إلا إذا كانت التربية في المدرسة قبل المنزل قائمة على مبادئ الأخلاق الإسلامية ، وقامت التربية الثقافية على تشجيع الكتاب والدراسات الإسلامية ونشر التراث الفكري الإسلامي ومتابعة من يكتب ضد الإسلام وتصحيح المفاهيم المخطئة والمغرضة وبعث الرسالة التثقيفية والفكرية للمسجد والعناية بالثقافة الإسلامية التي كانت "القرويين" والمعاهد الإسلامية في شمال المغرب وجنوبه وشرقه مصادر إشعاع لها ، وقامت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بواجبها في التربية الإسلامية ، وقامت سلطات الدولة بمحاربة كل مظاهر الانحراف والشعوذة ، ومنعت الخمر والمخدرات والبغاء ، وحاربت الغش والرشوة والفساد الإداري . المجتمع الإسلامي الذي يريده حزب الاستقلال لا يمكن أن يتكون من تلقاء نفسه ، فإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

وفي مقدمة ما يطالب به برنامج الحزب : جعل الشريعة الإسلامية مصدر التشريع ، وبذلك تلغى أو تعدل كل القوانين الوضعية المتعارضة مع المبادئ الأساسية للإسلام ، في هذا الإطار يجب أن نشير إلى ضرورة العودة إلى إقرار العطلة الأسبوعية يوم الجمعة لأنه يوم يرتبط بمفاهيم إسلامية من شأنها أن تلغى من ذاكرة المجتمع إذا ظل يوما عاديا للعمل[14] .

ليس غريبا أن نعمل على تكوين مجتمع إسلامي في خضم مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية ، إننا نؤمن بأن الإسلام يرعى المجتمع أكثر من أي مذهب لاتكي حديث ، وفي أصول الإسلام وقواعده وتشريعاته وأخلاقه ما يدفع بالمجتمع في طريق التنمية وما يحد من الفروق بين فئات المجتمع وينشر ألوية التعايش السلمي بين أبنائه.

---

(14) قدم حزب الاستقلال مقترح قانون يجعل يوم الجمعة يوم عطلة ، وذلك خلا الدورة الثانية لمجلس النواب (1988) و لكن رئيس مجلس النواب رفض هذا المقترح باعتباره لا يدخل في اختصاصات المؤسسة التشريعية ، واعتبره من اختصاص السلطة التنظيمية .

ومجتمعنا المغربي في حاجة إلى ذلك .»[15]

إن المطالب التي نادى بها المؤتمر الثاني لحزب الاستقلال في مايو 1989 ، سيعيدها "امحمد الدويري" في خطاب له يوم 11 يناير 1990 حيث نادى بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ومنع الخمور واتخاذ يوم الجمعة يوم عطلة[16] .

ودائما في إطار تكتيك الاحتواء ، أصدر الحزب ملحقا ثقافيا ابتداء من سنة 1991 سماه : ملحق الفكر الإسلامي .

2- تكتيك التماثل : الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية

انشقت الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية التي تأسست في شهر فبراير 1967 عن الحركة الشعبية ، وتولى قيادتها الدكتور عبد الكريم الخطيب[17] .

يمكن اعتبار الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الغطاء السياسي والقانوني الذي يعمل داخله عدد كبير من الإسلاميين الذين فضلوا الشرعية القانونية على العمل السري ، لذلك فالحزب منذ تأسيسه انتهج تكتيكا في تعاملة مع الإسلاميين يمكن تسميته بتكتيك التماثل ، ويمكن ملامسة هذا التكتيك من خلال أربعة معطيات :

– المعطى الأول يتجلى في الجواب الذي قدمه الدكتور عبد الكريم الخطيب بتاريخ 16 أكتوبر 1972 عن الرسالة الملكية الموجهة للأحزاب بتاريخ 23 شتنبر 1972 .

يقول الدكتور الخطيب : «جوهر المأساة التي يعيشها شعبنا اليوم هي مأساة تمييع جيل بكامله ، مأساة انحرافه ، فالجيل المتراوح بين الخمسة عشر والثلاثين من العمر

---

(15) حزب الاستقلال : المقرر المذهبي للمؤتمر الثاني عشر (19-20-21 مايو 1989) .

(16) جريدة العلم ، 14 يناير 1990 .

(17) لمزيد من المعطيات انظر :

ضريف محمد : الأحزاب السياسية المغربية ، افريقيا الشرق ، البيضاء ، 1988 ، ص 159 وما يليها .

لا هو بالوطني المغربي المسلم ولا هو علماني في المستوى المتطلب ، إذ لا يؤمن بشخصيته بل يحتقر ذاته حتى يبقى دائما بعيدا عن الحقيقة مكتفيا بالقشور دون اللباب ، طيع لتقبل الأفكار الدخيلة والمبادئ الهدامة المعدة بإحكام في المطابخ الغربية والشرقية ، ومن هذا الجيل اختيرت مع الأسف الأطر التي تحتاج إليها البلاد ، وهكذا تسرب إلينا التعفن واللامبالاة والانتهازية والرشوة والانحلال النفسي والخلقي بعيدا عن وتر الضمير الوطني ورادع الوازع الديني ، لذلك نؤكد أنه يستحيل التوصل إلى أي إصلاح جذري كامل بدون العودة إلى الأصالة ، إلى القيم والمثل العليا ، إلى الصديقية ، إلى دين الله ، «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » .

وتضيف الرسالة : «وإذا كنا نعتبر أنفسنا دولة إسلامية ، أصبح من الواجب توطيد دعائم الإسلام في البلاد في أساليب الحكم ووسائله ، وفي تفكيرنا وسلوكنا وقوانيننا وتعليمنا وإدارتنا وقضائنا »(18) .

- المعطى الثاني يتجسد في الكلمة التي قدمها صيف 1984 الدكتور عبد الكريم الخطيب عبر التلفزيون لشرح برنامج حزبه خلال حملة الانتخابات التشريعية، فالكلمة لم تكن سوى تعبيرا عن مطالب الإسلاميين ورؤيتهم للأزمة وحلولها ، فقد أكد أن الأزمة التي يعيشها المغرب على جميع المستويات : اقتصادية واجتماعية وسياسية ترجع أساسا إلى تخلي السلطة عن النهج الإسلامي ، وأن الحل الوحيد الممكن هو الرجوع والعودة إلى الأصالة المتمثلة في الإسلام .

- المعطى الثالث يتعلق بتأييد الدكتور عبد الكريم الخطيب لايران باعتبارها دولة إسلامية في حربها ضد العراق باعتبارها دولة علمانية ، والشئ الذي كان يدفع بايران إلى اعتبار الخطيب الشخصية الحزبية الوحيدة التي تمثل الإسلاميين المغاربة ، وكانت تستدعيه باستمرار لحضور ما كانت تقيمه من أنشطة دينية وسياسية .

---

(18) راجع نص الرسالة في :
ضريف محمد : الأحزاب السياسية المغربية ... م . س . ، ص 184 وما يليها .

- المعطى الرابع يتمثل في الموقف الذي اتخذه عبد الكريم الخطيب بشأن الأحداث الدامية التي عرفتها الجامعة المغربية في كل من فاس ووجدة والقنيطرة مع مطلع الموسم الجامعي 1992/1991 ، فقد اتخذ موقفا واضحا يدين فيه اليسار ويدافع عن الطلبة الإسلاميين ويحذر من وجود «مخطط خطير يهدف المساس بالشخصية الدينية للطالب المغربي المسلم»(19) .

(19) بيان الأمانة العامة للحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية ، 13 نونبر 1991 .

الفصل الثاني :
البناء المؤسسي للسلطة

تعيش السلطة السياسية في العالم الإسلامي عامة والوطن العربي خاصة صراعا على مستوى منطقين قلما يتعايشان ، وهما منطق "الدولة" ومنطق "الدعوة" ، إن المغرب واحد من هذه البلدان التي تعيش هذا الصراع ، وقد سعى منذ البداية إلى توظيف الدعوة لخدمة الدولة ، ولكن ليس توظيفا فجا ، بل عمل على جعل "الدعوة" عنصرا في بنية "الدولة" ، وذلك عبر :

- دولنة البنيات التقليدية
- قنوات التحكم

I- دولنة البنيات التقليدية :

سعت السلطة المغربية منذ الاستقلال إلى بناء مؤسساتها بشكل لا يناقض منطق الدعوة ، سواء على مستوى بنيتها القانونية أو الإدارية أو السياسية .

1- البنية القانونية ، مدونة الأحوال الشخصية

ليست مدونة الأحوال الشخصية مجرد مجموعة من القوانين الضابطة للعلاقات الأسرية ، بل هي تختزل التصور السياسي للسلطة حول ما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الرجل والمرأة وما يترتب عليها ، ففي تونس عمل "بورقيبة" والذي كان يحمل مشروعا تحديثيا على صياغة "مجلة الاحوال الشخصية التونسية" طبقا لتصوراته السياسية ، لذلك أتت "المجلة " حاملة لأحكام تساوي بين الرجل والمرأة في عدة مجالات[1] مما تم اعتباره مخالفة صريحة لقواطع الشرع الإسلامي[2] .

تجنبت السلطة المغربية انتهاج الخيار "البورقيبي" ، وعملت على جمع أحكام الشرع الإسلامي في مجالات العلاقة الأسرية وفق الراجح والمشهور وما جرى به العمل في مذهب الإمام مالك[3] ، وأصدرتها في مجموعة قانونية تم وضعها من قبل لجنة تضم رجال الفقه والقضاء والقانون[4] وأسمتها "مدونة الأحوال الشخصية"، وقد استغرق عمل "اللجنة" لوضع أحكام المدونة سبعة أشهر وصدرت على مراحل وتكونت من ستة كتب :

- الكتاب الأول يتعلق بالزواج ويتكون من 43 فصلا[5]
- الكتاب الثاني ينظم انحلال ميثاق الزواج ويضم 39 فصلا[6]

---

(1) كمساواة الرجل والمرأة في الميراث ، وتحريم تعدد الزوجات وحرية المرأة في اختيار الزوج الذي تريد ولو لم يكن مسلما ... الخ

(2) لمزيد من المعلومات حول هذا المعطى ، ولمعرفة رد فعل بعض علماء تونس ، راجع :
ضريف محمد : "الإسلام السياسي في الوطن العربي" .

(3) هذا مع أخذ بعض الأحكام التي تضمنتها مذاهب سنية أخرى كأحكام "الوصية الواجبة" .

(4) راجع في تنظيم هذه اللجنة :
الظهير الشريف رقم 1.57.190 المؤرخ بـ 21 محرم 1377 هـ الموافق لـ 19 غشت 1957 .

(5) الظهير الشريف رقم 1.57.343 بتاريخ 1957/11/22 .

(6) نفس الظهير .

وأحكام هذين الكتابين ابتدأ بها العمل منذ فاتح يناير 1958 .

- الكتاب الثالث يرتب أحكام الولادة ونتائجها[7]
- الكتاب الرابع يتعلق بالأهلية والنيابة الشرعية[8]
- الكتاب الخامس ينظم أحكام الوصية[9]
- الكتاب السادس خاص بأحكام الميراث[10]

وهكذا ، أدمجت السلطة المغربية مدونة الأحوال الشخصية المستمدة من أحكام الشريعة والفقه الإسلاميين في منظومة قانونية "وضعية" ، ولم تكلف نفسها عناء إيجاد مخرج لبعض التناقضات التي تضمنتها "المدونة" وتلك الموجودة في القانون الوضعي[11] .

2- البنية الإدارية : الحسبة

يعرف الماوردي الحسبة بكونها أمرا بمعروف إذا ظهر تركه ونهيا عن منكر إذا ظهر فعله لقوله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» ويقول الغزالي في احياء علوم الدين : «الحسبة عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو إنها عبارة عن منكر لحق الله تعالى صيانة للممنوع عن مفارقة المنكر» ، أما ابن خلدون في "المقدمة" فيعتبرها : «وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلا فيعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان لذلك»[12] .

---

(7) الظهير الشريف رقم 1.57.379 بتاريخ 1957/12/18 .
(8) الظهير الشريف رقم 1.58.019 بتاريخ 1958/01/25 .
(9) الظهير الشريف رقم 1.58.073 بتاريخ 1958/02/20 .
(10) الظهير الشريف رقم 1.58.112 بتاريخ 1958/04/03 .
(11) حول بعض هذه التناقضات راجع :
عبد العزيز توفيق . قانون الأحوال الشخصية مع آخر التعديلات . سلسلة النصوص التشريعية المغربية . تقديم وتهييء ، دار الثقافة ، البيضاء 1989 .
(12) فيما يتعلق بهذه التعريفات راجع :
حسن بكريم : «الحسبة تطورها قديما وحديثا» ، مطبعة فضالة ، الطبعة الأولى 1990 ، المحمدية ، ص 21-20

ويستخلص من هذه التعريفات أن «الحسبة ولاية إسلامية المنشأ متأصلة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترمي إلى ضبط المعاملات بين الناس ودفعهم إلى التقوى في علاقاتهم الاجتماعية والتجارية وأخلاقهم وكافة معاشهم»[13] .

ولقد ظلت مؤسسة الحسبة قائمة في الدولة الإسلامية مشرقها ومغربها ، وحين فرضت الحماية على المغرب في 30 مارس 1912 ، عمل الفرنسيون على إقصاء هذه المؤسسة من البنية الإدارية ، لكن بمجرد حصول المغرب على استقلاله ، وفي إطار دولنة البنيات التقليدية ، تمت إعادة الاعتبار لهذه المؤسسة ، حيث أصدر محمد الخامس مجموعة من الظهائر لفائدة بعض المحتسبين كظهير 30 مايو 1956 الذي عين بمقتضاه السيد الطالب الجواهري محتسبا لمدينة فاس[14] .

واستكمالا لإدماج الحسبة في البنية الإدارية للدولة ، صدر ظهير 7 يوليوز 1982 والذي يحدد اختصاصات المحتسب ؛ وهذا هو نص الظهير :

ظهير شريف رقم 1.82.70 بتاريخ 28 شعبان 1402 الموافق (21 يونيه 1982) يتضمن الأمر بتنفيذ القانون رقم 02.82 المتعلق باختصاصات المحتسب وأمناء الحرف .

الحمد لله وحده

الطابع الشريف – بداخله :

(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله وأعز أمره أننا :

---

(13) نفس المرجع ، ص 22 .

(14) ومما تضمنه الظهير :
«إسناد النظر في الحسبة لمن عين فيها ليجريها على المقتضى المتعارف والسنن المعهودة وليقوم فيها بما يجب من تفقد المكاييل واختبار الموازين وتعقب الغشاشين في الأسواق والمطففين في الاكتيال وإيقافهم بضوابطها عند الحد المقرر طبقا للعمل المتداول فيها والمحرر» .
المرجع السابق ، ص 185 .

بناء على الدستور ولاسيما الفصل 26 منه

أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الأول

ينفذ القانون رقم 02.82 المتعلق باختصاصات المحتسب وأمناء الحرف المتبث نصه بعده كما وافق عليه مجلس النواب في 3 ربيع الأول 1402 (31 دجنبر 1981)

قانون رقم 02.82 يتعلق باختصاصات المحتسب وأمناء الحرف .

الباب الأول
المحتسب
الفرع الأول
اختصاصات المحتسب المتعلقة بمراقبة جودة بعض المنتجات أو الخدمات وأثمانها

الفصل (1)

يعهد إلى المحتسب دون غيره من السلطات داخل دائرة الاختصاص المكاني التي يزاول بها مهامه ، بمراقبة جودة وأثمان خدمات ومنتجات الصناعة التقليدية والمنتجات الفلاحية والمواد الغذائية والمشروبات ومنتجات التزيين والنظافة .

وتعين المنتجات والخدمات الخاضعة لمراقبة المحتسب في قائمة يتضمنها نص تنظيمي مع التقيد بما هو منصوص عليه في الفقرة الأولى أعلاه .

الفصل (2)

يتحقق المحتسب من أن المنتجات أو الخدمات تتوافر فيها المواصفات المقررة في النصوص التنظيمية المعمول بها أو في أعراف المهنة ومن أن ثمنها مطابق للتعريفة المحددة أو للثمن المتداول عادة في السوق إن كانت لا توجد تعريفة .

الفصل (3)

يستعين المحتسب بالمصالح التقنية المختصة للتحقق من جودة المنتجات ، ويجوز له كلما رأي في ذلك فائدة أن يقوم وفق الشروط المحددة في القوانين والأنظمة المتعلقة بزجر الغش بأخذ عينات أو إجراء حجز تحفظي من أجل القيام بالتحليلات اللازمة.

الفصل (4)

يجوز للمحتسب خلال مزاولة مهامه المحددة في الفصل الأول أعلاه أن يدخل جميع الأماكن التي يمكن أن يدخلها الأعوان المكلفون بزجر الغش أو مراقبة الأثمان وفق الشروط المقررة في القوانين والأنظمة المعمول بها .

الفصل (5)

يثبت المحتسب المخالفات المتعلقة بجودة وأثمان المنتجات والخدمات التي يراقبها عملا بالفصل الأول أعلاه ويحرر بشأنها محاضر وفق الشروط المقررة في القوانين والأنظمة الجاري بها العمل ، وحسب الحالة في ميدان زجر الغش أو في ميدان مراقبة الأثمان .

ولمحاضر المحتسب نفس قيمة الإثبات المخولة للمحاضر التي يحررها الأعوان المكلفون بإثبات المخالفات للقوانين والأنظمة المشار إليها في الفقرة الأولى من هذا الفصل.

وتوجه هذه المحاضر استعجالا وفي مدة لا تتعدى عشرة أيام ابتداء من يوم العثور على المخالفات إلى السلطات المختصة لاتخاذ قرار بشأنها وفقا للتشريع الجاري به العمل حسب الحالة في ميدان زجر الغش أو ميدان مراقبة الأثمان .

غير أنه يجوز للمخالف أن يؤدي مبلغ الغرامة إلى المحتسب الذي يسلمه وصلا بذلك.

الفصل (6)

يجوز للمحتسب بحكم تفويض من لدن السلطات المختصة طبقا لمقتضيات القانون رقم 088.71 المؤرخ بـ 21 شعبان 1391 (12 أكتوبر 1971) بقطع النظر عن المقتضيات المخالفة فرض أداء غرامة لا يتعدى قدرها 50 ألف درهم .

ويجوز كذلك للمحتسب إذا أثبت مخالفة خطيرة ، وإذا كان المخالف قد سبق له أن عوقب من أجل مخالفتين على الأقل من أقل في سنة أن يأمر على سبيل التحفظ بإغلاق المؤسسة التجارية أو المهنية إلى أن يتم البت في المخالفة المثبتة على ألا تتجاوز مدة الإغلاق ستة أيام .

الفرع الثاني
اختصاصات المحتسب الأخرى

الفصل (7)

يتولى المحتسب ، علاوة على الاختصاصات المسندة إليه في ميدان مراقبة جودة وأثمان المنتجات والخدمات المبينة في الفصل الأول أعلاه ، السهر على الصدق في المعاملات ، وعلى التقيد بما تفرضه المحافظة على الصحة والنظافة في الأسواق الحضرية والقروية ، وفي الأماكن التجارية والمهنية ، ويبلغ كل من يلاحظه من إخلال بالأنظمة المعمول بها في الميادين المذكورة إلى السلطات المكلفة بتطبيقها .

ويخبر أيضا السلطات المختصة بجميع الأفعال أو الأعمال المنافية للآداب العامة والأخلاق والفضيلة المرتكبة في مكان عام أو يباح للجمهور دخوله .

الفصل (8)

يستشار المحتسب فيما يتعلق بتحديد أثمان المنتجات والخدمات التي يراقبها ، ويشارك لهذا الغرض في اجتماعات لجنة الأثمان المحلية ولجنة الأثمان التابعة للإقليم أو العمالة .

الباب الثاني

أمناء الحرف

الفصل (9)

يعين الأمين بواسطة الانتخاب من طرف أعضاء كل حرفة أو مهنة تجارية يزاول أصحابها بيع المنتجات والخدمات والمشار إليها في الفصل الأول أعلاه ويصبح هذا التعيين نافذ المفعول بمجرد المصادقة عليه من طرف الإدارة .

الفصل (10)

يساعد الأمناء المحتسب في مزاولة مهامه ، ويتمتعون تحت إمرته ، كل منهم فيما يخص حرفته ، بسلطة توفيقية للعمل على أن تفض على سبيل التراضي الخلافات والنزاعات الناشبة :

1- بين الحرفيين وتجار المنتجات المشار إليها في الفصل الأول أعلاه والمتدربين لديهم ومستخدميهم فيما يخص القضايا التي تهم علاقاتهم المهنية .

2- بين الحرفيين والتجار المذكورين وزبنائهم بشأن الإنجازات أو المعاملات المتعلقة بالمنتجات أو الخدمات التي يراقبها المحتسب .

الفصل (11)

يثبت التوفيق بمحضر يحرره المحتسب ويوقعه الأطراف المعنيون . وإذا صرح الأطراف المذكورون أو أحدهم بأنه لا يحسن التوقيع أشير إلى ذلك في المحضر نفسه وأكد بالبصمة مع تفسيرها بكتابة إسم صاحبها . وتكون لمحضر التوفيق المحرر وفق الاجراءات المقررة أعلاه قوة الالتزام الخاص وينتهي به النزاع ضمن حدود الاتفاق المثبت فيه .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 28 شعبان 1402 (21 يونيو 1982)[15]

وقد خاطب الملك الفوج الثاني للمحتسبين قائلا :

«خدامنا الأوفياء المحتسبين

إننا مسرورون للقاء بكم هذا اليوم لنذكركم بواجباتكم ولننور فكركم بالتحجيم الحقيقي للمسؤولية التي ستمارسونها منذ اليوم ، إن المسؤولية التي ستمارسونها هي من أنبل المسؤوليات وأفضلها من جهة ومن أخطرها بشريا من جهة أخرى ، من أنبل وأفضل المسؤوليات لأنكم ستكونون المثلين للتعريف الحقيقي بالإيمان ، ذلك أن أمير المؤمنين هو ظل الله في الأرض ، يأوي إليه المظلوم ، فإذن ستكونون المثلين اليوميين الماشين والراجعين في الأزقة وفي الشوارع تمثلون حماية المستهلك وحماية الضعيف والفقير والغني من الغش ومن أكل الأموال بدون مبرر .

ومن هذه الناحية تبدو مهمتكم نبيلة وفاضلة ، من ناحية أخرى خطيرة لضمائركم وليس لأمتكم ، لأن الله حرم على نفسه الظلم ، وحرمه أيضا على عباده ، في الحديث القدسي (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته حراما بينكم فلا تظلموا) ، فكيف يحرم الله سبحانه وتعالى على نفسه الظلم ويقبل أن يكون الظالمون على مرأى ومشهد من الناس يتعاملون بالظلم ويفشونه بينهم ، فأمانتكم نبيلة وفاضلة ، وسوف تترك لكم أولا السمعة الطيبة عند مواطنيكم وستترك لأبنائكم سمعة واحتراما باسمهم ، ومن جهة أخرى سيكون امتحانا شديدا لضمائركم ولأمانتكم وللمقام الذي تريدون أن يكون مقامكم عند الله جميعا ، حينما يقضي تعالى بأن يستدعيكم لديه ، فمهنتكم من شأنها أن تعطيكم ثواب الدنيا وثواب الآخرة .

---

(15) انظر نص الظهير في :
- الجريدة الرسمية ، عدد 3636 بتاريخ 1982/7/7 .

فعليكم الآن أن تقوموا بعملكم بضمير مستقيم وبنزاهة مستمرة لا تعرف القوي ولا الضعيف ، ولكن تأخذ بعين الاعتبار في مقاييسها الإتقان والاستقامة والمواطنة الحقيقية.

وفقكم الله وأعانكم ، واعلموا أنني سأتابع نشاط المحتسبين في المغرب ، لأن هذا التقليد كان تقليدا منذ قرون ورجعنا إليه لنجاعته حينما كان المحتسبون هم سلطة من جهة وهم كفاءة والسلطة لكم اليوم ، والظهير قد صدر ، وأما الكفاءة فأنتم تعرفون كيف تم تعيينكم ، فالسكان هم الذين اقترحوكم علينا ، إذ اقترح السكان ثلاثة أسماء بالترتيب بحيث أنكم لستم أي أحد ، فكلكم وقع عليكم الاجماع على أنكم في أحيائكم أو في مدينتكم أحسن من يعرف باستقامته ، وهذه السمعة أعطاكم الله إياها ، فهي نعمة منه ، فحافظوا عليها ، وبهذا ستحافظون على التوازن الاقتصادي لدى السكان الذين هم تحت رعايتكم .»[16]

3- البنية السياسية : "إمارة المؤمنين"

في إطار دولنة البنيات التقليدية ، لم يقتصر الأمر على البنيتين القانونية والإدارية ، بل طال كذلك البنية السياسية ، إذ تم تقعيد مؤسسة إمارة المؤمنين دستوريا من خلال الفصل التاسع عشر من الدستور الذي يقول :

«الملك أمير المؤمنين والممثل الأسمى للأمة ورمز وحدتها وضامن دوام الدولة واستمرارها ، وهو حامي حمى الدين والساهر على احترام الدستور ، وله صيانة حقوق وحريات المواطنين والجماعات والهيئات ، وهو الضامن لاستقلال البلاد وحوزة المملكة في دائرة حدودها الحقة»[17] .

كما تم تقعيد التقنيات والمصطلحات السياسية التي تستلزمها إمارة المؤمنين ، فقد تم استخدام البيعة كمصدر لمشروعية حكم أمير المؤمنين في عديد من الخطابات

---

(16) كلمة الملك التوجيهية للمحتسبين (عيد العرش 1984) .

(17) هذا الفصل تضمنته الدساتير الثلاثة التي عرفتها المملكة : 1962 . 1970 . 1972

الملكية[18] . وهذا التوظيف يشير إليه وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية عبد الكبير العلوي المدغري :

«لقد كان الإسلام وما يزال في المغرب هو القاعدة الأساسية التي يستمد منها نظام الحكم مشروعيته ، لأنه نظام قائم على البيعة ، ولقد كان وما يزال أول ركن من أركان هذه البيعة هو الحفاظ لهذه الأمة على دينها»[19] .

ولتقعيد بعض التقنيات المرتبطة بإمارة المؤمنين ، نظمت السلطة ندوة البيعة والخلافة في الإسلام في شتنبر 1985 .

كما أصبح الخطاب الرسمي يوازي بين مصطلحي الشورى والديمقراطية[20] .

(18) الخطاب الأول للحسن الثاني بعد توليه العرش (3 مارس 1961) .

(19) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : الجامعة الصيفية للصحوة الإسلامية ، الصحوة الإسلامية : واقع وآفاق ... الجزء الأول ، ص 25 .

(20) لمزيد من المعلومات حول مكونات إمارة المؤمنين وكيفية اشتغالها في المغرب راجع :
محمد ضريف : النسق السياسي المغربي المعاصر – مقاربة سوسيو-سياسية ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء 1991 .

II- قنوات التحكم :

إن السلطة المغربية شأنها في ذلك شأن باقي السلطات في العالم العربي والإسلامي عملت على بلورة مجموعة من القنوات تهدف من خلالها إلى ضبط مسار "الدعوة" ، وقنوات الضبط هذه ستطال العلماء باعتبارهم الفاعلين المركزيين في مجال "الدعوة" ، سواء على مستوى التحكم في عملية إنتاجهم أو على مستوى عملية توجيههم ومراقبتهم .

1- قناة إنتاج العلماء : دار الحديث الحسنية

تتجلى قدرة السلطة السياسية على استتباع "الدعوة" في تحكمها في قنوات انتاج العلماء وبالتالي تهميش القنوات المنافسة وغير المرغوب فيها .

شكل معهد مولاي يوسف بمراكش وجامع القرويين قناتين تقليديتين لإنتاج العلماء ، فتم الاستغناء عن الأول ، في حين تم تحويل طبيعة جامع القرويين من قناة لإنتاج العلماء إلى مؤسسة تعليمية مندمجة في وزارة التربية الوطنية تخرج أفواجا من الطلبة الحاصلين على الإجازة وذلك بمقتضى إصلاحات 1963 التي قسمت جامع القرويين إلى ثلاث كليات :

- كلية اللغة العربية بمراكش
- كلية الشريعة بفاس
- كلية أصول الدين بتطوان

لقد شكل هذا الإصلاح القانوني مدخلا لمركزة عملية إنتاج العلماء ، وذلك بالإعلان عن تأسيس دار الحديث الحسنية سنة 1964 م (1384 هـ) ، والتي أنيط بها الاعتناء بالدراسات الإسلامية العليا المتخصصة في :

- علوم القرآن
- السنة النبوية

- الفقه الاسلامي وأصوله[21]

كما تم تحديد قائمة الشهادات التي تسلمها دار الحديث الحسنية[22] ، واعتبرت حسب قرار إداري صادر عن وزارة الشؤون الإدارية من بين مؤسسات تكوين الأطر[23] .

لقد راهنت السلطة على دار الحديث الحسنية باعتبارها القناة المركزية لإنتاج العلماء منذ سنة 1964 ، لكن مع تزايد المد الأصولي الذي اجتاح العالم العربي والاسلامي خلال السبعينات ، بدأت تصدر عن علماء الدار مواقف غير منسجمة مع السياسة الدينية الرسمية ، مما حدا بالسلطة إلى ممارسة مجموعة من التضييقات على خريجيها كان على رأسها توقيف مناقشة الرسائل والاطروحات في العلوم الاسلامية داخل الدار بتاريخ 18 يونيو 1981 [24] .

ويمكن ملامسة هذه التضييقات التي مورست على دار الحديث الحسنية من خلال إحدى بيانات جمعية خريجيها ، يقول البيان :

«لقد أسس جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- دار الحديث الحسنية على تقوى من الله ورضوان ، وشرفها باسمه الكريم تحقيقا لأمنية عزيزة عليه . وشعورا بالدور العظيم والرائد الذي قامت به جامعة القرويين خلال تاريخ بلادنا ، مما جعلها وجه المغرب المشرق ، وعنوان حضارته ومظهر كماله .

وحفاظا على أصالتنا الإسلامية وربطا لحاضرنا المتطلع بماضينا المجيد ...

وتحصينا لمقوماتنا الروحية ... وصونا لتراثنا الإسلامي ...

واستمرارا لعطائه ومدده ، وليتخرج منها علماء يكونون الأطر العليا في العلوم

---

(21) مجلة "الاعتصام" ، السنة التاسعة ، العدد (8) ، مارس 1985 ، ص 100 .

(22) المرسوم الوزاري رقم 2.73.162 بتاريخ 29 صفر 1393 الموافق 4 أبريل 1973 .

(23) الاعتصام ، العدد (8) ، ص 123 .

(24) هذا التاريخ صادف اعتزام الاستاذ ابراهيم بن الصديق مناقشة أطروحته .

الإسلامية حتى تواكب دار الحديث الحسنية فجر النهضة المغربية ، وتكون مركزا علميا جديدا ، وعاملا من عوامل التقدم العلمي في بلادنا ، ومنارا يهتدي به المسلمون في كافة أرجاء العالم الإسلامي .

وقد استقبلت الأمة المغربية حدث تأسيس دار الحديث الحسنية بالابتهاج والسرور، فالتحق بها صفوة من شباب العلماء ... وبدأت مسيرتها ، فأخذ غرسها ينمو وعطاؤها يثمر ، وأضحت الأفواج تتخرج ، وآثارها تبرز للعيان ، فالتحقت الأفواج الأولى من خريجيها للتدريس بكليات جامعة القرويين وبغيرها من مؤسسات التعليم الجامعية ، زيادة على عملها في مجال القضاء والدعوة والإرشاد والإبداع الفكري .

وقد استطاعت الدار منذ تأسيسها (1964) أن تقدم للمغرب سبعين إطارا من حملة دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية وتسعة من حملة دكتوراه الدولة ، وقد أسهم خريجوها في الدروس الحسنية بجانب علماء المسلمين من المشرق والمغرب ، كما أسهموا في نشر الثقافة والتوعية الإسلاميتين ، مما جعل الأوساط العلمية تكبر عطاءها الكبير ونتائجها العظيمة .

إلا أن هذه النتائج حزت في نفوس من لا يريدون أن تبقى هذه الدار مستمرة في أداء رسالتها ، فأخذوا يترصدون لها ، ويدبرون لها الدسائس وانطلت حيلهم على وزارة التربية الوطنية التي كنا نأمل من المسؤول عنها أن يكون في طليعة المعتزين بها والمفتخرين بخريجيها .

فقد أجبرت الوزارة المذكورة جماعة من الخريجين على الرجوع إلى السلك الأول من التعليم الثانوي بعد أن كانوا قبل تخرجهم مرسمين في السلك الثاني .

وحرمت الناجحين في مباراة الدخول إليها من حق التفرغ للدراسة بها ، ثم تطور الأمر إلى التنقيص من الكفاءات العلمية للدار من طرف وزير التربية الوطنية نفسه

في اجتماع عام بالوزارة بتاريخ 1981.5.22 أمام عمداء الكليات وموظفي وزارته، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل منع الخريجون من التدريس بشعب الدراسات الإسلامية في كليات الآداب ، مع الإيعاز إلى العمداء بعدم اقتراحهم رغم أنهم متخصصون في موادها .

وفي محد سافر ، تدخلت الوزارة المذكورة لإيقاف مناقشة الأطروحات والرسائل بدار الحديث الحسنية ، بعد الإعلان عن تاريخ مناقشة بعضها واستدعاء لجنة المناقشة وحضور جمهور غفير يتتبع نشاط الدار ووسائل الإعلام ، مما يعتبر تدخلا منها في اختصاص دار الحديث الحسنية ومخالفة صريحة للأعراف الجامعية وخرقا للظهائر والمراسيم والقرارات القانونية التي تنظم سيرها ودروسها وامتحاناتها ومناقشاتها ، خاصة وأن جميع ما نوقش من دكتوراه الدولة كان في عهد هذه الوزارة نفسها بمحضر بعض الوزراء والمسؤولين ، وبعد إذاعة نتائجها والإعلان عنها في مختلف أجهزة الإعلام الرسمية .

وقد حرم هذا التدخل بلادنا من تخريج أطر عليا من حملة الدبلوم ودكتوراه الدولة في وقت هي في أمس الحاجة إليها وفي الوقت الذي تستورد فيه أطر التدريس من الخارج .

وأخيرا لجأت الوزارة إلى منع الناجحين في إطار المساعدين بكلية الدراسات العربية بمراكش وتدخلت لإيقاف نتائج مبارتي كل من كلية الآداب بالبيضاء (شعبة الدراسات الإسلامية) وكلية الشريعة بأكادير ، كما منعت تعيين أحد الخريجين الحاصل على دبلوم الدراسات العليا بعد اقتراحه من طرف السيد عميد كلية الشريعة بفاس وموافقة السيد مدير التعليم الأصيل بالوزارة نفسها على هذا الاقتراح .

إننا نعلن باسم جميع الخريجين أنا نعلم الدوافع التي تحرك كل من يضع العراقل والمشاكل أمام دار الحديث الحسنية التي تستمد قوتها ووجودها ودعمها -بعد الله

عز وجل- من رعاية مؤسسها جلالة الملك . ونعاهد الله على أن نبقى دوما في الميدان الإسلامي ، لكوننا حملة شريعة وأصحاب رسالة ، لا نخاف في الله لومة لائم ، ولن يثنينا -بحول الله- عن عزمنا الراسخ وإيماننا القوي أي قرار يخالف القوانين الصريحة والاعراف الجامعية ، ويحول دون سير مؤسسة علمية عتيدة ، تعتبر من مكتسبات وطننا ومفخرة من مفاخر العهد الحسني وإنجازا من أعظم إنجازاته .

وإننا نهيب بالمسؤولين جميعا ، أن يسهموا في إزالة المشاكل الموضوعة في طريق الدار ، حتى تستعيد سيرها وتستأنف نشاطها إحقاقا للحق وكسبا لجهد عظيم وحفاظا على معلمة رائعة أصبحت عنوانا بارزا لبلادنا في الداخل والخارج ، في الوقت الذي تقام فيه المجالس العلمية ويحيى دورها ، ويعين صاحب الجلالة بعض خريجيها على رأس ثلاثة مجالس علمية وأعضاء فيها . كما يكرم -حفظه الله- أحد الخريجين ويعينه عضوا في أكاديمية المملكة ، وفي الوقت الذي تعلن فيه الحكومة في بيانها أمام مجلس النواب أن التعليم والتربية يقومان على أساس الإنسية المغربية الإسلامية استجابة لإجماع الشعب المغربي المتشبث بإسلامه المعتز بقيمه المفتخر بداره الحسنية السائر وراء قائده ورائده جلالة الملك الحسن الثاني أبقاه الله لوطننا سندا ومددا «ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز» ...[25]

كما أصدرت رابطة علماء المغرب في مؤتمرها الثامن توصية تدعو من خلالها إلى رفع التضييقات على دار الحديث الحسنية . تقول التوصية :

- نظرا للعطاء العلمي الذي قدمته دار الحديث الحسنية وما تزال تقدمه والذي يتجسد في البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي .

---

(25) بيان من جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية حول المشاكل والعراقل الموضوعة في طريق دار الحديث الحسنية .

والبيان المؤرخ بـ صفر الخير 1402/ دجنبر 1981 صادر عن المكتب التنفيذي للجمعية ويحمل توقيع كاتبها العام السابق السعيد بوركبة . راجع نص البيان في :

الاعتصام ، السنة الثامنة ، العدد (7) مارس 1982 ، ص 218 وما يليها .

- ونظرا للدور الذي يقوم به خريجوها في ميدان التوعية والتكوين .

- وحيث أن لدار الحديث الحسنية مكانة خاصة في نفوس الشعب المغربي والعالم الإسلامي باعتبارها مركز إشعاع علمي ومحافظة على القيم العليا .

- ونظرا للعناية الخاصة التي تحظى بها من طرف مؤسسها وراعيها أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله .

- ونظرا لكونها المؤسسة الوحيدة في المغرب التي تكون الأطر العليا المتخصصة في العلوم الإسلامية والحديث .

- ونظرا لما تتعرض له دار الحديث الحسنية من ضغوط متعددة تتمثل في التنقيص من قيمة شيوخها كبار علمائها الذين تعاقبوا على الدار منذ تأسيسها إلى الآن : مدرسين موجهين ومشرفين ومناقشين الرسائل والأطروحات ... وما يتعرض له خريجوها من حملات للتشكيك في كفاءتهم .

فإن المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب ... يوصي بما يلي :

1- دعم دار الحديث الحسنية وفتح أبواب الجامعات والمعاهد العليا أمام خريجيها ... لتدريس المواد الإسلامية فيها ، وقصر تدريس هذه المواد عليهم ، باعتبارهم أطرا عليا متخصصة في هذه المواد ...

2- يوصي بفتح منافذ أخرى في وجههم بمختلف مرافق الدولة حسب ما يتلاءم وكفاءتهم العلمية .

3- يشجب المؤتمر الضغوط والتحركات المشبوهة التي بدأت تتعرض لها دار الحديث الحسنية من تنقيص في قيمتها وتشكيك في كفاءة خريجيها ، وغض من المكانة العلمية لشيوخها ، كبار علمائها الأجلاء الذين يعتز العالم الإسلامي بمشيختهم ، ضمانا لأداء رسالتها وتحقيقا للأهداف السامية التي رسمها لها مؤسسها أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ...(26)

(26) التوصية الخاصة بدار الحديث الحسنية الصادرة عن لجنة التعليم المنبثقة عن المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب المنعقد بالناضور أيام : 11/10/9 شعبان 1401 - 12-13-14 يونيو 1981 .

وعادت رابطة علماء المغرب في مؤتمرها التاسع لتطالب بـ «رفع الحجز عن السلك الثالث بدار الحديث الحسنية والسماح باستئناف مناقشة الرسائل والأطروحات المقدمة من طلبتها »[27] .

ويبدو أن الأمور رجعت إلى نصابها ، وتم تطبيع العلاقات بين السلطة وخريجي دار الحديث الحسنية ، ومن مؤشرات هذا التطبيع السماح بمناقشة الرسائل والأطروحات ابتداء من 14 نونبر 1984 [28] .

2- قناة توجيه العلماء : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تتمتع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمكانة خاصة داخل بنية النظام السياسي المغربي ، فوزارة الأوقاف تشكل القناة المركزية التي تترجم السياسة الدينية للدولة .

ويتجلى قيام الوزارة بدور ترجمة السياسة الدينية الرسمية وإخراجها إلى حيز الواقع من خلال عدة مؤشرات ، سنكتفي بذكر بعضها :

- يتمثل المؤشر الأول في الاهتمام بالكتاتيب القرآنية النموذجية[29] ومراكز التربية الدينية[30] بحيث تتلقى هذه الأخيرة مكافآتها ومنحها من الميزانية الخاصة لوزارة الأوقاف .

- ويتجلى المؤشر الثاني في الدور الذي تقوم به النظارات على مستوى كل إقليم أو عمالة ، فمن بين المصالح الخمسة المكونة لكل نظارة[31] ، نجد مصلحتين وهما مكتب الدراسات الإسلامية ومكتب التوجيه الديني يقومان بدور أساسي في ترجمة السياسة الدينية الرسمية .

---

(27) التوصية الخاصة بجامعة القرويين المنبثقة عن المؤتمر التاسع لرابطة علماء المغرب المنعقد بالرشيدية يومي 28-29 جمادى الثانية 1404 - 31 مارس - فاتح أبريل 1984 .

(28) الاعتصام ، السنة التاسعة ، العدد (8) مارس 1985 ، ص 123 .

(29) راجع الجدول المتعلق بالكتاتيب القرآنية في الصفحة 58 من هذه الدراسة .

(30) راجع الجدول المتعلق بمراكز التربية الدينية في الصفحة 54 من هذه الدراسة .

(31) راجع بنية النظارة في الصفحة 53 من هذه الدراسة .

فمن مهام مكتب الدراسات الإسلامية :

. إحياء التراث الإسلامي

. توزيع المطبوعات والمجلات

أما اختصاصات مكتب التوجيه الديني فتكمن في :

. تنظيم الوعظ والإرشاد بتعاون مع المجلس العلمي الإقليمي

. تلقي الاستفتاءات وتوجيهها إلى المصلحة المعنية وتتبعها

. البحث في طلبات تعيين الخطباء

. تفقد أحوال المراكز الدينية والكتاتيب القرآنية[32]

– أما المؤشر الثالث فيظهر من خلال الدور الذي تقوم به وزارة الأوقاف على مستوى توجيه العلماء خاصة خطباء الجمعة ، وقد بلورت الوزارة مجموعة من الضوابط أضحى توفرها ضروريا سواء في الخطيب أو في الخطبة[33] .

وقد قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية باعتبارها قناة لتوجيه العلماء ومراقبتهم بتوقيف مجموعة من العلماء/خطباء الجمعة[34] مبررة قرارها بكونهم لم يحترموا وحدة المذهب المالكي . يقول بيان وزارة الأوقاف :

«إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بيانا للحقيقة ورفعا لكل التباس تؤكد أن توقيف الخطباء المذكورين في هذا البيان لا علاقة له بحرب الخليج ، وأن بعضهم تم توقيفه منذ أزيد من ثلاث سنوات ولأسباب ترجع إلى الحفاظ على المذهب المالكي والوقوف في وجه بعض التيارات الواردة من بعض دول المشرق العربي والهادفة إلى ترويج مذهب معين مخالف لمذهبنا الذي هو من ركائز وحدتنا ، كما أن

(32) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : الدراسة الميدانية لمناطق نفوذ المجالس العلمية الاقليمية (1- المجلس العلمي الإقليمي بالدار البيضاء) ، دراسة مرقونة 1401 هـ - 1984 م . ص 58 .

(33) راجع مجموع هذه الضوابط المتعلقة بالخطيب والخطبة في : الفصل الثالث من القسم الثاني من هذه الدراسة

(34) راجع اللائحة الأولية للخطباء الموقوفين في الصفحة 198 من هذه الدراسة .

بعضهم تم توقيفه لإهماله وعدم قيامه بالواجب أو لظروف وأسباب لا يد للوزارة فيها »[35] .

وقد رد بعض خطباء الجمعة الموقوفين على الوزارة متهمين إياها بعدم احترام أحكام المذهب المالكي ، ونورد هنا بيانين أصدرهما خطيب موقوف وهو خطيب مسجد الفتح بسلا سابقا يحيى محمد المدغري : يقول البيان الأول :

«بما أن العالم الإسلامي يستعد هذه الأيام لاستقبال شهر رمضان الكريم ، فإنني سأكتفي ببيان غلطهم البين وخطئهم الواضح وخرقهم لإجماع الأمة ومخالفتهم لمذهب إمام دار الهجرة حيث يتعمد المغاربة إفطار اليوم الأول من رمضان وصيام يوم العيد في غالب السنين مع علمهم تبوث الشهر في الأقطار الإسلامية منفردين بذلك زاعمين أنه لا تلزمهم رؤية غيرهم من أهل البلاد الإسلامية ولو القريبة منهم كالديار الجزائرية مثلا ، معتمدين في ذلك على اختلاف المطالع الذي قامت على بطلان اعتباره بالنسبة إلى الهلال البراهين المتكاثرة والأدلة القاطعة ، وقد خالفوا في هذا الأمر مذهبهم المالكي وبقية المذاهب الأخرى وجمهور العلماء وفقهاء الإسلام ، وإليكم نصوص المذهب المالكي يا من تدعون الغيرة والدفاع عنه :

يقول ابن رشد في بداية المجتهد : فأما مالك فإن ابن القاسم والمصريين رووا عنه أنه إذا ثبت عند أهل بلد أن أهل بلد آخر رأوا الهلال أن عليهم قضاء ذلك اليوم الذي أفطروه وصامه غيرهم إ.هـ. ومعلوم أن المعتمد عند المغاربة هو قول ابن القاسم فيما يحبون أن يكون معتمدا عندهم إذا وافق هواهم .

أما القرطبي فقد قال في المفهم : قال شيوخنا إذا كانت رؤية الهلال ظاهرة قاطعة بموضع ثم نقل إلى غيرهم بشهادة اثنين لزمهم الصوم ، وهذا مشهور مذهب مالك الذي مشى عليه الشيخ في المختصر الذي هو عمدتهم في المذهب ، فقال : وعم إن نقل بهما عنهما لا بمنفرد ، يعني أن الحكم بثبوت رمضان يعم كل من نقل

(35) الأسبوع السياسي . الجمعة . 1 مارس 1991 .

بهما أي شهادة عدلين أو استفاضة وقوله عنهما سواء كان المنقول عنه شهادة عدل أو استفاضة ، ونصوص المالكية في هذا كثيرة جدا ، وفيما ذكرناه كفاية لإثبات مخالفتهم البينة الواضحة لمذهبهم ، بل يكفي من هذا كله نص مختصر خليل وحده لأنه عمدتهم ، وإليه في العمل والتقوى مرجعهم ، وإن مما يضحك الثكلى ويستغرب منه إبليس عليه لعائن الله ما يحدث عندنا في المنطقة الشرقية عند السكان المتخامين للحدود المغربية الجزائرية نتيجة لعدم عمل المغاربة برؤية الجزائريين ، فتجد الناس عند الحدود في الأسواق مختلطين نصفهم صائم لأنه جزائري والنصف الآخر مفطر لأنه مغربي ، وهذا لعمري شيء عجاب ما أنزل الله به من سلطان ، وإننا نتساءل : بأي كتاب وبأي سنة وبأي مذهب تجيزون لأنفسكم عدم الأخذ والعمل برؤية جيرانكم الذين لا يفصل بينكم وبينهم إلا تلك الحدود الوهمية الاستعمارية التي وضعها المستعمر الفرنسي الصليبي خصيصا لتفريق وتمزيق أمر المسلمين ، والله المستعان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه»[36] .

ويقول البيان الثاني :

«أصبح الشعب بجميع فئاته يعرف أن التهم التي تضمنها بيان وزارة الأوقاف هي تهم باطلة ، القصد منها إبعاد الناس عن الدعاة الصادقين المخلصين الذين لا يقصدون بدعوتهم الثروات الطائلة ولا الكراسي الزائلة ، لأنهم علموا أن ما عند الله خير وأبقى ، وتعالوا نسأل وزارة الأوقاف ما هي التيارات الواردة من بعض دول المشرق العربي التي تصدت الوزارة الموقرة لها ووقفت في وجهها ؟ وماذا تعني بكلمة التيارات ؟ وهل تعرف الوزارة ما تكتبه بالضبط ، وما تطلقه من اصطلاحات في غير محلها ؟ فإن كلمة التيارات تطلق فيقصد منها الايديولوجيات والآراء الهدامة التي يقصد بها هدم عقيدة المسلمين ، فهل نحن في نظر الوزارة نمثل هذه التيارات كما وصفتنا في بيانها ؟ ولنسأل وزارة الأوقاف مرة أخرى : ما هو مذهب

(36) راجع نص البيان في :
جريدة الاتحاد الاشتراكي ، 6 مارس 1991 .

الإمام مالك الذي خرجنا عنه ولم نلتزم به ؟ هل مذهب الإمام مالك هو هذه المحدثات والبدع التي أكره الناس عليها والتي صار الناس يتبرأون منها بعد ما بلغتهم الأحاديث الصحيحة التي تحذر الأمة من ارتكابها ؟ وبعدما عرفوا إنكار السلف الصالح لها ، ومنهم الإمام مالك رحمه الله الذي يقول عنها : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» .

فمهلا يا وزارة الأوقاف ، إنهم ما خرجوا عن المذهب ولا أمروا واحدا من المسلمين أن يخرج عنه ، وكل ما هناك أنه قد تعرض بعض المسائل فيفتي فيها أحد الدعاة بما يراه راجحا وأن غيره مرجوح ، وقد يكون الراجح والمرجوح داخل المذهب .

إن وزارة الأوقاف تدعي أنه لحماية المذهب قامت بتوقيف الخطباء الذين أحبهم الشعب المغربي لأنهم تواضعوا واستمعوا إليه وخاطبوه بلاسلكي القلوب ، ولم يكلموه من فوق الأبراج وفتحوا بيوتهم لكل المسلمين ، وإننا لنسأل الوزارة : ما موقف المذهب من الإمام الذي يؤم الناس وهم له كارهون ؟ إن الناس ما أحبوا مطلقا إماما نصبته وزارة الأوقاف بعد توقيفها لخطيبهم الأول ، ثم إن المصلين بل والناس جميعا يعلمون علم اليقين بأن الوزارة تقوم بتوقيف الخطباء لا لمخالفتهم للمذهب ولكن لأمور أخرى منها : جموع المصلين الذين يجتمعون حول الإمام ، فإذا رأت سماحة الوزارة ذلك هالها الأمر وقامت بتوقيف الإمام ليتوقف الناس ، وإلا لو كان الأمر هو المخالفة للمذهب حقيقة فكيف تسمح الوزارة لهذه البدع التي لا تخالف المذهب فحسب بل وتخالف المذاهب الأربعة ، من ذلك ما يقع في المساجد يوم الجمعة عبورا بما يسمى بالمنصة أو خطيب السارية ، ذلك أن الإمام إذا جلس على المنبر يقوم أحد الأشخاص ويخطب الخطبة الأولى وكأننا نصلي بخطيبين ، في أي مذهب يوجد هذا ؟ ، فهذا موطأ الإمام مالك بين أيدينا ومدونته ومختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرهم كثير .

وهذا الخطيب الأول يخطب بأمور تخالف الشرع ، بل فيها افتراءات ومزاعم منها قوله في حق النبي صلى الله عليه وسلم (وإذا مشى يسبقه النور) ، في أي كتاب من كتب المناقب والشمائل يوجد هذا الزعم ، ثم يضيف قائلا : (وكان يقول في سجوده أمتي يا غفور ، إلى أن يقول : وكتب اسمه على أبواب الجنة وعلى ساق العرش أحرفا) ، وهذا يعتبر إخبارا بالمغيبات ، والإخبار بالمغيبات لا يكون إلا عن طريق الكتاب أو السنة الصحيحة ، ففي أي كتاب أو سنة يوجد هذا ؟

وهذا وإن البدع والشركيات التي تخالف المذهب المالكي بل وتخالف المذاهب كلها كثيرة ، ولا ندري لماذا يسكت عنها ، ونسأل الله أن يوفقنا للكتابة عنها والتنبيه عليها ، ونسأل الله كذلك أن يصلح الوزارة حتى تكون جادة في سيرها ، والله الهادي إلى سراطه المستقيم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[37] .

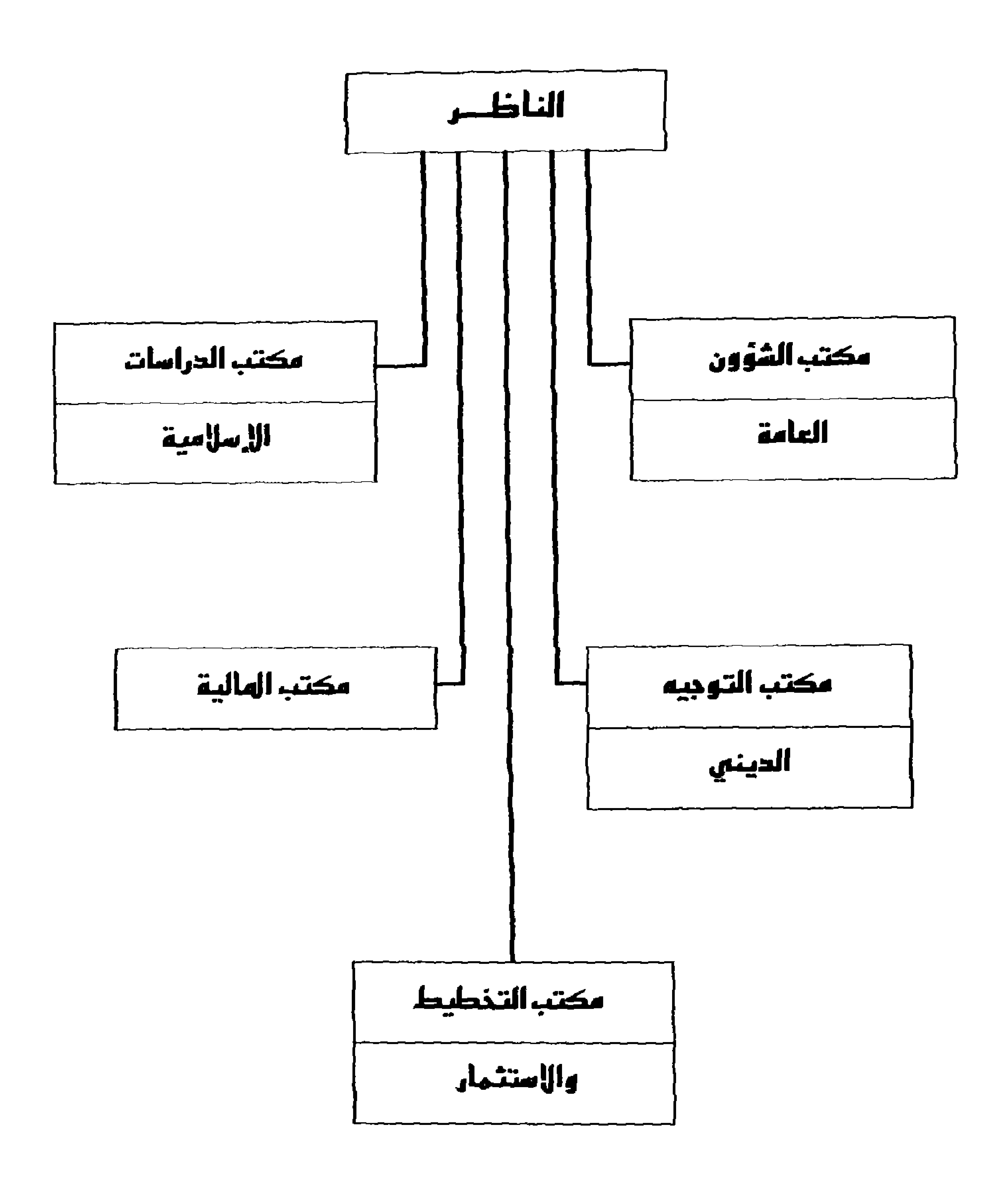
(37) الأسبوع السياسي، 22 مارس 1991

لائحة أسماء وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية
في المغرب منذ الاستقلال

إسم الوزير	ترتيب الحكومة	تاريخ الصلاحية	رئيس الحكومة
محمد المختار السوسي	الحكومة الأولى	7 دجنبر 1955 - 25 أكتوبر 1956	مبارك البكاي
علال الفاسي	الحكومة السابعة	2 يونيو 1961 - 5 يناير 1963	الحسن الثاني
أحمد بركاش	الحكومة الثامنة	5 يناير 1963 - 13 نونبر 1963	الحسن الثاني
أحمد بركاش	الحكومة التاسعة	13 نونبر 1963 - 8 يونيو 1965	أحمد باحنيني
أحمد بركاش	الحكومة العاشرة	8 يونيو 1965 - 6 يوليوز 1967	الحسن الثاني
أحمد بركاش	الحكومة الحادية عشرة	6 يوليوز 1967 - 4 غشت 1971	محمد بنهيمة 6 يوليوز 1967-7 أكتوبر 1969 أحمد العراقي 7 أكتوبر 1969-4 غشت 1971

أحمد بركاش	الحكومة الثانية عشرة	6 غشت 1971 - 5 أبريل 1972	محمد كريم العمراني
أحمد بركاش	الحكومة الثالثة عشرة	12 أبريل 1972 - 20 نونبر 1972	محمد كريم العمراني
محمد المكي الناصري 20 نونبر 1972-25 أبريل 1974 الداي ولد سيدي بابا 25 أبريل1974-10 أكتوبر 1977 حسن لوقاش :كاتب دولة في الشؤون الإسلامية . 25 أبريل 1974 10 أكتوبر 1977	الحكومة الرابعة عشرة	20 نونبر 1972 - 10 أكتوبر 1977	أحمد عصمان
أحمد رمزي	الحكومة الخامسة عشرة	10 أكتوبر 1977 - 27 مارس 1979	أحمد عصمان
أحمد رمزي	الحكومة السادسة عشرة	27 مارس 1979 - 5 نونبر 1981	المعطي بوعبيد
الهاشمي الفيلالي	الحكومة السابعة عشرة	5 نونبر 1981 - 30 نونبر 1983	المعطي بوعبيد
الهاشمي الفيلالي 30 نونبر1983-10 فبراير 1984 عبد الكبير العلوي المدغري 30 نونبر1983-10 فبراير 1984	الحكومة الثامنة عشرة	30 نونبر 1983 - 11 أبريل 1985	محمد كريم العمراني
عبد الكبير العلوي المدغري	الحكومة التاسعة عشرة	11 أبريل 1985 -	محمد كريم العمراني 11 أبريل 1985-30 شتنبر 1986 عز الدين العراقي: 30 شتنبر 1986

بنيـة النظـارة



الكتاتيب القرآنية النموذجية

النظارة	اسم الكتاب	تاريخ التأسيس	عدد المعلمين	عدد الحراس	عدد الأطفال	مدة الدراسة	نوعية التكوين
الرباط	يعقوب المنصور	1965	2	0	80	إجادة حفظ سور من القرآن	تحفيظ القرآن مع مبادئ عربية إسلامية
	اليوسفية	1965	3	0	90		
	الصخيرات	1977	1	0	45		
سلا	تابريكت	1966	1	0	31		
	تيفلت	1966	1	0	61		
	سوق السبت	1967	1	0	63		
الدار البيضاء	سيدي عثمان	1968	2	0	100		
	الحي الحسني	1968	3	0	70		
	الحي المحمدي	1968	2	0	110		
	سيدي البرنوصي	1968	2	0	83		

	عين الشق	1968	3	0	67	إجادة حفظ سور من القرآن	تحفيظ القرآن مع مبادئ عربية إسلامية
	حي المواسين	1965	2	0	90		
مراكش	مسجد ابريمة	1965	1	0	65		
	مسجد ابن صالح	1965	1	0	55		
الراشيدية	ببذنيت	1966	1	0	45		
وجدة	عين الشعير	1970	1	0	50		
تازة	الزاوية القادرية	1965	1	0	50		
	الزاوية الحبشية	1965	1	0	55		
فاس	سيدي بوشتى	1965	1	0	77		
القرويين	درب الحجوي	1965	1	0	60		
مكناس	القباب	1966	1	0	40		

جدول مراكز التربية الدينية

اسم النظارة	اسم المركز	تاريخ التاسيس	عدد المعلمين	عدد الحراس	عدد التلاميذ	مدة الدراسة	نوعية التكوين (مواد الدراسة)
الرباط	جامع السنة	1971	14	0	129	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	دار القرآن	1972	6	2	86	4 سنوات	العربية + الإسلامية + التجويد
سلا	المسجد الأعظم	1971	2	0	42	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	الخميسات	1972	4	0	39	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية
سطات	سطات	1972	3	0	32	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	برشيد	1972	2	0	12	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	الزاوية التاغية	1972	2	1	32	4 سنوات	العربية + الإسلامية
الجديدة	القواسم	1965	6	2	42	4 سنوات	العربية
	خميس الزمامرة	1965	4	2	56	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية
	النواصر	1965	4	1	18	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية

	مولاي بوشعيب	1965	5	1	19	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية
آسفي	المدينة	1965	2	1	25	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	الشماعية	1965	5	0	30	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية
الصويرة	سيدي علي امعاشو	1965	5	1	29	4 سنوات	العربية + الفرنسية
	زاوية احميدة	1983	4	1	61	4 سنوات	العربية + الإسلامية
تزنيت	سيدي وجاج	1972	1	0	30	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	سيدي بو عبد الله	1972	1	0	25	4 سنوات	العربية + الإسلامية
تارودانت	الجشتيمية	1972	4	1	105	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية
	سيدي اسعيد امسعود	1972	1	0	30	4 سنوات	العربية + الإسلامية
مراكش	التوقيت	1972	1	0	3	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	سيدي الزوين	1965	8	1	130	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	اسعيدات	1978	2	0	29	4 سنوات	العربية + الإسلامية

	بوعنفير	1978	1	0	11	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	أولاد عبد المولى	1978	1	0	15	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	سيدي عثمان	1983	3	0	40	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	الزاوية الرحالية	1966	3	0	26	4 سنوات	العربية + الإسلامية
ورززات	تابونت	1969	1	0	23	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	اصديق	1980	1	0	19	4 سنوات	العربية + الإسلامية
وجدة	وجدة	1978	3	0	42	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية
	بركان	1965	1	0	9	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	فكيك	1965	3	1	42	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	بني سيدال	1972	5	1	34	4 سنوات	العربية + الإسلامية
خنيفرة	اخنيفرة	1965	5	1	44	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية
الحسيمة	امزون	1965	3	1	58	4 سنوات	العربية + الإسلامية

الشاون	الشرافات	1965	2	1	21	4 سنوات	العربية + الإسلامية
تطوان	تطوان	1965	3	1	32	4 سنوات	العربية + الإسلامية
طنجة	دار زهيرو	1965	5	1	22	4 سنوات	العربية + الإسلامية
وزان	وزان	1968	9	0	100	4 سنوات	العربية + الإسلامية + الفرنسية
القصر الكبير	عين السمن	1977	2	0	21	4 سنوات	العربية + الإسلامية
العرائش	اللولين بقرية الصخرة	1984	1	0	52	4 سنوات	العربية + الإسلامية
	البونيش	1972	1	0	60	4 سنوات	العربية + الإسلامية
زاكورة	تامكروت	—	3	0	146	4 سنوات	العربية + الفرنسية

المعهد الإسلامي بقرية الجماعة
بالدار البيضاء

الإسم	تاريخ التاسيس	عدد الطلبة	عدد المدرسين	مدة الدراسة	نوعية التكوين
المعهد الإسلامي بقرية الجماعة	1971	232	35	7 سنوات لنيل البكالوريا	مطابق لبرنامج التعليم الثانوي الأصيل بوزارة التربية الوطنية

الفصل الثالث :

إواليات ضبط المجال الديني

تهدف السياسة الدينية المنتهجة من قبل السلطة السياسية إلى ضبط المجال الديني بكامل أبعاده ، لذلك ، فإنها قد بلورت نوعين من الإواليات قصد تحقيق ما تصبو إليه :

- إواليات إيديولوجية
- إواليات إجرائية .

I- الإواليات الإيديولوجية :

تتجسد الإواليات الإيديولوجية الموظفة من قبل السلطة السياسية قصد ضبط المجال الديني في :

1- تحديد وظيفة العلماء .

2- تبني الصحوة .

1- تحديد وظيفة العلماء : الإبتعاد عن السياسة اليومية

عملت السلطة السياسية في المغرب منذ الاستقلال على تحجيم دور "العلماء" ، وقد اتخذ هذا التحجيم مغزاه خصوصا بعد إدماج هيئة العلماء في سلك الوظيفة العمومية ، وتم اعتبار هذا الإدماج من قبل بعض العلماء[1] بمثابة إعلان عن نهاية الدور التاريخي الذي قامت به هذه الفئة الاجتماعية .

إن إقدام السلطة السياسية على تأسيس دار الحديث الحسنية كان يصب في هذا الاتجاه والمتمثل في ضبط إنتاج العلماء وبالتالي تحديد وظيفتهم المقتصرة على التأطير الديني والهادف إلى صيانة وحدة الأمة على مستوى المذهب والعقيدة[2] .

للسلطة السياسية تصورها الواضح لوظيفة العلماء ، هذا ما يؤكده الحسن الثاني في كثير من خطبه وتوجيهاته . يقول الحسن الثاني :

«عليكم أن تعلموا حضرات الأساتذة (= العلماء) أن المغرب لا يمكن أن يعيش في التناقض ، لا يمكنه أن ينفتح على العالم العصري وإلى مشاركة العالم العصري وإلى معايشة العالم العصري يوميا بالسيارة ، بالهاتف والتلفزة وأن يعتقد أنه سيعيش في قفص من زجاج يجعله في مأمن من الجراثيم المحيطة به ، فهذا عوضا من أن نأخذ بيد العامل مثلا في مدينة ما ونريه لافتة أمام سينما فيها امرأة ربما

---

(1) المختار السوسي مثلا .

(2) الفصل الثامن من الظهير المؤسس للمجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية .

بلباس السباحة ونقول هذا منكر ، ويصبح حقيقة دور العالم أنه غائب لا يزيد على أنه أصبح مقدما لحومة ، اللافتات لا ، ليس هكذا سنحارب المنكر ، هذا شيء لابد منه أصبح في باب الفقهيات مما يشوب الماء الذي يصلح للوضوء .

حياتنا هي هذه ، وهذا ما أراد الله ، ولكن علينا أن نظهر للناس هذه المظاهر هي أصبحت اليوم من زينة الأرض ، وحتى تعداد زينة الأرض في القرآن ليس تعداد حصر»[3] .

إن مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نظر السلطة أصبح مجالا مرنا يجب أن يواكب مستجدات العصر ، وهذا الاعتبار هو الذي يشكل مدخلا لتحديد وظيفة العلماء ومراعاة منطق الدولة العصرية المتمثل في فصل السلطات ، إن دروس العلماء ، يقول الحسن الثاني : «ليست دروسا للسياسة ، حينما أقول السياسة ، أقول السياسة اليومية ، لا أقول سياسة التخطيط وسياسة النماء وسياسة التحرير وسياسة الحرية وحرية الفكر البناء ، لا ، أقول السياسة الظرفية ، إياكم الدخول فيها ، لا يعنيكم فيما إذا ارتفع سعر الوقود أو سعر الدخان»[4] .

وفي خطاب أكثر وضوحا يقول الحسن الثاني :

«... فإذا أنتم أحكمتم سلوككم وطريقتكم في العمل ستكونون بجانب العامل عن الإقليم ورئيس المجلس العلمي للإقليم بمثابة ذلك العالم الذي يستنكر المنكر ولكن بقلب . أما السلطة التنفيذية فهي للعامل على الإقليم ، فهو الذي طبقا للقانون وفي إطار القانون يمكنه بل يجب عليه أن ينهي عن المنكر بيد ، هذا ما نسميه بفصل السلط» ، ثم يضيف الخطاب : « لا نغلق أندية ، ولا نغلق مسابح ، ولا نرجع إلى الوراء أبدا ، أنا أتكلم فيما يخص العبادات ، المعاملات والسيرات لا تهمكم ، لا تهمكم السيرة في الأزقة والعربدة في الطريق وغير الحشمة في الطريق»[5] .

(3) خطاب الملك بمناسبة تأسيس المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية .
(4) الكلمة الافتتاحية للملك في الدورة الأولى للمجلس العلمي الأعلى (18 يوليوز 1982) .
(5) خطاب الملك (11 يونيو 1984) .

2- تبني الصحوة :

تتمثل الإوالية الإيديولوجية الثانية التي تعتمدها السلطة السياسية لضبط مجالها الديني في تبني "الصحوة" ، وهنا لابد من الحديث أولا عن مظاهر تبني الصحوة وثانيا عن مفهوم السلطة للصحوة .

أ- مظاهر تبني الصحوة :

يتخذ تبني السلطة للصحوة شكلين : شكلا مباشرا وآخر غير مباشر .

يتمثل التبني غير المباشر للصحوة في إقدام السلطة على عقد عديد من المناظرات و الملتقيات ذات الطابع الديني كـ :

- ندوة الإمام مالك بفاس في أبريل 1980 .
- ندوة القاضي عياض بمراكش أيام 13-14-15 جمادى الأولى 1401 هـ الموافق لـ 20-21-22 مارس 1981 .
- ندوة البيعة والخلافة في الإسلام بالعيون في شتنبر 1985 .

ويتجلى التبني المباشر للصحوة في مظهرين :

- إقدام السلطة على تأسيس جامعة صيفية للصحوة الإسلامية عقدت دورتها الأولى في الدار البيضاء من 28 غشت إلى 3 شتنبر 1990 وكان موضوعها هو : "الصحوة الإسلامية : واقع وآفاق ... وعقدت دورتها الثانية كذلك بالدار البيضاء من 18 إلى 20 شتنبر 1991 وكان محورها هو: «دور التوجيه التربوي الإسلامي في بناء المجتمع الحديث» .
- توجيه الملك بوصفه أميرا للمؤمنين رسالة إلى الشعب المغربي وأفراد الأمة الإسلامية بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، حيث نجد فيها دعوة صريحة للعودة إلى الأصول وإقامة دولة الإسلام . تقول الرسالة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

من عبد الله ، المعتمد على الله ، المتوكل عليه في سره ونجواه ، أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين

أعز الله أمره ، ورفع قدره ، وخلّد في الصالحات ذكره إلى أبنائه المغاربة خصوصا ، وإخوانهم المسلمين في جميع أقطار الأرض عموما .

وفقكم الله وهداكم ، وجعل فيما يرضيه محياكم ومماتكم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فقد شاءت الأقدار الإلهية ، والعناية الربانية ، أن نحيى وتطول أعمارنا ، حتى نشهد فترة حاسمة في تاريخ أمتنا وحياة ملّتنا قلّما يشهدها الجميع، ألا وهي نهاية القرن الرابع عشر الهجري الذي كان مليئا بالمكايد والمغامرات ، وبداية القرن الخامس عشر الهجري الذي يلوح في الأفق أنه سيكون مليئا بالتحديات والمفاجآت ، ولاشك أنه ما من أحد من خاصة المسلمين وعامّتهم الذين شهدوا هذا الحادث التاريخي السعيد ، إلا وهو مدعو للتأمل في الماضي القريب والبعيد ، تأملا دقيقا ، ومطالب بالنظر في الوضع الحاضر نظرا فاحصا وعميقا ، إذ بدون مراجعة للماضي ونظر في الحاضر لا يمكن التطلع إلى آفاق المستقبل ، واستشراف ما يتوقع فيه من وقائع وأحداث تنعكس آثارها على مسيرة الإسلام وحياة المسلمين .

وقد أرشدنا كتاب الله إلى أن في تداول الليالي والأيام ، فضلا عن توالي السنين والأعوام ، عبرا ومثلا ينبغي استخلاصها والاستنارة بها للسير قُدما إلى الأمام ، فقال تعالى : وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (س الفرقان 62) ، فمن وجد خيرا حمد االله وشكر ، ومن وجد غيره تدبّر واعتبر ، وأصلح ما فرط منه فيما مضى وغبر .

وامتثالا لما نصت عليه الأحاديث النبوية الشريفة من أن الدين النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم ، وأن النصح لكل مسلم شرط أساسي في صحة الانتماء إلى الإسلام "وأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" وأن كل مسلم ذكرا كان أو أنثى ، صغر شأنه أو كبر ، يعتبر راعيا ومسؤولا عن رعيته ، كل في دائرة اختصاصه ومسؤوليته ، وتجديدا لتقليد شريف متعارف عليه منذ عهد أجدادنا المنعمين ، ملوك المغرب الميامين ، كلما انتهى قرن ، وبزغ فجر قرن جديد ، رأينا من الواجب علينا ، بصفتنا قائدا من قادة المسلمين وأميرا من أمراء المؤمنين ، أن نتوجه في هذه المناسبة التاريخية الفريدة بالنصح الخالص والإرشاد ، إلى أبنائنا الأوفياء في هذه البلاد ، وإلى إخواننا المؤمنين الأعزاء في بقية البلاد . فقد حضّ كتاب الله كافة المؤمنين على أن يتواصوا بالحق حتى يتجنبوا الوقوع في مزالق الباطل ، وأن يتواصوا بالصبر حتى يواجهوا بعزم وحزم جميع التحديات والأزمات ولا يبخلوا في سبيل نصرة ملّتهم ، والدفاع عن أمتهم ، ببذل أقصى الجهود وأعظم التضحيات .
قال تعالى : "والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحت وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" (سورة العصر)

معاشر المسلمين

إن من منّ الله على خلقه ورحمته بهم أن بعث فيهم سيدنا محمدا صلوات الله وسلامه عليه برسالة إلهية هي خاتمة الرسالات ، تهديهم إلى محجة الصواب وتفتح لهم من وجوه الخير والبر كل باب ، فأدى الرسالة ، وبلغ الأمانة ، وترك من بعده كتابا محكم الآيات ، من تمسك به لم يضل ، وسنة وثيقة الأسانيد والروايات ، من اقتفى أثرها لم يزلّ . واقتضت حكمة الله أن يضع على عاتق خلفاء المسلمين وأمرائهم أمانة خلافته في الأرض فجعل بذلك على رأس مهامهم مسؤولية الذود عن الشريعة والحفاظ على الدين وحماية المجتمع الإسلامي من كل زيغ أو ضلال مبين . وقد امتاز المغرب الإسلامي بتعاقب ملوك بررة جعلوا الحفاظ على الإسلام

والدفاع عنه فيما وراء البحار ، ونشره فيما جاوره من الأقطار مهمتهم الأولى ، وتثبيت تعاليمه في النفوس غايتهم المثلى ، ومن بينهم ملوك شرفاء من آل البيت الكرام ، في طليعتهم أسلافنا الملوك العلويون المنعّمون في دار السلام .

ومنذ ولانا الله أمر هذا الجانب الغربي من دار الإسلام ضاعفنا الجهود لتعزيز جانب الدين في كل حين ، ولم ننقطع عن العمل المتواصل لبعث حيويته وتجديد معالمه وإبراز محاسنه للموافقين والمخالفين ، اقتداء بصاحب الرسالة وخاتم النبيئين عليه الصلاة والسلام ، وإيمانا منا بأن دين الحق لابد أن يبقى ظاهرا مستمرا على مر الأيام مصداقا لقوله تعالى "ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا" (س الفتح 28)

معاشر المسلمين

لقد أكرمنا الله بدين متين الأساس راسخ البنيان ، صالح لكل زمان ومكان ما من شعيرة من شعائره ، ولا شريعة من شرائعه ، إلا وهي مؤسسة على تقوى من الله ورضوان ، فهو دين يقرر كرامة الإنسان ، ولا يرضى له بالتعرض للذل والهوان وهو دين العلم والحرية ، الذي لا يعرف التحفظ ولا التقية ، يدعو أتباعه دعوة ملحة إلى تعلم العلوم والفنون واللغات ، ويسمح لهم بالتفتح على جميع أنواع الحضارات، إذ بذلك ينالون أسباب القوة والخلود ، ويتفادون أخطار الجمود والجحود، وهو دين الوفاء بالعهود ، والعدل الوارف الظلال والإحسان الشامل للوجود ، وهو دين تقوم تكاليفه على أساس الرفق والتيسير و ورفع الحرج والبعد عن كل تعسير ، وهو دين يعامل الناس بالإنصاف والسوية ، ويلزم بالشورى بين الراعي والرعية ، ويحذر المسلمين من التنازع المؤدي إلى الفشل ، ويحضهم على وحدة الصف والهدف والعمل ، فبالوحدة يجمعون أمرهم ، ويتغلبون على الصعاب التي تعترض سيرهم ، ويتمكنون من استيناف البناء والتشييد ، والإصلاح والتجديد ، في عالم الإسلام الواسع المديد ، وإذا جمعت المسلمين كلمة التوحيد وربطتهم شريعة الإسلام ، فلا خوف عليهم من غوائل الدهر ، ومفاجآت الأيام . قال

تعالى : "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله، ذلكم وصّكم به ، لعلّكم تتّقون" (س الأنعام 153) .

معاشر المسلمين

من حقنا أن نحمد الله حمدا كثيرا ، ومن واجبنا أن نشكره شكرا جزيلا على أن جعل ديننا دينا ملائما للفطرة القويمة ، تستسيغه وتنسجم معه كل الطباع والعقول السليمة ، فهو دين يحل جميع "الطيبات" ويجعلها في متناول الإنسان ، دون طبقية ولا عنصرية ، ولا يحرم عليه -وقاية له- إلا "الخبائث" التي لا يقبلها الطبع ولا تعود عليه بمنفعة حقيقية ، وهو دين يعتبر كل عمل صالح وسعي نافع نوعا ممتازا من العبادة مادام الهدف من نفس العمل خدمة الفرد والجماعة ، وتبادل الإفادة والاستفادة ، وهو دين يحضّ على النظر في ملك الله وملكوته الواسع الأكناف ، ويدعو إلى التدبر في آياته المبثوثة في الكون الشاسع الأطراف ، تجديدا لفيض الإيمان ، وتعريفا بأسرار الكون المسخّر لمنفعة الإنسان . قال تعالى : "فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم (س الروم 30) وقال تعالى : "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" (س النحل 97) وقال تعالى : "وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون" (س الجاثية 13) .

معاشر المسلمين

إن من تيسير الله لنا في معالجة شؤون الدنيا وشؤون الدين ، أن جعل الشريعة الإسلامية التي أكرمنا بها شريعة فطرية في مبادئها ، منطقية في أحكامها ، قادرة على استيعاب مراحل التطور بأجمعها ، مستجيبة لحاجيات المجتمعات على اختلاف مستوياتها وأنواعها ، صالحة للتطبيق في كل عصر وجيل ، دون حاجة إلى إدخال أي تغيير على مبادئها أو تبديل . ففي نطاق مبادئها وقواعدها والمحافظة

على روحها يمكن لكل مجتمع أن يبلغ غاية ما يطمح إليه من التطور والنمو ، والكمال والسمو . بل كلما تقدمت البشرية خطوة إلى الأمام ، وجدت مثل الإسلام العليا سابقة لها متقدمة عليها ، تضيء لها الطريق على الدوام ، وإنما يتوقف الأمر على من يستوعب نصوصها ، ويدرك مقاصدها ويتفهم أسرارها ويأخذ على عاتقه أن يستخرج نفائسها ودررها ، وذلك أمر مرهون بإعداد مجموعة كافية من العلماء والمفكرين ، يكونون -مثل سلفهم- مستوفين لشروط الاجتهاد والنظر في أصول الدين ، ويكرسون جهودهم لإحياء تراث الإسلام الثمين ، وصياغته صياغة جديدة تجعله في خدمة جماهير المسلمين .

فمن واجب القادة المسؤولين والزعماء البارزين في العالم الإسلامي أن يفتحوا الطريق أمام القائمين بالبعث الإسلامي والدعوة الإسلامية ، وأن يشملوهم بالرعاية الكافية ، حتى يؤدوا رسالتهم أحسن أداء . كما أن من واجب دعاة الإسلام أنفسهم أن يجتمعوا على كلمة سواء ، ويدعموا فيما بينهم روابط التضامن والإخاء ، وأن يعملوا على أن تكون دعوتهم خالصة لوجه الله يسودها طابع التعاون والصفاء . فبالتخطيط الإسلامي المحكم ، والعمل المتواصل المنظم للدعوة الإسلامية الموحدة ، يتغلب المجتمع الإسلامي على كثير من الأزمات ، ويتصدى بفاعلية ونجاح لمواجهة كثير من التحديات ويمارس مسؤولية تطوره ونموه بنفسه وفي نطاق حضارته ، دون أدنى تبعية ، ولا ضغوط خارجية قال تعالى : "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" (س التوبة 122) وقال تعالى : "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات" (س آل عمران 104-105) .

معاشر المسلمين

إن الإسلام دين ترتكز فيه الحياة كلها على مبدأ المسؤولية ، وهي في مفهومه

فردية وجماعية ، فما من أحد منا إلا وهو يتحمل حظا منها يضيق أو يتسع ، بقدر ما يوضع بين يديه ، ويتصرف فيه ، من مرافق خاصة أو عامة ، وإن مراقبة الله ، والشعور بالمسؤولية أمام خلقه ، لحافز كبير على أداء الحقوق والأمانات إلى أهلها ، ودافع قويٌ للقيام بالتكاليف والواجبات في وقتها والمبادرة بتدارك ما فات منها ، ولن تؤتي المسؤولية أكلها إلا إذا كان المسؤول يقدر مسؤوليته حق قدرها ، ولا يفرط مطلقا في أمرها ، وإلا إذا أعطى القدوة الحسنة من نفسه للقريب والبعيد ، وصرف أكبر حظ من نشاطه في العمل المفيد والقول السديد ، وإن الخطر كل الخطر في إهمال المسؤولية بعد حملها ، أو وضعها في أيدي المتطفلين عليها ومن ليسوا من أهلها ، إذ بذلك تضيع الحقوق وتتعرض المصالح المشروعة للإهمال ، ويختل نظام المجتمع ويصاب بالتفكك والانحلال ، وعلينا نحن المسلمين كافة ، فرادى وجماعات ، أن نتحمل مسؤوليتنا التاريخية بكل شهامة وحزم ، داخلا وخارجا ، حتى يواصل الاسلام سيره دون تراجع ولا وقوف ، ويستعيد سيرته الأولى ومركزه الممتاز في مقدمة الصفوف ، قال تعالى "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان" (س الاحزاب 72) . وقال تعالى "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يُرى ثم يُجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى" (س النجم 39-42) .

معاشر المسلمين

لقد شرفنا الحق سبحانه وتعالى بأمر عظيم ، عندما كلفنا بهداية أنفسنا وهداية الإنسانية ، ودعانا إلى أن نتمسك بالخلق الكريم والسلوك القويم ، حتى يصبح كل مسلم إنسانا كاملا في نفسه وأسوة حسنة لعموم البشرية ، وعندما أراد أن يجعل أمتنا خير أمة أخرجت للناس ، لم يجعل خيريتها مشتقة من سموٍّ في العرق والجنس والسلالة ، إذ لا فضل في الإسلام لآدمي على آدمي إلا بالتقوى ، "وكلكم من آدم وآدم من تراب" كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام . وإنما جعل خيرية أمتنا قائمة

على مقدار ما تبذله من جهود صادقة في إصلاح شؤون البلاد والعباد وتطهير الأرض من الفساد .

نعم عندما حققت أمة الإسلام في عصرها الذهبي مراد الله منها في إقامة معالم الخير والبر ، ونشر ألويّة المروءة والفضيلة ، وضمان العدل والإحسان لجميع بني الإنسان ، استخلفها الله في الأرض ، فأصبحت خير الأمم وأعلاها شانا وأعمها ازدهارا وأوسعها عمرانا ، وأقواها نفوذا وأعظمها سلطانا ، وقامت تحت ظلها أكبر دولة عرفها التاريخ تمتد من شواطئ المحيط الأطلسي غربا إلى مياه المحيط الهادي شرقا ، وأتم عليها نعمته ، فجعل أهم الممرات العالمية من مضايق وبواغيز تحت إشرافها ورعايتها ، فلا وسيلة للاتصال بين أبناء الإنسانية إلا عن طريقها وفي كفالتها ، وليس في إمكان بقية الأمم أن لا تتعاون معها أو تتجاهلها وتسقطها من الحساب ، وهي في سرة العالم وبيدها مفاتح أهم الممرات والأبواب . كما جعل الحق سبحانه وتعالى تربة أراضيها تربة طيبة مباركة يختلف مناخها من إقليم إلى آخر فتصلح بمجموعها لمختلف صنوف الزرع والنبات ، في جميع الفصول والأوقات، وادخر فيها لخير المسلمين ورفاهيتهم وإمداد الإنسانية جمعاء أهم ما يتوقف عليه العالم من مواد أولية وكنوز طبيعية وثروات ، هذا مع الاتصال الطبيعي والجغرافي المباشر بين كافة أجزائها ، مما يعد عاملا مهما من العوامل المساعدة على تلاحمها وتضامنها وعلى يسرها ورخائها . وهكذا منح الحق سبحانه وتعالى أمتنا المسلمة من عناصر الخلود والبقاء ما يجعلها أمة حية قوية الكيان ، لا تنال منها عوامل الفناء وإن طال الزمان ، قال تعالى : "واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون" (س الأنفال 16) وقال تعالى "وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا" (س الاحزاب 27) وقال عليه السلام: "إن الله زوّى لي الأرض -أي طواها وجمعها- فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها .

معاشر المسلمين

إذا كان الله تعالى قد امتنّ على أمتنا الإسلامية أعظم منّة ، فجعل ظهورها على مسرح التاريخ حدا فاصلا بين مرحلتين من مراحل التاريخ البشري ، ومنطلقا لتغيير جذري عميق في خريطة العالم ، اثنوغرافيا وجغرافيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وحضاريا ، وآتاها من فضله أضخم تراث طبيعي مكنوز في جوف الأرض ، وبارز فوق سطح الأرض ، فما ذلك إلا لنحسن استثماره ، وننتظم الانتفاع به في كل عصر ، بالوسائل التي تناسب ذلك العصر ، بحيث لا نتركه هملا ، ولانقضي حياتنا سبهللا بل ننتفع به في أنفسنا ، وننفع به غيرنا . قال تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" (س الحجرات 13) وقال تعالى "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين" (س الممتحنة 8) .

وإذا كان الله تعالى قد امتنّ على أمّتنا الإسلامية بأزكى تراث روحي وحضاري عرفته البشرية ، فما ذلك إلا لتكون أمناء عليه ، حماة له من الضياع والنسيان ، وما ذلك إلا لتكون حياتنا الخاصة والعامة مرآة ساطعة له في كل حين ، وما ذلك إلا لنعمل على تقديمه غضًا طريا ، إلى كل المتشوقين إليه ، والراغبين في الاطلاع عليه ، من أبناء الأمم الأخرى ، قال تعالى "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (س الأنبياء 107) .

وإذا كان سلفنا الصالح قد قاموا بالدور الحضاري الذي ألقاه الإسلام على عواتقهم أحسن قيام ، حسبما أدركوه وتصوروه ، وعلى النحو الرائع الذي أبدعوه وابتكروه ، فإن ذلك يدفعنا إلى مواصلة نفس الدور ، لكن على نحو جديد ونمط فريد ، يتناسب مع معطيات هذا العصر ، وإن في الإسلام -والفضل لله- لطاقات زاخرة لا تزال مكنونة لم تستثمر لحد الآن ، فما علينا إلا أن نكشف الستار عنها ، ونستثمرها أفضل استثمار ، لخير أمتنا وخير الإنسانية جمعاء ، وإنها لكفيلة

بصنع المعجزات وتقديم أروع المنجزات ، قال تعالى "نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر" (س القمر 35) وقال تعالى "وإذ تأذن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم" (س ابراهيم 7)

معاشر المسلمين

إذا أردنا تدارك ما فات ، والتغلب على المصاعب والأزمات ، فعلينا أفرادا وجماعات ، أن نستعمل رصيدنا من الوقت أحسن استعمال ، في جميع الظروف والأحوال فمن لم يعمّر الوقت بوضع لبنات جديدة في صرح الحضارة والعمران ، واتكل على جهود من سبقوه من بني الإنسان ، ولم يحاول أن يكون في تقدم مستمر، بفضل طاقاته الفكرية ومدخراته من الوقت ، لم يلبث إلا قليلا حتى يصبح في تأخر مطّرد يهوي به إلى الهاوية . إذ الإنسان في هذه الحياة سائر لا واقف ، فإما أن يتّجه إلى أمام ، وإما أن يتجه إلى وراء ، إما أن يصعد إلى أعلى ، وإما أن ينزل إلى أسفل ، وكما قال أحد حكماء العلماء : "ليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة ، ما هي إلا مراحل تطوى طيا ، فمسرع ومبطئ ، ومتقدم ومتأخر ، وإنما يتخالف الناس في جهة المسير ، وفي السرعة والبطء ، وليس في الطريق واقف ، اللهم إلا إذا كان الوقوف لمجرد الاستجمام ، والعودة للسير مع الركب إلى الأمام ، قال تعالى في محكم كتابه : "وماهي إلا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شآء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة" (س المدثر 32-38) .

معاشر المسلمين

إن الطريق إلى مركز الصدارة بين الأمم مفتوح في وجه الأمة الإسلامية لا يحول بينها وبينه حائل ، لكن يلزم لضمان ذلك أن لا تقتصر عنايتها على الجانب المادي وحده ، وعليها أن توجه حظا كافيا من اهتمامها إلى الحفاظ على تلاحم الأسرة المسلمة وحمايتها من عوامل التفكك والانحلال ، وأن تعيد للتربية الدينية والخلقية ما كان لها من الاعتبار والأهمية في تنشئة الأجيال ، وأن تجعل من الأم المسلمة أما

مثالية تعتز بأن تكون هي المربية الأولى للناشئة والأطفال فداء لدينها ، واخلاصا لوطنها ، وأن تجعل من المدرسة والكلية والجامعة - إلى جانب المسجد- الملتقى المفضل والدائم للعلم والإيمان ، وأن تتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وأن تزيل من طريق التضامن الإسلامي الكامل والشامل كل ما يعرضه للانتكاس والاختلال ، وأن تقبل على حل مشاكلها الطارئة والمزمنة بجدية وواقعية وتخطيط ، بدلا من اللامبالاة والإهمال والإرتجال .

وستجد في تراثها الروحي والحضاري الخالد ما يعينها على طرح هذه المشاكل طرحا واضحا معقولا ، وحلها حلا إسلاميا مرضيا ومقبولا ، ولا غرابة في ذلك مادام ديننا الحنيف هو دين الحق وأمتنا المسلمة هي أمة الحق بشهادة قول الله تعالى في محكم كتابه "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق" (س الفتح 28)، وقوله تعالى في منزل خطابه "وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون" (س الأعراف 181) .

ولعل أجمع وأنفع وصية يوصي بها كل مسلم أخاه في بداية القرن الجديد هي أن نطبع فكرنا وحياتنا وسلوكنا الخاص والعام بالطابع المميز لحضارتنا الإسلامية الذي ارتضاه الله لنا ، ألا وهو طابع الاعتدال والوسط ، المنافي لكل إسراف وشطط ، والمترفع عن كل تهريج ولغط ، ففي نطاق المبدأ الإسلامي "الوسط" والحد الفطري "الوسط" لا كبت ولا إباحة ، وإنما علاقات شرعية أخلاقية ، وفي نطاق المبدإ الإسلامي "الوسط" لا محل للإسراف والتبذير ، كما أنه لا محل للشح والتقتير ، ولا محل للغنى الفاحش ، كما أنه لا محل للفقر المدقع ، ولا محل للفوضى ، كما أنه لا محل للاستبداد ، ولا محل للغو في الدين ، كما أنه لا محل للتطاول على قداسة الدين ، ولا محل لطغيان مطالب الروح على مطالب الجسد ، كما أنه لا محل لطغيان مطالب الجسد على مطالب الروح .

وحيث أن "الأمة الوسط" هي الأمة المثالية التي تقوم الحياة فيها على قاعدة التوازن والانسجام والتكامل والتناسق التام ، فقد اختار الله لنا أن نكون "أمة

وسطا" رحمة بنا ، وحفاظا على وحدتنا وألفتنا وضمانا لاستمرار حياتنا ، وحماية لنا من أخطار التطرف التي قد تهددنا ، فقال تعالى "قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا" (س البقرة 142-143) .

معاشر المسلمين

لنتوجه إلى الله العلي القدير -ونحن في مفتتح هذه المرحلة الجديدة من تاريخ أمتنا- سائلين منه سبحانه أن يمنحنا نعمة السداد والتوفيق وأن يسلك بنا وبالإنسانية جمعاء أقوم طريق ، ولنستقبل هذه الفترة الفريدة من حياتنا بكل اطمئنان وتفاؤل ، ولنعمل على تصفية ما يبدو في الجو من بعض الغيوم العابرة ، باحياء روح التآخي والتواصل ، وإن خير ما نستقبل به هذا القرن الجديد ، هو الاجتماع على كلمة سواء تجعل منا بحق أمة "الوحدة والتوحيد" قال تعالى "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدوني" (س الانبياء 92) . ولنعقد العزم على تأدية رسالتنا ، بأداء حقوق الله وحقوق العباد ، وعون عشاق الحرية على التحرر والخلاص في كافة أرجاء البلاد ، ولاسيما إخواننا الأماجد ، من أبناء شعب فلسطين المجاهد ، وقبلتنا الأولى وقدسنا الشريف الخالد ، ولنقف على قدم الاستعداد ، بكل ما يلزم من العدة والعتاد واثقين بحقنا ، متمسكين في نفس الوقت بديننا ، معتزين بحضارتنا ، حريصين على حفظ مقوماتنا والدفاع عن كياننا ، ملتزمين في حياتنا اليومية بآداب عقيدتنا وتعاليم شريعتنا ولنتسلح -لمواجهة مسؤولياتنا الثقيلة والمتنوعة في هذا العصر- باكتشافات القوة الفكرية التي هي "قوة العلم" وأدوات القوة المادية التي هي "قوة السلاح" وطاقات القوة الروحية التي هي "قوة الاخلاق" . ولنجعل شعارنا اليومي الدائم العلم النافع ، والعمل الصالح ، والانتاج المستمر ، والكسب المشروع ، والرقي المطرد ، والتنافس المحمود ، والسير الدائم إلى الأمام ، وضرب المثل لبقية الأقوام ، ولنحول دنيا الإسلام الواسعة التي لا تغيب عنها

الشمس إلى مسجد كبير نعبد الله جميعا في محرابه ، ونقوم فيه بالخلافة عن الله في الأرض ، طبقا لما جاء في كتابه ، كل بقدر ما آتاه الله من علم وفهم وخبرة وتجربة ، وما وهبه من مواهب فطرية ومكتسبة ، ولتكن معاشر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في مستوى مسؤوليات هذا القرن الجديد ، ولنجعل منه حلقة ذهبية في سلسلة تاريخ الإسلام المجيد ، وعلينا أن نتخذ كتاب الله في جميع خطواتنا دستورا ورائدا ، ونجعل رسوله المصطفى إماما وقائدا ، فبذلك نعود إلى حظيرة الإسلام الصحيح ونربط الماضي بالحاضر ، ونعد الحاضر للمستقبل ، ونفتح صفحة أخرى بيضاء نقية في تاريخ أمتنا وتاريخ البشرية . قال تعالى "والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزِّل على محمَّد وهو الحق من ربهم كفَّر عنهم سيِّئاتهم وأصلح بالهم" (س محمد 2) ، وقال تعالى "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين " (س فصلت 33) . وقال تعالى "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين"(س يوسف108) .

والسلام على أبنائي المسلمين وإخواني المسلمين في كل مكان ورحمة الله وبركاته.

وحرر بفاس يوم الأحد فاتح محرم عام 1401
الموافق 9 نونبر سنة 1980

ب- مفهوم السلطة للصحوة :

في تحديد مفهوم السلطة للصحوة ، سنكتفي بإيراد نصين معبرين : يتمثل النص الأول في الكلمة التوجيهية التي ألقاها الملك خلال استقباله للعلماء المشاركين في الدورة الأولى للجامعة الصيفية للصحوة الإسلامية بالصخيرات يوم الثلاثاء 4 شتنبر 1990 ، ويتجلى النص الثاني في الكلمة التي ألقاها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الجلسة الافتتاحية للجامعة المشار إليها أعلاه .

يقول النص الأول :

"الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله ، وآله وصحبه .

حضرات السادة والسيدات ،

لم يبق لي الكثير لأقوله ، بعدما استمعت وقرأت تدخلاتكم المتبوعة والمشفوعة بنقاشكم .

وقد سررت ولله الحمد ، كما سر كافة المسلمين هنا ببلدكم ، وخارج المغرب ، بالحماس الذي تطرقتم به إلى المواضيع المختلفة والعميقة التي كانت محور لقائكم .

إن هذا العمل ، له أهمية كبيرة ، لا تنحصر في حجمه وحجم مواضيعه ، بل تخترق الأجواء والبحار والقارات ، لتوصل كلامكم ودراساتكم إلى إخوانكم في الدين وفي الله كانوا مسلمين أم غير مسلمين .

نعم ، كما أن لكل بشر حينما يدخل معمعة ، وكما أن لكل داخل دهشة ، فلكل جماعة كذلك دهشة ، ولاسيما والإسلام ، وما هو حول الإسلام ، وما هو كائن في العمود الفقري للإسلام ، هذه كلها مواضيع تكاد تكون مواضيع نارية ، لا يمتلكها ولا يأخذ بنواصيها إلا من كان من الذين قال فيهم الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام: "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم" .

أريد أن أنطلق في هذه الكلمة الوجيزة جدا من آية وحديث : الآية وهي قوله سبحانه وتعالى : "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" والحديث الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : «تركتم على المحجة البيضاء كتاب الله وسنتي ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا ضال» .

إذن ، نرى من خلال هذه الآية ، ومن خلال هذا الحديث ، أن لا خوف على الإسلام من الله سبحانه وتعالى ، بل يجب أن نخاف على الإسلام من المسلمين أنفسهم . لماذا؟ أولا : لأنه مع الأسف ، في العصور التي نعيشها ، أصبح هناك

فرق زمني وفرق مادي بين البيت والمدرسة ، الشيء الذي لم يكن في المجتمعات القديمة ، وحتى في المجتمع الذي تربيت فيه ، كنا نفتح أعيننا في الصباح ، ونرى أهلنا يصلون الصبح ، بعد ذلك نذهب للكتاب ، نحفظ دون أن نفهم ، ولكن نحفظ، وبعد ذلك ، نغير اللباس ، ونترك قلم القصب لنأخذ القلم العصري ، لنتلقى الدراسات في شتى المواضيع وبشتى اللغات . وهكذا ، كان الأستاذ والمربي متفقين دون أن يتفقا . متفقان على أن الإسلام قبل كل شيء خلق وسلوك ، والإسلام هو أولا «الدين المعاملة» ، والإيمان هو أن تعبد الله كأنك تراه ، والتقوى وهو الخوف ، أن تخاف ربك ، معنى أن تتساءل كل يوم عما فعلت ، وأن تسائل وتحاسب ضميرك. وهناك بعض المسلمين مع الأسف الذين وإن كانوا علماء ، لم يعطيهم الله سبحانه وتعالى حكمة التربية . فالعلم شيء ، والتربية شيء . ولا أدل على هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم : «الدين يسر ، ولن يشاد أحدكم هذا الدين إلا غلبه» فمن العلماء والأساتذة والموجهين الذين يريدون أن يطبقوا على أبنائهم وطلبتهم وتلامذتهم جميع المعلومات التي يعرفونها عن الصلاة ، وعن الصيام ، وعن أركان الصيام ، وعن العبادات التي قبل كل شيء يجب أن تكون غريزة سامية فينا . تلك العبادات التي تثقل على كاهل بعض الشباب ، وكلنا كنا شبابا . فمن منا منذ بلوغه لم يصل ، وقطع وصلى ، ثم قطع وصلى ، ثم قطع إلى أن هداه الله سبحانه وتعالى أن يأتي الأركان الخمس للصلاة كل يوم . وهذا الاستقرار في العبادات ، يجب أن يكون مدعوما بمرونة في التلقين ، بتفهيم الطالب والتلميذ ، ولا سيما أننا إما لنا أولاد وبنات يدرسون في الخارج ، وإما لنا جاليات بأكملها تعمل في الخارج في دول غير إسلامية . فإذا لم يلقنوا منذ صغرهم الثوابت والرواسخ ، وإذا نحن أثقلنا دماغهم بمثل : قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم. قال النحاة : هل النملة ذكر أم النملة بمعنى جنس النمل ؟

هذه مسألة طيبة ، وهذا دليل على أن فقهاءنا أخذوا يدرسون كل شيء ، حتى وصلت بهم الدراسة أن يدرسوا ما قالته النملة .

ولكن ، هل من حقنا ومن واجبنا أن نثقل كاهل وأذهان الطلبة والتلاميذ ، وحتى أولئك الذين يقرأون تفسير القرآن ، أو الذين يقرأون البلاغة بهذا ؟

فلهذا أقول : أخاف على الإسلام من المسلمين . أما الله سبحانه وتعالى ، فهو حافظ كتابه . والرسول صلى الله عليه وسلم محصن سنته . إلا أن المسلمين مع الأسف أصبحوا غير كفاة للتربية .

فعلينا إذن حضرات السادة والسيدات ، في الجامعة الصيفية . للسنة المقبلة إن شاء الله ، أن نهيئ المواضيع حول كيف يكون الشاب المسلم والشابة المسلمة ؟

كيف يمكن للمعلم وللمربي ، أن يملأ دماغ الذكر والأنثى دون اتخام ؟ كيف يجعلهم قادرين على امتلاك الملكة ؟ تلك الملكة التي هي غريزة ، إما تريك في دماغك الضوء الأخضر ، أو الضوء الأحمر ، إن لم يكن الضوء الأصفر الذي يعني التشكك . وآنذاك ، اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

فخوفي كل الخوف ، هو على الذين سيخلفوننا . ماهي نوعية الإسلام الذي سيعتنقونه وسيدافعون عنه وسيكتبون عنه وسيلقنونه أبناءهم وأبناء أبنائهم ؟ فلي اليقين ، أنكم كلكم كأساتذة وكآباء ، محتارون أمام هذا السؤال .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

فإذا كان الإنسان مخلقا بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه الله : "وإنك لعلى خلق عظيم" . لي اليقين ، أنه بهذه المرآة المتوالية ، يرى المسلم نفسه في النبي صلى الله عليه وسلم بكل تواضع . ويرى السنة النبوية كصنيعة لله سبحانه وتعالى ، خلقا وخلقا . إذا نحن سرنا تدريجيا في التربية وفي التلقين . لي اليقين أننا سنصبح مطمئنين على هذا الدين ، الذي يريد البعض أن يظهره دينا محجرا ينحصر في التوحيد ، وفي الفقه . والحالة هذه ، أن الإسلام والحمد لله ، أوسع بكثير ، إلى حد أننا سمعنا أساتذة محترمين عظام يقولون : الفقه ينقل ولا

يتعقل . كيف ذلك ؟ إذا كان هناك شيء يقبل التطور ، بل يتطلب الاجتهاد والمرونة ، فهو الفقه ، ونراهم يقولون : والتوحيد يتعقل ولا ينقل ، وهنا يجب أن يحدد الفقيه الذي يتعاطى للدروس وللمواد الدينية ، دون الحديث عن البلاغة والآداب والتاريخ والعروض وغيرها ، فبالنسبة لنا ولكم ، ليس هذا هو الدين الذي يجب أن نسميه الإسلام . فالإسلام دين اجتهاد ، والإسلام دين رموز ، فمثلا حينما نكون مرضى ، أو على سفر ، أو على جنابة ولا نجد الماء ، فيجب علينا التيمم . والتيمم : هو مسح الوجه واليدين أي المرفقين . فهل هذا التيمم هو الذي سيغسلنا من العرق ، أو مما وقع لنا من مضاجعة زوجاتنا ؟ هل هو الغسل الذي سنغسل به ذاتنا من رأسها إلى رجلها ؟ كلا . هذا مجرد رمز ، إذا جاء وقت الصلاة ، وحان لقاء المسلم مع ربه ، ومناجاة المسلم لربه ، ولم يجد ماء ، فليتطهر رمزيا ، حتى يستدبر ما كان عليه ، ويستقبل مناجاة الله فالقرآن والدين كله رموز .

بالطبع ، يجب علينا أن نتتبع شيئا ما ، ونتحلى بشيء ما من الصرامة ، حتى لا نترك المتلاعبين يتلاعبون ، ولكن يجب علينا دائما أن نرجع إلى دافع المشرع وأسباب التشريع ، سواء كانت أسبابا ظرفية فقط ، أو كانت أسبابا قارة في جميع الأزمان ، وفي جميع صور الحياة .

وبهذه المناسبة ، أريد أن أذكر لكم حضرات السادة والسيدات ، موضوعا طالما اشتاقت نفسي إلى أن نطرحه بكل وضوح ، وبكل أخوة ، وبكل إيمان . وهو لماذا لم نعمل في هذه السنة إلى السنة المقبلة إن شاء الله في شهر غشت ، على التفكير في التقريب بين السنة والشيعة ؟ لماذا والحالة هذه تساكنا نحن السنيين والشيعيين ثلاثة عشر قرنا ؟ ولماذا ابتداء من منتصف هذا القرن أصبح الشيعة والسنة يتطاحنان ولا يتعارفان ؟ فإذا انبثق من جامعتكم الصيفية هذه حوار محكم لطيف مقنع ، متسم بالتساكن والتسامح ، سواء من هنا أو من هناك ، لي اليقين أن كثيرا من مخاوفنا على الإسلام من الإسلام ، سينمحي نهائيا .

وثانيا : سنكون بهذا قد امتثلنا لأمر الله سبحانه وتعالى في كتابه حينما يقول: "إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم" .

ففكروا معي حضرات السادة والسيدات في الموضوع التربوي بكيفية عامة في تقريب الإسلام الحقيقي من المسلمين ، في إعطاء فلذات أكبادنا درعا من الإيمان ، ليحصنوا أنفسهم في حياتهم ، هذه الحياة التي جعلت المسلم لا يعيش بالضرورة في مجتمع إسلامي ، والمسلمين الذين يعيشون في مجتمعات غير إسلامية لا يثبتهم على دينهم ، ولا يجعلهم مكرمين لدى المجتمع غير الإسلامي الذي يعيشون فيه ، إلا سيرتهم الأخلاقية والمذهبية ، تلك الأخلاق التي هي العمود الفقري ، والروح الحقيقية للديانة الإسلامية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يختم بها دياناته .

وأخيرا عندي نصيحة ، حاولوا رعاكم الله ووفقكم ، وكثر من أمثالكم ، أن تتفتحوا على اللغات الأجنبية ، لتتمكنوا من المقارنات الفلسفية والقانونية بين الديانات . ولي اليقين أن من قرأ منكم الإنجيل والتوراة ، كما وقع لي عندما كنت في المنفى ، ولم أكن ألقى ما أشغل به نفسي خلال سنتين ونصف من المنفى ، فقرأت الإنجيل والتوراة . أولا ، قراءة الإنجيل والتوراة كذلك قربت بيني وبين إخواني في الله اليهود والنصارى . إذن عليكم أن تتعلموا لغة أجنبية ، وذلك تبعا للحديث النبوي الشريف الذي لم يكن صريحا ، ولكن يستفاد ذلك منه ضمنيا عندما يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «اطلبوا العلم ولو في الصين» بمعنى : أنه إذا ذهبتم إلى الصين ، ستدرسون العلم باللغة الصينية وليس باللغة العربية . وقبل أن تصلوا الصين لتتقنوا العلم باللغة الصينية ، ستمرون على الهند وعلى التبت . إذن، فليست الأجواء الفكرية ولا الجغرافية وحدها التي يجب أن تكتسح من لدن المسلم، بل التعرف على أنشطة فكرية أخرى ، وعلى مناخ اجتماعي آخر ، وأخيرا على لغة أو لغات أخرى .

إن مقداري الضئيل والمتواضع من العلم ، لا يسمح لي أبدا ، بأن أزيد ولو كلمة واحدة في خطابي هذا ، لأنني ربما تجاوزت حدود التواضع ، وأريد أن أجازيكم الجزاء الجزيل ، على ما قمتم به وعلى ما ستكتبون ، حينما ترجعون إلى أوطانكم عن هذه المبادرة التي عرفت بعضكم عن بعض ، وشدت أواصر الأخوة الإسلامية بينكم .

وأملي أن نلتقي السنة المقبلة ، ولدينا موضوعان إثنان :

أولا :

مناهج التربية الإسلامية المبشرة غير المنفرة ، تلك التي تطبع الصبي والصبية ، منذ أن يبدأ في فهم بعض المسائل .

وثانيا :

مجالات وإشارات ، لربط الحوار بين علماء السنة وعلماء الشيعة ، حتى يرجع هذا الدين ، دين الأخوة كما هو ، وحتى نتعايش مع إخواننا الشيعة ، كما تعايشنا معهم مدة ألف وثلاثمائة سنة . فالذي جعلنا نتعايش معهم ألفا وثلاثمائة سنة ، سيجعلنا قادرين على أن نلتقي من جديد ، وأن نخلق الصحوة العميقة الحقيقية للدين الإسلامي الحنيف .

أعاننا الله جميعا وجعلنا عند حسن ظن الجميع ، وجعلكم ، وإيانا في مستوى المسؤوليات الدينية والروحية الملقاة على عاتقنا جميعا .

والسلام عليكم ورحمة الله .[6]

---

(6) راجع نص الخطاب في :
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : الجامعة الصيفية للصحوة الإسلامية ، الصحوة الإسلامية - واقع وآفاق- الدار البيضاء من 6 إلى 12 صفر الخير 1411هـ موافق 28 غشت - 3 شتنبر 1990 . الجزء الأول- ص14-18 .

يقول النص الثاني :

«الحمد لله الذي أنزل الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ، فتمت بفضله صحوة هذه الأمة وحياتها "يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب" .

أصحاب السمو الملكي والسعادة والفضيلة ، حضرات السيدات والسادة .

يسعدني أن أرحب بكم في هذه الجلسة المباركة السعيدة التي نفتتح بها أعمال الجامعة الصيفية للصحوة الإسلامية .

كما يسعدني أن أعبر عن اعتزازي كواحد من أبناء هذا الوطن ، وأنا أرى هذا الإقبال من طرف كبار العلماء والدعاة على المشاركة في هذه الجامعة ، وأعتبره نجاحا كاملا لها ، لأن الحضور في حد ذاته ، وما ينتج عنه من تواصل ، فيه خير كبير للأمة .

وأرى من الواجب أن أعترف بالفضل لصاحب الفكرة ، الداعي إلى هذه الأيام الجامعية ، وتخصيصها للتعمق في فهم الصحوة الإسلامية ، ودراسة واقعها وآفاقها ، وهو أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني ، الذي تنعقد جامعتنا تحت رعايته السامية . فجزاه الله أحسن الجزاء ، وأبقاه للعلم والإسلام وللمفاخر والمكارم، وأيد به الصحوة الإسلامية حتى يعم نورها الآفاق ، ويشمل خيرها مشارق الأرض ومغاربها بإذن الله ومنه وكرمه .

حضرات السيدات والسادة ،

لقد كان الإسلام وما يزال في المغرب هو القاعدة الأساس التي يستمد منها نظام الحكم مشروعيته ، لأنه نظام قائم على البيعة ، ولقد كان وما يزال أول ركن من أركان هذه البيعة ، هو الحفاظ لهذه الأمة على دينها .

ولذلك كان ملوك هذه الدولة ساهرين على شؤون الدين ، مخلصين في دعم جهود العلماء ، مستمدين سياستهم من تعاليم الإسلام ، قائمين بشرع الله أحسن ما يكون القيام .

ولقد كانت البلاد تشهد من حين إلى آخر ما تشهده جميع البلدان من اشتغال بالدنيا عن الدين ، أو ظهور بعض البدع والضلالات ، فترى الملك يأخذ المبادرة لتصحيح المسيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان الملوك كثيرا ما يوجهون إلى الأمة رسائل في هذا المعنى ، ما تزال خزائن المخطوطات حافلة بها .

وهكذا كانت المبادرة في العمل الإسلامي في المغرب كثيرا ما تأتي من العرش .

وفي عصر الحسن الثاني ، رأينا نفس المنهج ، فإذا تأملتم رسالته التي وجهها إلى الأمة بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، والتي سنوزعها عليكم باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والإسبانية ، سترونها وقفة من الوقفات التاريخية في الدعوة إلى صحوة إسلامية حقيقية .

وإذا تأملتم مبادرته في رعاية جامعة القرويين وإحياء الدراسة بجامعها العتيق ، وإحياء الكراسي العلمية ، وإنشاء دار الحديث الحسنية ، وإحياء التراث الإسلامي ، وتنظيم الدروس الحسنية الرمضانية واحتضانها في قصره وتحت رئاسته الفعلية طيلة شهر كامل من كل سنة ، وغير ذلك من أعماله الجليلة في هذا الميدان ، ستلمسون الإستمرارية في سياسة العرش العلوي ، وأن هذا البلد فعلا ، فيه مسيرة إسلامية أصيلة ومتجددة يقودها ملك البلاد .

وها هو اليوم يواصل مبادرات الخير ويدعو إلى جامعة صيفية للصحوة الإسلامية في الوقت الذي ترتعد فرائص بعض الناس من هذه الصحوة .

وها أنتم ترون في هذه القاعة رؤساء وأعضاء الجمعيات والجماعات الإسلامية في المغرب ، يؤكدون بحضورهم أننا في المغرب مجتمعون على خدمة الإسلام في

صف واحد وفي كتيبة واحدة ، لا فرق بين أجهزة الدولة وبين التنظيمات الشعبية خلف أمير المؤمنين قائد مسيرتنا الإسلامية جلالة الملك الحسن الثاني .

وإنني إذ أذكر بهذه الحقائق التاريخية ، والوقائع الحاضرة ، لا أفعل ذلك من باب الثناء الرخيص ، أو الدعاية الحكومية ، وإنما أسجل حقيقة واقعية ، لأستخلص منها أن العمل الإسلامي إذا التقت فيه مبادرة الدولة بتطلعات الشعب ، حقق غاياته في أمن واطمئنان ، وسلام واستقرار ، وثقة وإخلاص . وهذا ما نرجو تحقيقه في جميع بلاد الإسلام إن شاء الله .

إن الصحوة الإسلامية في اعتقادنا ، ما هي إلا تنبه في الفكر والوجدان لدى الإنسان المسلم ، متجه إلى التفاعل مع العصر تفاعلا إيجابيا يؤثر فيه ، ويحدث التغيير اللازم في سلوك الفرد والمجتمع ، وفي بناء المحيط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، حتى يتم الانسجام والتناغم بين السلوك والمحيط والفكر والوجدان .

وهذا التنبه ينطلق من الوحي ، ويرجع إليه في حركة دائرية تشمل الكون وتستوعبه ، وتضع الإنسان في مكانه الطبيعي ضمن التركيب الكلي المنسجم ، الذي أبدع الله عليه الكون بأجمعه .

والصحوة بهذا المعنى ، معاناة نفسية وفكرية ، يخرج بها الإنسان من دائرة الغفلة إلى دائرة الحضور ، فلا يمكث غافلا عن واقعه وعن مستقبله وعن مكانه في الكون ، وعن واجبه كفرد في المجتمع الإنساني مكلف بالدفاع عن مبادئ العدل والمساواة والسلم ونشر الفضيلة ، بل يتمسك بحضوره كائنا حيا مؤثرا فاعلا في الزمان والمكان ، وبانيا للحضارة الإنسانية المحققة لمقاصد الشريعة والمجسمة للمجتمع الجديد الذي جاء به الإسلام .

وإذا كانت هذه بعض معالم الصحوة الإسلامية فإن النزول بها إلى بعض المظاهر السطحية أو وضعها في سوق المزاد السياسي ، أو الهبوط بها لتتضارب بها أهواء الشوارع ، أو تركها لزعامة العوام وأشباههم ، كل ذلك إهدار لقيمتها ، وجهل

بجلال شأنها ، وعظيم أمرها .

لذلك كان من أوجب الواجبات علينا ، الاهتمام بأمر هذه الصحوة الإسلامية لا بالوقوف في وجهها ، ومحاربة أهلها ، وتضييق الخناق عليهم ، كما فعلت بعض الجهات في بعض البلدان ، فإن ذلك جهل بالدين ، بالسياسة ، وبأبسط قواعد الأخلاق ، وأقل مبادئ التعامل الإنساني النزيه .

وإنا يكون الاهتمام بها ، باعتبارها عنصرا إيجابيا يمكن الإعتماد عليه في إصلاح المجتمع ، بل وفي بنائه على أسس ربانية خالدة ، تحميه من الانحلال والفساد ، والعنف والإرهاب ، والقهر والاستعباد ، وتسمو به إلى مستوى المجتمعات الإنسانية المتحضرة .

ويكون الاهتمام بها أيضا ، بدعوة العلماء إلى مثل هذه الجامعة الصيفية ، التي نحن جميعا ضيوفها ، ليتدارسوا أمرها بكيفية علمية وبعمق وموضوعية ، وبكل ما عهد في العلماء من حكمة وتبصر ، واعتدال وتفتح ، وسماحة وحسن تدبر ، بعيدا عن الأجواء الخطابية ، وعن المهاترات السياسية ، وعن الافتتان بالجمهور ونجومية المنابر ، التي أصبحت في بعض الجهات مثل نجومية السينما .

إن الصحوة الإسلامية ظاهرة صحية في المجتمع الإسلامي متى التزمت بمبادئ الإسلام عقيدة وشريعة ، وتمسكت بالمنهج الإسلامي كما بلّغه وجسّمه سيدنا وقدوتنا ونبينا مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي خطر على المجتمع الإسلامي ، ولا تستحق أن تسمى صحوة إذا زاغت عن هذا الطريق ، واتبعت الأهواء والأغراض ، والقول في الدين بغير علم ، وتكفير الناس ، وسلوك مسالك الإرهاب ، والمرور في مسارب العمل السري المظلم الخارج عن المشروعية ، وغير ذلك من الأمور التي أضرت بالعمل الإسلامي أكثر مما نفعته ، وجرّت عليه من الويلات والمصائب ما لا يعلمه إلا الله .

فمتى تكون الصحوة الإسلامية ظاهرة صحية وعنصرا إيجابيا ؟ وكيف يتم

ترشيدها وتوجيهها الوجهة الإسلامية الصحيحة وتنقيتها من الشوائب ؟ وكيف يتم تعميم خيرها وتحقيق مقاصدها النبيلة ، وما هو المنهج والبرنامج والوسيلة لكل عمل إسلامي بناء في الميدان العلمي والاجتماعي والثقافي ؟ وما هو دور المؤسسات الإسلامية في ذلك ؟ وهل لهذه الصحوة مستقبل ؟ وهل هناك معوقات ؟ وكيف يكون تعامل الصحوة مع العالم الغربي وحضارته وإيديولوجياته ... ؟ إلخ .

هذه -حضرات السادة- بعض الأسئلة التي ستحاول جامعتكم الصيفية أن تجيب عليها ، ومعظمها قد اشتملت عليه المحاور التي ستدور عليها العروض والمناقشات.

وأنتم ترون من خلال ذلك ، أن الدعوة إلى عقد هذه الجامعة الصيفية على هذا المستوى العلمي الرفيع ، من شأنه -إن شاء الله- خدمة الصحوة الإسلامية خدمة جليلة ، تعود بالخير العميم ، والنفع العظيم على الإسلام والمسلمين ، وعلى المجتمع الإنساني كذلك .

ونظرا إلى أهمية الموضوع ، وحتى يتمكن السادة المدعوون أن يوفوه حقه من التأمل والبحث ، فقد قرر أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني ، الداعي إلى هذه الجامعة وراعيها ، تمديد أيامها ، لتستغرق أسبوعا بدل ثلاثة أيام .

كما قرر حفظه الله وأطال عمره ، جعلها في ضيافته ، وتحمل نفقاتها من ماله ، والدعوة إليها كل عام في المغرب ، ليبقى اللقاء بين العلماء موصولا ، والتواصل دائما بإذن الله .

وهذه الرعاية البالغة والعناية السابغة ، ليست أمرا غريبا ، لا على القصر الملكي في المغرب في ماضيه وحاضره ، ولا على جلالة الملك الحسن الثاني ، فالقصر الملكي كان وما يزال منطلق العمل الإسلامي ، وبيت العلماء وموئلهم ومعقلهم . والحسن الثاني الملك العالم وواسطة عقد العلماء ، دائما في مقدمة المسيرة ، يرعى العمل الإسلامي ، ويدعمه ويقوده ويحميه .

حضرات السيدات والسادة ،

لقد سعينا إلى جعل هذه الجامعة الصيفية ملتقى لرجال الدعوة من جميع أنحاء العالم الإسلامي .

ووجهنا الدعوة أيضا لبعض الباحثين من العلماء المستشرقين الموضوعيين النزهاء، لتأخذ الجامعة بعدها العالمي ، ولتكون فرصة للحوار الحقيقي على المستوى الإنساني ، وهيأنا مجموعة من العروض ، لتكون أرضية علمية تقوم عليها الجامعة. وخصصنا جلسات في البرنامج لمناقشة العروض ، يشارك فيها جميع المدعوين ، ولجانا متخصصة لتعميق النظر في المسائل التي جرى حولها النقاش .

وفتحنا الباب للجمعيات والجماعات النشيطة في ميدان العمل الإسلامي في المغرب لتشارك وتستفيد من هذه الجامعة ، وأشركناها في الإعداد ، فجاء حضورها الفعلي ومشاركتها الفعالة ، تجربة نموذجية في الجمع بين العمل الشعبي والعمل الحكومي في هذا الميدان .

وإننا على يقين ، بأن استجابة العلماء من مختلف أنحاء العالم للمشاركة في هذه الجامعة الصيفية ، وما يمتاز به المشاركون فيها من مستوى علمي رفيع ، ومن تجربة في ميدان الدعوة الإسلامية ، سيجعلها إن شاء الله جامعة ناجحة ، تؤدي إلى توفير البعد العلمي الأكاديمي لمسيرة الصحوة الإسلامية إلى جانب البعد الإيماني.

حضرات السيدات والسادة ،

تعيش أمتنا الإسلامية ظروفا عصيبة ، تتفتت لها الأكباد غما وحسرة بسبب أزمة الخليج ، لكن الأزمات لا ينبغي أن تفسد علينا كل شيء ، بل يجب مواصلة العمل الجاد المثمر في جميع الميادين ، نعمل ونحمل هموم أمتنا ، ونعبر عن مواقفنا بكل مسؤولية وحزم . وبكل حكمة ويقظة وتبصر .

حضرات السيدات والسادة ،

أتمنى لهذه الجامعة الصيفية كامل النجاح والتوفيق ، وأشكر ضيوفنا الكرام على تشريفيهم لنا بالحضور ، وأتمنى لهم مقاما طيبا بين إخوانهم علماء المغرب ورجال الدعوة فيه .

وأشكر جميع السادة الحاضرين الذين ازدان هذا الحفل الافتتاحي بوجودهم .

وأسأل الله العلي القدير ، أن يجازي عنا بكل خير ، أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني ، وأن يديم علينا نعمة وجوده ويحفظه ، ويقر عينه بسمو ولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد ، وصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد ، وسائر أفراد أسرته الشريفة ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . »[7]

---

(7) نفس المرجع – ص 23-29 .

II- الإواليات الإجرائية :

تتجسد الإواليات الإجرائية في مجموعة من الهيئات التي تم تأسيسها إما بقرار أو بمباركة من السلطة السياسية وتهدف أساسا إلى المساهمة في ضبط المجال الديني، ويمكن اختزالها في ثلاث هيئات سنعرض لها حسب تواريخ تأسيسها :

- رابطة علماء المغرب
- جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية
- المجالس العلمية الإقليمية .

1- رابطة علماء المغرب :

في حديثنا عن رابطة علماء المغرب ، سنكتفي بإيراد قانونها الأساسي الموافق عليه في المؤتمر الثالث المنعقد بفاس بتاريخ 1-2 محرم فاتح عام 1388 هـ الموافق لـ: 31 مارس 1968 والذي يتضمن خمسة أقسام وخمسين مادة .

القسم الأول

الإسم - الهدف - المركز العام

المادة 1 :

حسب الظهير الشريف المؤرخ بـ 15 نونبر سنة 1958 ، وفي نطاق القانون التشريعي العام للجمعيات -تأسست رابطة ، دينية ، علمية ، تثقيفية ، تهذيبية ، غير متأثرة بمذهب سياسي ولا خاضعة لهيئة أخرى كيفما كانت ، منبثقة من مؤتمر علماء المغرب المنعقد بنزل (بليما) بعاصمة الرباط بتاريخ 26-27 ربيع الأول 1380 الموافق 18-19 شتنبر سنة 1960 وقد سمت نفسها (رابطة علماء المغرب) ولها فروع ملحقة بها في باقي جهات المملكة المغربية الشريفة .

هدف رابطة علماء المغرب

المادة 2 :

أ- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقيام بنشر الدعوة الاسلامية في الحواضر والبوادي ، وتلقين الناس مبادئ دينهم على الوجه الصحيح من الكتاب والسنة ، سواء ما يهمهم من عقائدهم وعباداتهم وأنكحتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم في المساجد والأندية والسجون وحتى في الأسواق والطرق إن دعا داع إلى ذلك .

ب- السعي لحماية التعليم الاسلامي العربي في جميع مراحله حماية تضمن له التطور الضروري ومسايرة روح العصر ، من غير حيف على برامجه ، ولا مساس بكيانه العام ، المتمثل في جامعة القرويين والمعاهد الابتدائية والثانوية التابعة لها .

ج- تجديد القيم الاسلامية بإحياء السنة وإماتة البدعة ، ومحاربة اللادينية والالحاد والزندقة والانحلال الخلقي والاجتماعي .

د- مقاومة التبشير ضد العقيدة الاسلامية عن طريق النشرات والمحاضرات ، أو التطبيب أو دور الأمومة أو المكاتب أو المدارس أو غير ذلك .

هـ- السعي لجعل القضاء والتشريع في المغرب خاضعين ومستمدين من القواعد والأصول الاسلامية .

و- مساندة الحركات والمؤسسات الاسلامية ، وإنشاء صحافة إسلامية تدعو إلى التمسك بالدين ، شرح شعائره ، وتقاوم الالحاد والمبادئ الهدامة ، والتبشير بالدين الحنيف في الأقطار غير الاسلامية ، والعمل على صيانة استقلال المغرب ووحدة ترابه .

المادة 3 :

المركز العام بالرباط قرية الأحباس رقم 24 ، الهاتف : 11-213 .

المادة 4 :

مدة حياة الرابطة غير محدودة .

القسم الثاني

المادة 5 : أعضاء رابطة علماء المغرب .

المادة 6 : أقسام العضوية .

المادة 7 : أ- أعضاء عاملين ب- أعضاء مؤيدين ج- أعضاء شرفيين .

صفات العضوية

العضو العامل يجب أن يتوفر فيه ما يلي :

أ- أن يكون محصلا الشهادة العالمية أو مشهودا بكفاءته العلمية ، ومعترفا بها من طرف المجالس العلمية .

ب- أن يكون متمسكا بالقيم والمبادئ الاسلامية .

ج- أن يكون مؤمنا وملتزما بأهداف وغايات رابطة علماء المغرب .

العضو المؤيد يشترط فيه :

أن يكون متأثرا بالروح الاسلامية ، مناصرا لأهداف رابطة علماء المغرب .

العضو الشرفي :

كل محسن يتقدم بمساعدة رابطة علماء المغرب في مجال نشاطها العام مساعدة مالية : بإنشاء مدارس أو أقسام تعليمية ، أو هبات تنفق في التعليم الاسلامي ، وفي لوازم طبع ونشر كل ما تتوقف على طبعه ونشره ، أو غير ذلك .

القسم الثالث

المادة 8 :

تتألف من الأعضاء العاملين الهيئات الآتية :

أ- المجلس الأعلى ب- الأمانة العامة ج- هيأة النشاط العام .

المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب

المادة 9 :

يتألف المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب من أعضاء عاملين منتخبين لسنتين من تاريخ المؤتمر ، بنسبة واحد لكل عشرة ، ويجبر كسر العشرة إذا تجاوز الخمسة ، وينتخبون في المؤتمر العام الذي ينعقد بعد سنتين بطريقة الاقتراع السري وكل جهة تنتخب أعضاءها .

المادة 10 :

يجتمع المجلس الأعلى في كل ستة أشهر ، وله أن يجتمع داخل هذه المدة بصفة استثنائية ، باقتراح من ثلثي أعضائه أو من الأمانة العامة .

المادة 11 :

يعتبر اجتماع المجلس الأعلى قانونيا إذا حضره أكثر من نصف أعضائه ، وكذا إذا حضر النصف فقط وكان من بين الحاضرين الأمين العام أو نائبه ، وإلا تأجل الاجتماع إلى جلسة أخرى ، ويكون حينئذ قانونيا إذا حضر أكثر من ثلث أعضائه ، وكذا إذا حضر الثلث فقط وكان من بين الحاضرين الأمين العام أو نائبه .

المادة 12 :

تكون قرارات المجلس الأعلى قانونية إذا صدرت عن الأغلبية المطلقة للأعضاء الحاضرين ، ويرجح جانب الأمين العام عند التساوي .

المادة 13 :

مهمة المجلس الأعلى تشريعية ، وهو الذي يراقب تنفيذ توصيات المؤتمر ، ويسهر على السير العام لرابطة علماء المغرب وتنظيمه .

المادة 14 :

للمجلس الأعلى بناء على توصية من الأمانة العامة أن يعرض على صاحب الجلالة أمر من تجاهر بالزندقة أو الالحاد ، أو ثبت عليه ارتكاب ما ينافي الاخلاق الاسلامية الكريمة ويلتمس منه نصره الله اتخاذ ما يلزم في شأنه .

المادة 15 :ينبثق عن المجلس الأعلى :

الامانة العامة :

المادة 16 :

تتألف الأمانة العامة من أعضاء يعينهم المجلس الأعلى من بين أعضائه ، بنسبة تمثيل الجهات في المجلس الأعلى ، أو ينتخبون من طرف المجلس الأعلى أن احتيج إلى الانتخابات .

المادة 17 :

تجتمع الأمانة العامة مرة في كل شهرين ، لدراسة القضايا التي تهم رابطة علماء المغرب ، ولها أن تجتمع في أقل من ذلك بصفة استثنائية ، باقتراح من الأمين العام أو أغلبية الأعضاء .

المادة 18 :

يعتبر اجتماع الأمانة العامة قانونيا إذا حضره أكثر من نصف أعضائها ، وكذا إذا حضره النصف فقط وكان من بين أعضائها الأمين العام أو نائبه ، وإلا تأجل الاجتماع إلى جلسة أخرى ويكون حينئذ قانونيا إذا حضره ثمانية أعضاء على الأقل، وفيهم الأمين العام أو نائبه .

المادة 19 :

تكون قرارات الأمانة العامة قانونية إذا صدرت عن الأكثرية المطلقة ، ويرجع عند التساوي جانب الأمين العام أو نائبه عند عدم حضوره .

المادة 20 : تختص الأمانة العامة بما يلي :

أ- التسيير الإداري ، وتكون مسؤولة عند ومكلفة للسهر على تنفيذ توصيات المؤتمر وقرارات المجلس الأعلى .

ب- تحضير جدول الأعمال الذي تقترحه هي أو غيرها من "أعضاء عاملين" يشترط أن تصل مقترحاتهم قبل الاستدعاء بمدة لا تقل عن أسبوع ، ليمكن تسجيل الاقتراحات .

ج- توجيه الاستدعاءات قبل وقت الاجتماع العام بخمسة عشر يوما ، إلا في جمع استثنائي ، وينص الاستدعاء على بيان الغرض من الاجتماع وتحديد زمانه ومكانه وصفته ، من عادي أو استثنائي .

د- وضع قانون داخلي لرابطة علماء المغرب وعرضه على المجلس الأعلى لمناقشته .

وظائف الأمانة العامة

المادة 21 :

وفيما يلي توزيعها على الشكل التالي :

أ- الأمين العام ب- نائب الأمين العام ج- أمين المال د- عضو مقيم مسؤول عمن المستندات واتصالات المركز هـ- كاتب محرر و- رؤساء الفروع مهما كان عددها واثنان من مساعديهم ز- أعضاء مستشارون ، وعددهم يمكن أن يصل إلى عشرة .

المادة 22 : **انتخاب الأمين العام**

ينتخب الأمين العام من أعضاء الأمانة ، ويكون انتخابه من أحد الأقاليم الآتية:
أ- الرباط ب- البيضاء ج- مراكش د- سوس هـ- مكناس و- فاس ز- الشمال : اقليم تطوان - طنجة - الحسيمة - الناظور .

المادة 23 :

ينتخب نائب الأمين العام من باقي الجهات ، ويحسن أن يمثل جهة غير جهة الأمين العام .

المادة 24 :

ينتخب أمين المال من أعضاء الأمانة العامة ، ويكون انتخابه من إحدى الجهات السابقة الذكر .

المادة 25 :

يعين الكاتب المحرر من أعضاء الأمانة العامة .

المادة 26 :

يعين العضو المقيم بالمركز من أعضاء الأمانة العامة .

المادة 27 : **مهمة الأمين العام**

الأمين العام يوجه جميع أعمال الأمانة العامة ، ويفتتح الجمع العام ، ويقدم عرضا أدبيا عن نشاط الأمانة العامة خلال السنتين .

المادة 28 : **مهمة نائب الأمين العام**

نائب الأمين العام يتعاون معه في تسيير الأعمال ، ويقوم مقامه في حالة غيابه، في عقد الجلسات وتنفيذ القرارات .

المادة 29 :

على رؤساء الفروع أن يقدموا طلبات الانخراط التي وردت عليهم من جهاتهم إلى الأمانة العامة في الاجتماع الشهري لدراستها ، ومعرفة هيئة أصحابها والتقرير في شأنهم .

المادة 30 : **مهمة أمين المال**

أمين المال يجب أن يكون مسؤولا عن الأعمال الآتية :

أ- استلام ثلاثين في المائة ، من مداخيل رابطة علماء المغرب .

ب- تنسيق الحسابات ، بانتظام يتأتى معه الاطلاع على تفاصيلها .

ج- اعطاؤه وصلا تحدد صيغته الأمانة العامة ، في مقابلة وجيبة الانخراط في عضوية رابطة علماء المغرب أو الاشتراك الشهري .

د- فتح حساب في اسم رابطة علماء المغرب في البنك الرسمي للدولة ، حيث تودع فيه الحسابات المالية للرابطة .

هـ- أمين المال لا يبقى خارج حساب رابطة العلماء المقترح أكثر من خمسمائة درهم ، وكلما دعت الحاجة إلى مبلغ أكثر يخرجه بإمضائه وإمضاء الأمين العام .

و- في المؤتمر العام يقدم أمين المال بيانا مفصلا عن مداخيل ومصاريف "السنتين" من جهة وتصميم الميزانية للسنتين الجديدتين لتسيير أعمال رابطة العلماء من جهة أخرى .

المادة 31 : **مهمة العضو المقيم**

العضو المقيم يلتزم بالحضور في مركز الرابطة ، والاشراف على نشاطه ، وتسلم الواردات عليه ويقابل الزائرين له ، ويقوم بالاتصال اللازم مع الفروع والجهات

الأخرى ، كلما استدعت المصلحة ذلك ، وهو المسؤول عن جميع وثائق رابطة علماء المغرب ، وإبقائها بالمركز تحت عهدته .

المادة 32 : **مهمة الكاتب المحرر**

يقوم الكاتب المحرر بكتابة محضر الجلسات التي تعقدها الأمانة العامة ، والبلاغات التي تقرر إصدارها ، ومراسلة الصحف .

المادة 33 : **هيأة النشاط العام**

تتألف هيأة النشاط العام من لجان مختلفة تنظم نشاط الرابطة في الميادين الآتية:

أ- الوعظ والإرشاد ، بالكتابة في الصحف والمحاضرات في الاذاعة والأندية، وإلقاء الدروس العامة في المساجد .

ب- الاتصال بالحركات الاسلامية والجمعيات الدينية في مختلف الأقطار ، والقيام بزيارة الفروع ، وتوحيد العلاقات مع أهل العلم ، وتأسيس فروع الرابطة ، واستقبال الزوار من الداخل والخارج الذين لهم علاقة بالرابطة ، أو لهم صفة إسلامية توافق أهداف الرابطة .

ج- العمل الأدبي ، ويتعلق الأمر بإصدار مطبوعات دورية وكتب ومنشورات تشرح أهداف الرابطة ، وإبلاغ دعوتها إلى العموم ، وتكون هذه اللجنة مسؤولة عن إعداد مطبوعات الرابطة الدورية من جريدة أو مجلة بالمواد التحريرية اللازمة .

المادة 34 :

يجب أن تتألف هذه اللجان من جميع الفروع ، ولا يشترط فيها أن يكون أعضاؤها فقط من الأمانة العامة ، بل يختارون من المجلس الأعلى أيضا .

القسم الرابع

المادة 35 :

يتركب المؤتمر العام من "الأعضاء العاملين" .

المادة 36 :

يجتمع المؤتمر العام مرة في السنتين ، بناحية تعينها الأمانة العامة .

المادة 37 :

ينعقد المؤتمر العام داخل السنتين بصفة استثنائية إن اقتضى الحال ذلك ، واقترح الانعقاد ثلثا أعضاء المجلس الأعلى ، ويتولى الأمين العام الاستدعاء .

المادة 38 :

يتخذ المؤتمر العام توصيات فيما يرجع لخطة الرابطة ونشاطها ويقرر المواقف في جميع المسائل العامة ، وله وحده البت في مصير الرابطة إذا حدث ما يدعو لذلك ، ولا يجوز لعضو من الأعضاء أن يقوم باتصالات رسمية ، أو أن يصرح تصريحا سياسيا باسم الرابطة على الصعيد الحكومي ، وجميع اتصالات الفروع يجب أن تكون إذا دعت الضرورة باسم الفرع في الصعيد المحلي فقط ، أما الاتصال على الصعيد الحكومي فلا يكون إلا باتفاق مع الأمانة العامة .

القسم الخامس

المادة 39 :

على كل من يريد الانخراط في الرابطة أن يقدم طلبا إلى الأمانة العامة أو نيابة الأمانة العامة بجهته ، يبين فيه ، زيادة على اسمه ونسبه وعنوانه الكامل ، شهاداته العلمية وتاريخها ومهنته ، ويكون ذلك مصحوبا بواجبات الانخراط .

المادة 40 :

لا يقبل انخراط عضو إلا إذا وافقت عليه الأمانة العامة .

المادة 41 :

واجبات الانخراط للعضو الموظف عشرة دراهم وخمسة لغير الموظف .

المادة 42 :

واجبات الاشتراك الشهري خمسة دراهم للعالم الموظف ، ودرهم لغير الموظف .

المادة 43 :

لا تجوز نيابة حاضر على غائب في التصويت ، نعم من طرأ له عذر فله أن يشارك بالمراسلة بعد أن يبعث بيان العذر الذي لأجله تخلف ، وتفتح الرسالة أمام الحاضرين في الاجتماع .

المادة 44 :

تسحب العضوية من الرابطة بقرار من الأمانة العامة أو من المجلس الأعلى ، وذلك فيما يلي :

1- من تخلف عن أداء الاشتراك الشهري ست مرات .

2- من يقوم بنشاط معاد صراحة لقانون الرابطة .

3- من يقوم بعمل تراه الأمانة العامة خطيرا وهذا الأخير مشروط بتأييد الأغلبية من المجلس الأعلى .

المادة 45 :

لا تحل الرابطة بموت أو استقالة أو زوال عضوية أحد أو أكثر من أعضائها ، بل تستمر تحت رعاية الأعضاء الباقين .

المادة 46 :

إذا خلا مكان أحد أعضاء الأمانة العامة يحل محله العضو الذي حاز على أكثرية الأصوات من المجلس الأعلى بعد أعضاء الأمانة العامة الحاليين .

المادة 47 :

لا تكون لمن سحبت منه العضوية ، المطالبة باسترداد ما قدمه للرابطة من اشتراكات أو هبات أو غير ذلك .

المادة 48 :

إذا ظهر لحل الرابطة سبب معقول ، فإن المجلس الأعلى يعين لجنة تسهر على تصفية حساباتها وحل مشاكلها مع الغير ، وبيع ما تقتضي المصلحة بيعه من أثاث وغيره ، وجمع المال ليصرف فيما ترى الرابطة صرفه فيه .

المادة 49 :

لا يجوز بحال من الأحوال تعديل شيء من مواد قانون الرابطة ، إلا إذا اقترح ذلك ثلاثة أرباع المجلس الأعلى .

المادة 50 :

يعمل بهذا القانون ابتداء من الموافقة عليه في المؤتمر العام وتقديمه للدوائر المختصة .

قدم هذا القانون للسلطة المختصة بتاريخ 30 دجنبر 1968
وحازت الأمانة العامة ايصالا رسميا عنه بتاريخ 17 يبراير 1969

2- جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية :

تأسست جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية في 28 يونيو 1967 ، وهي في أهدافها لا تختلف كثيرا عن أهداف رابطة علماء المغرب[8] ، وقد عرفت علاقة هذه الجمعية بالسلطة السياسية ثلاث مراحل :

- المرحلة الأولى تبدأ من تاريخ التأسيس إلى أواخر السبعينات ، وتتسم بالطابع الودي بين الجمعية والسلطة بشكل عام .

- المرحلة الثانية وهي مرحلة ساءت فيها العلاقات بين السلطة والجمعية وبلغت أوجها بتوقيف مناقشة الرسائل والأطروحات بدار الحديث الحسنية بتاريخ 18 يونيو 1981 [9] .

- المرحلة الثالثة وهي مرحلة عرفت من جديد تطبيع العلاقات بين الجمعية والسلطة وتجلى ذلك خاصة في السماح بمناقشة الرسائل والأطروحات من جديد ابتداء من 14 نونبر 1984 .

وجدير بالذكر أن جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية تعقد مؤتمراتها دائما تحت الرعاية الملكية السامية ، ولابد هنا من الإشارة إلى بعض المؤتمرات التي شكلت محطات في تطور مسار الجمعية .

فخلال المؤتمر الثالث للجمعية المنعقد بالرباط أيام 4-5-6 جمادى الأولى 1400 هـ الموافق 21-22-23 مارس 1980 تمت المصادقة على تعديل القانون الأساسي .

وفي المؤتمر الرابع المنعقد بالدار البيضاء أيام 27-28-29 مارس 1987 ، انتخب "محمد يسف" كاتبا عاما للجمعية بدل الكاتب العام السابق السعيد بوركبة.

وعقب المؤتمر الخامس للجمعية المنعقد بوجدة يومي 5-6 دجنبر 1989 ، تم تأسيس مجموعة من فروع الجمعية في مراكش وفاس وتطوان والرباط وأكادير .

---

(8) راجع أهداف رابطة علماء المغرب من خلال قانونها الأساسي الذي أوردناه في الفقرة السابقة .

(9) راجع ما كتبناه عن دار الحديث الحسنية في الفصل الثاني من هذا القسم .

وللتعرف أكثر على أهداف جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية وكذا هيكلتها ، سنورد نص القانون الأساسي المعدل للجمعية والمصادق عليه في مؤتمرها الثالث بالرباط في مارس 1980 .

القانون الأساسي

لجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية

المصادق عليه من طرف المؤتمر الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

- بناء على الاجتماع العام للعلماء خريجي دار الحديث الحسنية بتاريخ 28 يونيو سنة 1967م ، الذي قرروا فيه تأسيس جمعيتهم هاته بالاسم المذكور أعلاه .

- وبناء على القانون الأساسي الأول لهاته الجمعية الموضوع بالدوائر المسؤولة طبقا لمقتضيات الظهير الشريف رقم : 1.58.376 بتاريخ 3 جمادى الأولى عام 1378 هـ الموافق 15 نونبر 1958 الذي يضبط بموجبه حق تأسيس الجمعيات وتنظيمها .

- وبناء على مشروع القانون الأساسي الجديد للجمعية الذي عرض على المؤتمر الثالث المنعقد بالرباط بتاريخ 4-5-6 جمادى الأولى 1400 هـ الموافق: 21-22-23 مارس 1980م .

- وبناء على دراسات ومقترحات لجنة مشروع تعديل القانون الأساسي المنبثقة على المؤتمر الثالث لدراسة مشروع القانون الأساسي المذكور .

- وبناء على مصادقة المؤتمر الثالث في جلساته الدراسية العامة على مشروع القانون المذكور ، واقراره .

- وطبقا لمقتضيات الظهير الشريف المتعلق بضبط حق تأسيس الجمعيات والمشار إليه انفا .

- وطبقا لمقتضيات الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 1.283 بتاريخ 6 ربيع الأول عام 1393 هـ الموافق 10 أبريل 1973 الذي يغير ويتمم بموجبه الظهير

الشريف المذكور أعلاه ، والمتعلقين معا بتنظيم حق تأسيس الجمعيات .

- بناء على كل ما ذكر وتبعا له .. فإن القانون الأساسي لجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية ، أصبح -بعد مراعاة مختلف التعديلات المصادق عليها من طرف المؤتمر الثالث للجمعية- كما يلي :

الباب الأول

اسم الجمعية - أهدافها - مقرها .

الفصل الأول :

اسم الجمعية هو : جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية .

الفصل الثاني :

تهدف الجمعية إلى :

- خدمة الصالح العام .
- خدمة الثقافة الإسلامية والعربية .
- إحياء التراث الإسلامي .
- الدعوة إلى الله بالحسنى .
- مكافحة التيارات الفكرية المنحرفة والعقائد الزائفة .
- ربط الاتصال مع الجمعيات والمؤسسات الإسلامية داخل المغرب وخارجه.
- المساهمة في تنمية المجتمع المغربي الإسلامي .
- التعريف برسالة دار الحديث الحسنية والدفاع عن مصالح خريجيها ، وحقوقهم لدى كل الدوائر المسؤولة .

الفصل الثالث :

مقر الجمعية الحالي : شارع علال بن عبد الله عمارة 15 الطابق الأول الرباط .

ومقرها الشرفي بدار الحديث الحسنية .

الفصل الرابع :

ليس للجمعية أي انتماء سياسي ، وليس لها أن تمنع أعضاءها بصفة انفرادية من الانتماء إلى أية هيئة كانت ، ما لم تكن تتنافى مع مبادئها وأهدافها .

ولا يحق لأي عضو من أعضاء الجمعية ، أن يستغلها لصالح أية هيئة سياسية مهما كانت ، وكيفما كان عملها ...

الفصل الخامس :

تتخذ الجمعية مواقف في القضايا الإسلامية والوطنية والدولية عن إيمان واقتناع بها ، وليس تحت تأثير أية جهة كانت ، ومنطلقها في هذه المواقف ، الكتاب والسنة، وما أجمع عليه علماء الإسلام ...

الفصل السادس :

يمكن للجمعية -متى رأت ضرورة لذلك- أن تؤسس فروعا لها في مختلف أقاليم المملكة المغربية .

الباب الثاني

عضوية الجمعية وفقدانها

الفصل السابع :

تتكون الجمعية من أعضاء عاملين وأعضاء شرفيين : ولا يكون العضو عاملا إلا إذا :

1- كان من جنسية مغربية وتخرج من دار الحديث الحسنية .

2- أدى واجب اشتراكه السنوي المحدد في مائة درهم والأعضاء الشرفيون ، هم كبار العلماء والأساتذة وكل من أدى خدمة إسلامية جليلة.

الفصل الثامن :

لأي عضو الحق في الانسحاب من الجمعية بعد تقديمه طلبا في ذلك إلى المكتب التنفيذي ، يبين فيه سبب انسحابه .

ويتم فقدان العضوية من الجمعية بـ :

1- استقالة العضو بطلب مكتوب موجه إلى المكتب التنفيذي وبعد قبوله لهذه الاستقالة .

2- إبعاد العضو عن الجمعية بقرار معلل من المكتب التنفيذي في حالات:

أ- رفضه المستمر أداء واجب الاشتراك السنوي في المدة الفاصلة بين مؤتمرين من مؤتمرات الجمعية ، وبدون عذر مقبول .

ب- أو قيامه بعمل يسيء إلى الجمعية ، أو يعرقل سيرها العادي .

ج- أو عدم احترامه للفصل الرابع من هذا القانون .

الباب الثالث :

تكوين مكتب الجمعية التنفيذي واختصاصه

الفصل التاسع :

يسير الجمعية وينظم أعمالها مكتب تنفيذي ، يتكون من خمسة عشر عضوا عن طريق الانتخاب بالاقتراع السري وتبقى الصلاحية للمكتب المنتخب مدة سنتين إثنين.

الفصل العاشر :

يتكون المكتب التنفيذي على الشكل الآتي :

- كاتب عام ونائباه .
- أمين المال ونائبه .
- ثلاثة أعضاء في الشؤون الثقافية .
- عضوان في العلاقات الخارجية .
- ثلاثة أعضاء في الدعاية والنشر .
- مقرر .
- محافظ على الوثائق .

الفصل الحادي عشر :

يسهر المكتب التنفيذي على تطبيق قرارات المؤتمر ، والجمع العام وعلى السير العادي للجمعية وتنشيطها .

الفصل الثاني عشر :

يمثل الكاتب العام -أو من ينيبه من أعضاء المكتب التنفيذي- الجمعية في المؤتمرات واللقاءات بالداخل والخارج ، ويمثلها أمام الجهات الرسمية والمحاكم ، ويترأس اجتماعات المكتب التنفيذي ويضع جدول أعماله : كما يترأس الجمع العام: وله أن يفوض سلطاته إلى من ينيبه عنه ، متى اقتضت الظروف ذلك- لمرض ، أو غياب في مهمة ، والكاتب العام هو الناطق الرسمي باسم الجمعية .

الفصل الثالث عشر :

لا يسوغ سحب أي مبلغ من حساب الجمعية إلا بتوقيع الكاتب العام وأمين المال معا ، وبعد بيان موجب السحب لأعضاء المكتب التنفيذي .

الفصل الرابع عشر :

يجتمع المكتب التنفيذي مرة كل نصف شهر ، ولا تكون الاجتماعات ولا القرارات الصادرة عنه قانونية إلا إذا حضرتها وأقرتها الأغلبية المطلقة من أعضاء المكتب.

الفصل الخامس عشر :

ينتخب الجمع العام مكتبا مؤقتا إلى حين انعقاد المؤتمر إذا قدم المكتب التنفيذي استقالته بصفة جماعية قبل المؤتمر أو قدمت أغلبية أعضائه استقالتها .

الباب الرابع :

الجمع العام

الفصل السادس عشر :

ينعقد الجمع العام العادي مرة كل سنة ، ولا ينعقد الجمع العام الاستثنائي إلا إذا :

1- دعا إليه المكتب التنفيذي .

2- أو طالب به كتابيا ثلاثون عضوا ، إذا كان هذا الطلب يرتكز على أساس معقول.

الفصل السابع عشر :

يحدد المكتب التنفيذي جدول أعمال الجمع العام ، ويمكن لأي عضو أن يطلب تسجيل نقطة ما في جدول الأعمال ، كتابة قبل أسبوع من انعقاده ، كما يمكنه أن يسجل نقطة أو عدة نقط في جدول الأعمال يوم الاجتماع بطلب من خمس الأعضاء الحاضرين.

الفصل الثامن عشر :

تتخذ القرارات من الجمع العام بأغلبية ثلثي الحاضرين .

وقرارات الجمع العام ملزمة للمكتب التنفيذي ولسائر أعضاء الجمعية .

الفصل التاسع عشر :

لا تجوز النيابة عن أي عضو في الجمع العام أو المؤتمر .

الباب الخامس :
المؤتمر

الفصل العشرون :

ينعقد مؤتمر الجمعية مرة كل سنتين ، ويحدد زمان ومكان انعقاده للمرة المقبلة .

الفصل الواحد والعشرون :

يطلع المؤتمر على نشاط المكتب التنفيذي خلال مدة تحمله المسؤولية ، ويناقش التقريرين الأدبي والمادي ، ويضع المشاريع للفترة الموالية ، وينتخب المكتب التنفيذي الجديد ، ويصدر التوصيات والبيان العام .

الفصل الثاني والعشرون :

ينعقد المؤتمر بحضور الأغلبية المطلقة للأعضاء .

الفصل الثالث والعشرون :

للمؤتمر وحده ، حق تعديل القانون الأساسي للجمعية بأغلبية ثلثي الأعضاء المصوتين ، وله وحده حق البت في مصير الجمعية إذا حدث ما يدعو إلى ذلك بنفس الأغلبية المذكورة أعلاه .

الفصل الرابع والعشرون :

تتخذ القرارات في المؤتمر بالأغلبية المطلقة .

الفصل الخامس والعشرون :

بعد تقديم المكتب التنفيذي استقالته ، ينتخب المؤتمر رئيسا ومقررين لتسيير أعماله ، ويشرف على هذا الانتخاب الذي يجب أن يكون سريا أكبر الأعضاء سنا وأصغرهم سنا من الأعضاء الحاضرين في المؤتمر .

الفصل السادس والعشرون :

ينتخب المؤتمر الكاتب العام للجمعية على انفراد ويكون انتخابه عن طريق الاقتراع السري .

الفصل السابع والعشرون :

للكاتب العام للجمعية ، الحق في أن يرشح نفسه للكتابة العامة مطلقا ودون تحديد .. حسبما أقره المؤتمر الثالث للجمعية .

الباب السادس :

عملية التصويت

الفصل الثامن والعشرون :

تكون عملية التصويت في جميع المراحل سرية وبواسطة أوراق خاصة بالمؤتمر .

الفصل التاسع والعشرون :

التصويت حق شخصي لا يقبل النيابة مطلقا .

الفصل الثلاثون :

إن لجنة الفرز تتألف من عضوين ينتخبهما المؤتمر .

الفصل الواحد والثلاثون :

إذا تعادلت الأصوات بالنسبة لانتخاب الكاتب العام يعاد التصويت للمرة الثانية ، وإذا تعادلت ، يعاد للمرة الثالثة ، وإذا وقع تعادل في الأصوات مرة ثالثة، يقرع بينهما .

الفصل الثاني والثلاثون :

أوراق التصويت يكتب عليها رقم المؤتمر ومكان انعقاده ويحتفظ بها كوثائق .

الفصل الثالث والثلاثون :

تعتبر ملغاة كل ورقة كتب فيها اسمان فأكثر ، بالنسبة للكاتب العام ، أو بأكثر من أربعة عشر بالنسبة لأعضاء المكتب التنفيذي .

الفصل الرابع والثلاثون :

لا يشارك في عملية التصويت إلا الأعضاء العاملون .

الباب السابع :
موارد الجمعية

الفصل الخامس والثلاثون :

تتكون موارد الجمعية من :

1- اشتراكات الأعضاء الشرفيين والعاملين .

2- إعانة الدولة والمجالس البلدية والقروية .

3- الهبات والتبرعات غير المشروطة من المؤسسات ، والشركات والهيآت والجمعيات ، والأفراد ، نقدا كانت أو غيره .

الفصل السادس والثلاثون :

تنفق أموال الجمعية في كل ما يساعد على تحقيق أهدافها .

الباب الثامن :
حل الجمعية

الفصل السابع والثلاثون :

تحل الجمعية متى رغب في ذلك ثلاثة أرباع أعضائها إثر جمع عام ويكون قرار الحل بأغلبية ثلثي الأعضاء .

الفصل الثامن والثلاثون :

في حالة حل الجمعية ، يعهد إلى محاسب محلف كل تعديل يدخل على هذا القانون يجب أن يقره أو لجنة بتصفية ممتلكاتها في أجل لا يتجاوز ثلاثة أشهر ، ويحول ما تبقى من أموالها إلى جمعية أخرى تخدم نفس الأهداف .

الفصل التاسع والثلاثون :

المؤتمر ويكون موافقا للظهير الشريف بمثابة قانون رقم 1.73.283 بتاريخ 6 ربيع الأول عام 1393 هجرية الموافق 10 أبريل سنة 1973 ميلادية .

الباب التاسع :
مقتضيات عامة

الفصل الأربعون :

يحل هذا القانون محل القانون القديم ، ويعمل بمقتضاه ابتداء من تاريخ المصادقة عليه من طرف المؤتمر الثالث للجمعية ؟

3- المجالس العلمية الإقليمية :

تأسس المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية بهدف ضبط المجال الديني والإسهام في المحافظة على وحدة الأمة سواء على مستوى المذهب أو على مستوى العقيدة كما تشير إلى ذلك الفقرة الثالثة من الفصل الثامن من الظهير

الشريف المتعلق بإحداثه بتاريخ 8 أبريل 1981 .

وقد أشار الملك إلى ملابسات تأسيس المجلس الأعلى العلمي والمجالس العلمية الإقليمية في خطاب له موجه للعلماء : «إنكم حضرات العلماء ، ولست أدري ولا أريد أن أدري من هو المسؤول ؟ هل أنتم أم الإدارة أم السياسة أم البرامج ؟ أصبحتم غائبين عن الميدان اليومي في المغرب ، بل يمكنني أن أقول إنكم أصبحتم غرباء ... هذه الغربة نؤدي ثمنها جميعا ، كنا أطفالا أم شبابا أم كهولا أم شيوخا ، نؤدي ثمنها لأنه أصبح الإسلام وتدريس الإسلام في الجامعات أو في المدارس الثانوية لا يعدو أن يكون دروسا لتعليم نواقض الوضوء ومبطلات الصلاة .»

ويستمر الخطاب في الحديث عن غياب تصور إسلامي للمعضلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والانسانية : «فلي اليقين حضرات السادة أنكم ستنفخون بروح جديدة في وطننا العزيز علينا جميعا ، ذلك أن الدروس التي سنخلقها من جديد ، تلك الكراسي التي هي كراسي العلم ... ستجدون في هذا المجال وسيلة لتبينوا حتى لطلبتنا الذين هم في كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية الآداب وكلية الحقوق الذين يريدون أن يطعموا ما تلقوه من معلومات في كتب جديدة عصرية بوسائل عصرية ، أن يطعموا معرفتهم وعملهم بالأصول وبركائز تربيتنا وتثقيفنا ودوافع المشرع ، وسيرون دائما أن دوافع المشرع كانت دوافع اشتراكية وجماهيرية ، لأن المشرع الإسلامي لن يغلب الفرد على الجماعة كيفما كان قدره وكيفما كان شأنه ، بل يغلب كفة الجماعة الصالحة على الفرد الضال .»(10)

أ- ملتمسات المجالس العلمية الإقليمية :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى المقام العالي بالله مولانا أمير المؤمنين حامي حمى الوطن والدين جلالة الملك الحسن الثاني ، أيده الله ونصره .

(10) خطاب الملك بمناسبة الإعلان عن تأسيس المجلس العلمي الأعلى .

المجالس العلمية الإقليمية

المجلس العلمي الإقليمي	الرئيس	تاريخ التنصيب	دائرة النفوذ
المجلس العلمي لفاس	الشيخ الحاج احمد بن شقرون	15 يوليوز 1981	إقليم فاس - إقليم تازة - إقليم يفرن - إقليم بولمان
المجلس العلمي لمكناس	الأستاذ مولاي مصطفى العلوي	15 يوليوز 1981	إقليم مكناس - إقليم خنيفرة - إقليم سيدي قاسم
المجلس العلمي لمراكش	الشيخ الرحالي الفاروقي (توفي) عبد السلام جبران	21 يوليوز 1981	إقليم مراكش - إقليم قلعة السراغنة - إقليم الصويرة - إقليم آسفي
المجلس العلمي لتارودانت	السيد عبد الله الجرسيفي	22 يوليوز 1981	إقليم اكادير - إقليم تارودانت
المجلس العلمي لتطوان	الشيخ محمد حدو امزيان	18 يوليوز 1981	إقليم تطوان - إقليم الشاون
المجلس العلمي للرباط وسلا	الشيخ محمد المكي الناصري	13 يوليوز 1981	عمالة الرباط وسلا - إقليم القنيطرة - إقليم الخميسات

المجلس العلمي للدار البيضاء	السيد محمد بن عبد الله العلوي الهاشمي (توفي)	14 يوليوز 1981	عمالة آنفا - عمالة الحي المحمدي عين السبع - عمالة درب السلطان الفداء - عمالة المحمدية - عمالة البرنوصي زناتة - عمالة الحي الحسني عين الشق - عمالة ابن امسيك سيدي عثمان
المجلس العلمي للجديدة	الأستاذ عبد الرحمان الدكالي (توفي)	14 يوليوز 1981	إقليم الجديدة - إقليم سطات - إقليم خريبكة - إقليم ازيلال - إقليم بن سليمان
المجلس العلمي لوجدة	السيد أحمد أفزاز	16 يوليوز 1981	إقليم وجدة - إقليم فكيك
المجلس العلمي للعيون	الشيخ لارباس ماء العينين	23 يوليوز 1981	إقليم العيون - إقليم السمارة - إقليم بوجدور - إقليم وادي الذهب - إقليم طنطان
المجلس العلمي للرشيدية	الشيخ مولاي المهدي القاسمي	16 يوليوز 1981	إقليم الرشيدية - إقليم ورزازات
المجلس العلمي للناظور	الأستاذ المقدم بوزيان	17 يوليوز 1981	إقليم الناظور - إقليم الحسيمة
المجلس العلمي لطنجة	السيد عبد الله كنون (توفي) الشنتوف	17 يوليوز 1981	إقليم طنجة
المجلس العلمي لتزنيت	السيد الحسين وكاك	22 يوليوز 1981	إقليم تزنيت - إقليم كلميم - إقليم طاطا

تتقدم المجالس العلمية الإقليمية بالملتمسات التي أسفر عنها جمعها العام المنعقد بالدار البيضاء يوم الأربعاء 19 جمادى الأولى عام 1404 هـ موافق 22 فبراير سنة 1984 م وهي :

أولا : تخصيص ميزانية قارة وكافية لمواجهة المصاريف والنفقات المترتبة عن ممارسة المسؤولية التي تتحملها المجالس العلمية الإقليمية بالنسبة لها ، وللأقاليم التابعة لها ، وذلك من أجل أداء رسالتها على الوجه الأكمل .

وإن الأمل لمعقود على صاحب الجلالة نصره الله لإصدار أوامره المطاعة في هذا الصدد تحقيقا للأهداف المنشودة .

ثانيا : إحداث معهد عال لتكوين دعاة ومرشدين وخطباء من ذوي المواهب والمؤهلات ليستطيعوا مقاومة التيارات المناوئة .

على أن يكون الطلبة المرشحون لدخوله من الذين أنهوا دراستهم الثانوية.

ثالثا : تفرغ بعض السادة العلماء الموظفين وتكليفهم بمهمة الدعوة الإسلامية باعتبارها ميدانا فسيحا يحتاج إلى تكريس الجهود وتضافر الكفاءات ، وذلك بالاتفاق مع الوزارات المعنية .

رابعا : تخصيص برامج ثابتة وكافية في الإذاعة والتلفزة للتوعية الإسلامية تعميما للفائدة .

خامسا : اختيار نخبة من الشباب المتمسك بالدين والمتخرج من كليات جامعة القرويين وشعب الدراسات الإسلامية بالكليات الأخرى لإيفادهم إلى بعض بلدان الشرق العربي قصد استكمال تكوينهم وتوسيع مداركهم بالاتفاق مع المجالس العلمية الاقليمية ووزارتي الأوقاف والشؤون الإسلامية والتربية الوطنية .

سادسا : ربط الاتصال بالعالم الخارجي وذلك بتوجيه الدعوة من حين لآخر إلى بعض أقطاب الفكر الإسلامي بالدول الإسلامية وبعض الدول العربية الشقيقة

لزيارة المغرب والإقامة به مدة معينة أملا في تقوية أواصر الاتصال بين علماء المغرب وعلماء المشرق ، وتبادل الخبرات والآراء ، فيما بينهم ، تعميما للفائدة واستدراكا للمزيد من المعرفة .

ب- جواب السلطة على ملتمسات العلماء :

يقول الملك مخاطبا العلماء :

«بقيت مسألة أخرى هي مسألة التنسيق بين الفرقان والسلطان ، الفرقان هو أنتم، السلطان ممثل ملك المغرب في الأقاليم وفي الولايات وفي الجهات ، المغرب الآن يتوفر على أكثر من 40 إقليما ، وعندنا ولله الحمد 60 قائدا الذين تخرجوا من كلية الشريعة والذين التحقوا بالمدرسة التكميلية للأطر في القنيطرة والذين عندهم الإجازة الأولى والثانية سوف أعطي الأمر لوزارة الداخلية لكي يكون لكل مجلس علمي شخص واحد من هؤلاء يكون رابطة وصل بينه وبين العامل ، لأن هؤلاء جميعا تخرجوا من كلية الشريعة وتلقوا في مدة أربع سنوات التطبيق بمدرسة الأطر بالقنيطرة .

طيب هناك عمالات لا توجد بها مجالس علمية ، ولكن ريثما يكون فيها المجالس العلمية ، لابد من واحد يكون له اتصال دائم مع قاضي عاصمة العمالة ريثما تكون المجالس العلمية مغطية المغرب إن شاء الله كله ، لماذا هذا التنسيق ؟ لأنه أولا يجب علينا أن نتخذ ... أولا وقبل كل شيء تشريعا هو أنه لا يمكن أن تعطى رخصة لبناء أي مسجد إذا لم تكن بجانبه مرافق من أجل تسيير ذلك المسجد، فالناس يبنون المساجد و يسلمونها للأحباس ، والأحباس لا تجد ما تؤدي عليها ، فتبقى المساجد (يدخلها من الأئمة من أراده صاحب المسجد عن حسن نية) فتصبح وكرا للناس الذين لا يصلون مع الجماعة ، للناس الذين يصلون على كيفية من الكيفيات ، وفي غالب الأحيان الناس الذين يبنون المسجد بهذا الشكل ليست لهم رخصة للبناء ولكن عندهم أرض محيطة يريدون بناء المنازل فيها بكيفية عمياء

وهم يعرفون أن لا أحد يستطيع هدم ذلك المسجد ، فنصبح بذلك في مستنقع فكري وديني ومستنقع سكني ، فلذا يجب أن نتخذ ظهيرا أنه لا تعطى الرخصة لبناء مسجد إلا إذا كان في تصميمه (وهنا العمال يجب أن يكونوا على بينة من أن هذه المسألة تعد خارجة عن نطاق ميثاق البلديات) .

إن المساجد كانت دائما حتى في عهد الحماية مرتبطة مباشرة بالملك حيث أنه في هذا الصدد ليس من اختصاص رئيس المجلس البلدي أن يمنح الرخصة بل إن العامل هو الذي سيمنحها لأنها تدخل في إطار هيكل كان دائما مسألة خاصة بأمير المؤمنين ، فلا يعطى الإذن لبناء مسجد إلا إذا توفرت المرافق الحيوية التي يمكنها أولا أن تصرف عليه .

ثانيا إن أجدادنا لم يقوموا بالأشياء عبثا ، بل كانوا على علم بما يقومون به حتى بالنسبة للمساجد دفاعا عن السنة وليس تجسسا على الناس ، فلهم خطيب المنبر والإمام والمؤذن وغسال الناس ، وهؤلاء كانوا إذا ما رأوا بدعة يخبرون بها المخزن .

واليوم لا يصل أي شيء من مساجد أقاليمكم ، ونسمع بأن هناك أناسا ينتظرون أن تنتهي الجماعة من صلاتها ليؤدوا بعد صلاتهم ، يتكلمون أثناء كلمة الخطيب كي لا يطبق (ومن لغا فلا جمعة له) .

يقفون عند أبواب الجوامع ولا يسمحون بالدخول إلا للذين أرادوهم أن يصلوا ، وهذه هي البدع الحقيقية ، بأي شيء سنحاربها ، نحاربها بالرجوع إلى السنة دائما ، نحارب السلبي بالإيجابي . . .

أناشدكم الله دائما أن تحاربوا السلبي بالإيجابي ، لأن السلبي يأتي وقت ينضب فيه الأنبوب ، أما الإيجابي فإن منهله دائما معطاء ودائما موجود بحيث لابد من التنسيق مع السلطة المحلية ؛ وهنا القواد الذين سيشرعون في مهامهم يجب تعيينهم في أقرب وقت .

أما البرامج في الإذاعة والتلفزة فإني أقبلها ، ولكننا على استعداد لنعقد برنامجا مرة في الأسبوع أو في كل شهر على أساس تسجيل البرامج من قبل ، وأن يتم عرضها على لجنة حتى لا تمتعض المرأة التي تتزين لاستقبال زوجها لدى عودته من عمله ، وتعتقد أن التزيين مخالف للدين ...

إذا كانت البرامج ستنجز يجب -ها هو وزير الأنباء هنا- تكوين لجنة رقابة من العلماء ، ولا تبث هذه البرامج مباشرة ، لأنه ليس من حق أحد أن يرتجل لأن النصيحة لا تقبل الارتجال ، ففي التوجيه يمكن للإنسان أن يرتجل ، أما في النصيحة الدينية لا يسمح بالارتجال ، بل يجب أن يكون الكلام مركزا ومبنيا .

وشكلوا لجنتكم التي سيرأسها وزير الأوقاف ، واختاروا من سيكون ضمنها إنها مهمتكم ، أعدوا برامجكم 6 أو 4 أو 20 برنامجا مسجلا سنأخذها بعين الاعتبار ، وإذا أعددتم برنامجين اثنين في الأسبوع مقبولين وقصيرين وغير مملين ويتناولان حقا المشاكل التي تهم الناس فلا مانع في ذلك بحيث أن فائدة رُبع الساعة أفضل من المسلسل الذي يفرض علينا في بعض المرات .

فهذه مهنتكم وليست مهنتي ، أما ما يمكنني أن أقوم به فهو السماح لكم باستعمال الإذاعة والتلفزيون ، ولكن اتقوا الله واتقوا الله حتى في أنفسكم ، لأن هذا يتعلق بإنتاج علماء المغرب ، وأريد أن يكون علمائي في مستوى الوعظ يعلون من شأنهم ومن شأننا ... فخير لنا أن يكون البرنامج في المستوى المطلوب ولو كان بسيطا .

أما المعهد العلمي فسنضعه نصب أعيننا ، لأن هناك مقترحات من المؤتمر الإسلامي لبناء معهد تكنولوجي وعلمي إسلامي في المغرب .

فأنا أفضل عوض إحداث معهد خاص بالشؤون الدينية أن ندخل في المعهد التكنولوجي شعبة دينية كي يحصل تساكن بين الذي سيعمل في الكيمياء أو الفيزياء النووية طعامه وشرابه في نفس المعهد الذي يوجد فيه من يتكفل بتصحيح

كتاب لابن رشد مثلا أو يعالج كتاب الموطأ بكيفية أخرى ليعرف بأن هناك تساكنا بين العلم والتكنولوجيا والفلسفة الإسلامية .»[11]

الظهير الشريف المتعلق بإحداث المجلس الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية

الحمد لله وحده

الطابع الشريف -بداخله : (الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

الأسباب الموجبة

كان الإسلام ولا يزال أهم مقومات الشخصية المغربية ، وكانت وحدة العقيدة والمذهب التي من الله بها على المغرب منذ القدم ، الأس المتين الذي قامت عليه وحدة الأمة والعامل الفعال الذي ضمن لها التماسك والاستقرار وجعلها بمأمن من التفكك و الانقسام اللذين أصابا كثيرا من الأمم الأخرى ، ولهذا وذاك حرص ملوك مختلف الدول التي تعاقبت على المغرب على العناية بشؤون الإسلام ، وإجراء العمل بأحكامه ، والذودعن عقائده ، ونشر تعاليمه الصحيحة بين الناس ، ليكونوا على بينة وبصيرة من أوامره ونواهيه في كل ما يرجع إلى أمور دينهم ودنياهم على حد سواء ، ولا يزال عالقا بالأذهان ما قام به في هذا المضمار والدنا المقدس صاحب الجلالة محمد الخامس طيب الله ثراه من جليل الأعمال ، وما بذله من حميد الجهود، في سبيل الحفاظ على المقومات الإسلامية وترسيخها في نفوس الأمة ، وتطهيرها من كل ما شاب صفوها من زيغ وبدع ، وقد سرنا منذ ولانا الله مقاليد الأمة على النهج القويم الذي خطه أسلافنا المنعمون متذرعين لبلوغ الغاية المتوخاة بالأساليب التي تقتضيها روح العصر الذي نعيش فيه ويستلزمها التطور الحاصل في شتى الميادين ، وقد قر رأينا بعد أن أصبحنا نشاهد ما ينذر به شيوع بعض المذاهب الأجنبية من خطر على كيان الأمة المغربية وقيمها الأصيلة ، أن يستمر

(11) راجع خطاب الملك في الدورة الثانية للمجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية بالمملكة .

عملنا المتواصل في إطار مؤسسات تنتظم فيها وتتناسق جهود العلماء الأعلام ، للعمل برعاية جلالتنا الشريفة وإرشادها على التعريف بالإسلام وإقامة البرهان على أن ما جاء به صالح لكل زمان ومكان في أمور الدين والدنيا معا ، وأن فيه غنى عما عداه من المذاهب والعقائد التي لا تمس بصلة إلى القيم التي يقوم عليها كيان الأمة المغربية .

ومن أجل ذلك ، واستنادا إلى ما ناطه الله تعالى بعهدتنا بحكم الإمامة العظمى التي اصطفانا لها وذكر به الدستور في الفصل التاسع عشر منه .

أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الأول

يحدث مجلس علمي أعلى يتولى جلالة ملك المغرب أمير المؤمنين رئاسته .

تحدث بظهير شريف كلما دعت الحاجة إلى ذلك مجالس علمية إقليمية تحدد دوائر نفوذها بمرسوم يتخذ باقتراح من السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الإسلامية.

القسم الأول
المجلس العلمي الأعلى

الباب الأول
التأليف والاختصاصات

الفصل الثاني

يتألف المجلس العلمي الأعلى من رؤساء المجالس العلمية الإقليمية المشار إليها في الفصل الأول أعلاه .

الفصل الثالث

يجوز للمجلس العلمي الأعلى أن يستدعي لحضور اجتماعاته كل شخصية معروفة بكفايتها العلمية وبالعناية بشؤون المسلمين قصد المشاورة وإبداء الرأي .

الفصل الرابع

تناط بالمجلس العلمي الأعلى المهام الآتية :

1- التداول في القضايا التي تعرضها عليه جلالتنا الشريفة .

2- تنسيق أعمال المجالس العلمية الإقليمية .

3- ربط الصلات بالمؤسسات الإسلامية العليا كرابطة العالم الإسلامي والمؤتمر الإسلامي .

الباب الثاني
التسيير

الفصل الخامس

يعقد المجلس العلمي الأعلى دورتين عاديتين في السنة ، ويجوز أن يجتمع في دورات طارئة كلما رأت جلالتنا الشريفة أن الضرورة تدعو إلى ذلك .

وتقوم السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الاسلامية ، وفق توجيهات جلالتنا الشريفة بتحديد جدول أعمال الدورات وتاريخها ومدة انعقادها وباستدعاء الأعضاء.

الفصل السادس

يتولى موظف سام يعين بظهير شريف مهام كتابة المجلس العلمي الأعلى .

القسم الثاني
المجالس العلمية الإقليمية

الباب الأول
التأليف والاختصاصات

الفصل السابع

يتألف كل مجلس علمي إقليمي من رئيس وسبعة أعضاء يعينون جميعا بظهير

شريف .

ويجوز للمجالس العلمية الإقليمية أن تستدعي بعض العلماء ذوي الكفاية العلمية لحضور اجتماعاتها قصد المشاورة وإبداء الرأي .

الفصل الثامن

تناط بالمجالس العلمية الإقليمية المهام الآتية :

1- إحياء كراسي الوعظ والإرشاد والتثقيف الشعبي بالمساجد والسهر على سيرها .

2- توعية الفئات الشعبية بمقومات الأمة الروحية والأخلاقية والتاريخية وذلك بتنظيم محاضرات وندوات ولقاءات تربوية .

3- الإسهام في الإبقاء على وحدة البلاد في العقيدة والمذهب في إطار التمسك بكتاب الله وسنة رسوله .

4- العمل على تنفيذ توجيهات المجلس العلمي الأعلى .

الباب الثاني
التسيير

الفصل التاسع

تعقد المجالس العلمية الإقليمية دورتين عاديتين في الشهر ، ويجوز أن تجتمع في دورات طارئة كلما دعت الضرورة إلى ذلك بعد استشارة جلالتنا الشريفة وموافقتها .

يتولى رؤساء المجالس العلمية الإقليمية تحديد جدول أعمال الدورات وتاريخها ومدة انعقادها واستدعاء الأعضاء .

الفصل العاشر

لا تكون مداولات المجالس العلمية الإقليمية صحيحة إلا إذا حضر الاجتماع نصف الأعضاء على الأقل .

الفصل الحادي عشر

يكلف أحد الأعضاء في كل مجلس علمي إقليمي بمهمة الكتابة .

القسم الثالث
مقتضيات مختلفة

الفصل الثاني عشر

تحدد عند الضرورة كيفية تطبيق ظهيرنا الشريف هذا بمرسوم يتخذ باقتراح من السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الإسلامية .

الفصل الثالث عشر

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بمراكش في 3 جمادى الثانية 1401
8 أبريـــــــل 1981
وقعه بالعطف
الوزير الأول
المعطي بوعبيد

ظهير شريف رقم 1.81.316
بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)
بإحداث : مجالس علمية إقليمية

الحمد لله وحده

الطابع الشريف - بداخله : (الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله وأعز أمره أننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى 1401 (8 أبريل 1981) المتعلق بإحداث المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية ولاسيما الفصل الأول منه :

أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الأول

علاوة على المجالس العلمية الإقليمية الموجودة بكل من تطوان ومراكش وفاس ومكناس وتارودانت وعمالة الرباط وسلا ، تحدث مجالس علمية إقليمية يكون مقرها بالمدن الآتية : الدار البيضاء والجديدة ووجدة والناضور وطنجة والعيون والرشيدية وتزنيت .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف

الوزير الأول

المعطي بوعبيد

ظهير شريف رقم 1.81.317
بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)
بتعيين كاتب المجلس العلمي الأعلى

الحمد لله وحده

الطابع الشريف - بداخله : (الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله وأعز أمره أننا :

بناء على الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتارخ 3 جمادى 1401 (8 أبريل 1981) المتعلق بإحداث المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية وخاصة الفصل السادس منه أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الأول

تسند مهام كتابة المجلس العلمي الأعلى إلى السيد محمد بن أحمد الحجوي مدير التعليم الأصيل بوزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف

الوزير الأول

المعطي بوعبيد

القسم الثاني :
ماهية الإسلام السياسي المغربي

نقصد بماهية الإسلام السياسي المغربي مجموع المرجعيات التي أمدت هذا الإسلام بعناصر مشروعيته وكذا مجمل العوامل التي حددت نشأته و انبثاقه ، إضافة إلى الأشكال التي عبر من خلالها عن نفسه .

وانطلاقا من ذلك ، فإن هذا القسم سيتضمن ثلاثة فصول :

- الفصل الأول نتطرق عبره إلى المرجعيات

- الفصل الثاني نعالج من خلاله مبررات الوجود

- الفصل الثالث ندرس فيه أشكال التعبير .

الفصل الأول :

المـــرجـــعيـــــات

هناك مرجعيتان أطرتا الإسلام السياسي المغربي :

- المرجعية الثقافية / الفكرية
- المرجعية السياسية .

I- المرجعية الفكرية / الثقافية :

تتشكل المرجعية الثقافية / الفكرية للإسلام السياسي المغربي من عنصرين :

- السلفية الوهابية

- التصوف "السني"

1- السلفية الوهابية ، د. تقي الدين الهلالي نموذجا

لا يمكن الحديث عن السلفية بدون تحديد طبيعة توظيفها ، ذلك أن السلفية التي ارتكزت عليها الحركة الوطنية وكما جسدها علال الفاسي كانت سلفية "وطنية"، أي أنها سلفية لم تركز على البعد "الديني" بقدر ما ركزت على البعد "السياسي" ، فالحركة الوطنية لم يكن يهمها التطبيق الفعلي لمبادئ السلفية في الحياة الاجتماعية ، بقدر ما كانت تهتم بالوظيفة "التعبوية" و"التحريضية" التي تؤديها السلفية إزاء سلطات الحماية ، وعبر هذا التوظيف ، لم تكن الحركة الوطنية كما جسدها علال الفاسي تجد أي حرج في المطالبة بالتماهي مع الغرب[1] ، في هذا السياق ، ندرك لماذا لا تعتمد جماعات الإسلام السياسي في المغرب "علال الفاسي" مرجعية لها .

إذن ، ما هي طبيعة السلفية التي تشكل أحد عنصري المرجعية الثقافية/الفكرية للإسلام السياسي المغربي ؟

إنها السلفية "الوهابية" كما يجسدها الشيخ تقي الدين الهلالي .

ولد تقي الدين الهلالي سنة 1311هـ (1893م) بضواحي الريصاني بسجلماسة، وقد حفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره ، وفي سنة 1333هـ سافر إلى

---

(1) لمزيد من المعلومات حول هذا المعطى راجع :
محمد ضريف : تاريخ الفكر السياسي بالمغرب - مشروع قراءة تأسيسية - افريقيا الشرق الدار البيضاء - الطبعة الثالثة 1990 .

الجزائر طلبا للرزق وتتلمذ هناك على يد الشيخ محمد سيدي ابن الحبيب الشنقيطي مدة سبع سنوات ، بعد ذلك رجع إلى فاس حيث تتلمذ على يد شيوخ القرويين كالشيخ الفاطمي الشرادي . وقد لعب الشيخ محمد بن العربي العلوي دورا حاسما في تحويل توجهات تقي الدين الهلالي من الصوفية ممثلة في الطريقة التيجانية إلى السلفية .

في أواخر سنة 1340هـ (1921م) سافر "تقي الدين" إلى القاهرة حيث مكث فيها مدة سنة التقى خلالها برشيد رضا ، ثم رحل إلى الهند حيث أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك العذري ، ثم رحل إلى البصرة ومكث بها ثلاث سنين ثم إلى المملكة العربية السعودية حيث حصل على تزكية من رشيد رضا إلى الملك عبد العزيز ، فأقام في ضيافته عدة أشهر ، بعدها عين مراقبا للمدرسين بالمسجد النبوي ، ثم أصبح رئيس أساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء بالهند مدة ثلاث سنوات تعلم خلالها اللغة الانجليزية . بعد مرضه عاد إلى البصرة ثم رحل إلى "جنيف" حيث استقر عند "شكيب أرسلان" الذي توسط له ليصبح محاضرا في الأدب العربي بجامعة "بون" بألمانيا وحصل هناك على دبلوم في اللغة الألمانية . كما ناقش سنة 1940 أطروحة دكتوراه .

في سنة 1942 وبعد تجوال طويل عاد إلى المغرب واستقر بمنطقة الحماية الاسبانية، وتم تعيينه سنة 1944 مديرا لمكتبة مولاي الحسن بتطوان ، كما أصدر سنة 1946 مجلة إسلامية : "لسان الدين" . وخلال هذه الفترة كان مراسلا لجريدة "الاخوان المسلمون" الناطقة باسم جماعة الإخوان المسلمين التي كان يقودها أنذاك "الحسن البنا" في مصر .

عاد تقي الدين الهلالي سنة 1947 إلى العراق حيث عين مدرسا للأدب العربي وعلوم القرآن والحديث بجامعة بغداد إلى حدود سنة 1959 ، بعدها رجع إلى المغرب وعين أستاذا في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس وظل كذلك إلى حدود سنة

1968 ، حيث رحل إلى السعودية وعين أستاذا منتدبا بالجامعة الإسلامية إلى حدود سنة 1974 ، وهي السنة التي وضع فيها تقي الدين عصا التسيار واستقر بالمغرب متفرغا للدعوة[2] ، حيث كان يلقي دروسه بمساجد الدار البيضاء خاصة : مسجد عين الشق ومسجد الكدية ومسجد الجامع الكبير في الحي المحمدي والمسجد اليوسفي .

وقد وافاه الأجل المحتوم بتاريخ 22 يونيو 1987 بالدار البيضاء .

2- التصوف السني : الإحسان - الرجال نموذجا

قد يبدو غريبا للبعض هذا الجمع بين السلفية "الوهابية" والتصوف ، وحرصا على تجلية الغموض ، وجب التمييز بين التصوف "البدعي" والتصوف "السني" ، إن التصوف "البدعي" تجسده "الطرقية" وهي مرفوضة من قبل جماعات الإسلام السياسي المغربي[3] ، ولكن التصوف "السني" هو شأن آخر ، وسنكتفي هنا بإيراد نصين معبرين للشيخ عبد السلام ياسين[4] وردا في كتابه «الإحسان-الرجال» .

يقول النص الأول والذي يحمل عنوان : «علم التصوف فقه واجتهاد » :

«قصدي في هذه الصفحات أن أدل على الله وعلى الطريق إليه . قصدي أن أستنهض الراقد وأستحث الفاتر وأنادي ذوي الهمم العالية إلى مأدبة الله . ما قصدي أن أعرض علم التصوف عرضا أكاديميا تاريخيا موثقا . وما يغني العلم إذا كان وراءه فضول فكري فقط . حديثي حديث القلب إلى القلوب الحرة ، نحتاج في حوارنا إلى استبصار العقل وإلى الاطلاع على أحوال القوم لنقوم نتافسهم ونسابقهم في الخيرات كما أمرنا الله جل شأنه .

---

(2) لمزيد من المعطيات ، راجع :
"الإصلاح" - السنة الأولى - العدد (7) - 7 غشت 1987 - ص 6-7 .

(3) العدل والإحسان ، توضيحات ، كراس داخلي ، ص

(4) سنعود لهذه النقطة في الفصل الثالث من القسم الثالث من هذه الدراسة والمتعلق ببنية الإسلام السياسي المغربي .

يحتد الخصام حول التصوف في زماننا احتدادا شديدا . كل جدران الاحتياط التي أقامها نقاد التصوف السابقون خرقها بعض كتبة العصر يسايرون في غلوهم هذا تلامذة المستشرقين الذين يسعون جهدهم أن يقدموا التصوف على أنه علم دخيل، والصوفية على أنهم تلامذة البراهمة والغنوصيين . ما مثل هؤلاء إلا كمثل من رأى مائدة حولها ضيف مكرمون حوالى الضيف ذباب يتطاير ويطن ، فزعم أن المائدة ما نصبها إلا الذباب وأن الضيف المحلقين ما هم إلا ذباب كبير .

نعم طرأ بعد القرون الفاضلة الثلاثة هجوم الفكر الفلسفي الهيليني وتأثير التأله الفارسي والهندي والصابئ . وطرأ بعد الإمام الغزالي الذي حاول إصلاح ذات البين بين فقهاء الأحكام وفقهاء التربية تسلل الفلسفة الإشراقية وعقائد الحلول والاتحاد الملعونة . لكن موكب النور من كتائب أهل الله ما سار منذ عهد النبوة إلا على هدي أصيل وإن جدت مصطلحات دعت إليها ضرورة التفاهم بين أهل الاختصاص ، وجدت هيآت وتكتلات دعت إليها ضرورة التعاون ، تماما كما جدت مصطلحات وتكتلات في مدارس التفسير والحديث وعلم أصول الفقه وعلم فروعه وعلم أصول الدين وعلم اللغة وسواها .

لكي يطمئن حوارنا نعطي الثقة لعلمائنا فنستمع إلى حكمهم على علم التصوف، ولا نصدق المغرضين الذين يعملون معاول الهدم في سلفنا الصالح يحاربون الإيمان بالغيب وبسمو الروح وكمال الإحسان ويؤلهون العقل والمادة . ولا نصدق مقلدة قاصرين تبنوا عن انطماس في العقل والبصيرة وعن جهل بموضوع الجدال وأوائله وتواليه معارك قديمة .

نستمع أولا إلى فارس الإسلام وشيخه ابن تيمية رحمه الله . نستمع إليه لأمرين: أحدهما أن كثيرا من معاصرينا يعتبرون شهادته هي الكلمة الفصل ، فلا نحب أن نفجعهم وهم في مهد الإعجاب غير المشروط بوضع الفارس الجليل في مكان نسبيته . والاعتبار الثاني هو أن شيخ الإسلام رحمه الله من أجل من حارب

الإلحاد والفلسفة ومنطقها . فللمرتاحين في المهد نقدم جواز المرور ، وللمتعسفين نقدم جبهة إسلامية واحدة ، ابن تيمية ابنها وفارسها ، خصامها بينها من داخلها ، خصامها ظاهرة صحية تبرهن على قدرتها أن تنتقد أخطاءها وتتحاور وتصلح .

قال شيخ الإسلام : "والصواب أنهم (أي الصوفية) مجتهدون في طاعة الله ، كما اجتهد غيرهم في طاعة الله . ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين . وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب" . وقال : "وإنهم في ذلك بمنزلة الفقهاء في "الرأي" .

وقال تلميذ ابن تيمية الإمام ابن القيم : "وأما السابقون المقربون فنستغفر الله الذي لا إله إلا هو أولا من وصف حالتهم وعدم الاتصاف بها . بل ما شممنا لها رائحة . ولكن محبة القوم (أي الصوفية والكلمة مصطلح) تحمل على تعرف منزلتهم والعلم بها . وإن كانت النفوس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم ففي معرفة حال القوم فوائد عديدة ، ومنها أن هذا العلم (يعني علم التصوف) هو من أشرف علوم العباد ، وليس بعد علم التوحيد أشرف منه ، وهو لا يناسب إلا النفوس الشريفة" .

حياك الله من رجل ! نجد عند الغزالي وهو من أكابر القوم ما يلي : "ولقد كان إسم الفقه في العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب . ويدلك عليه قوله عز وجل "ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم" . وما يحصل به الإنذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق والعتاق واللعان والسلم والاجارة" .

ونجد عند الفقيه الأصولي الإمام الشاطبي تفصيلا فالتصوف عنده قسمان : أحدهما "التخلق بكل خلق سني ، والتجرد عن كل خلق دني . والثاني أنه الفناء

عن نفسه والبقاء بربه . وهما في التحقيق إلى معنى واحد ، إلا أن أحدهما يصلح التعبير به عن البداية والآخر يصلح التعبير به عن النهاية (...) فالتصوف بالمعنى الأول لا بدعة في الكلام فيه (...) وهو فقه صحيح . وأصوله في الكتاب والسنة ظاهرة . فلا يقال في مثله بدعة إلا إذا أطلق على فروع الفقه التي لم يلف مثلها في السلف الصالح أنها بدعة ، كفروع أبواب السلم ،مسائل السهو . (...) وأما بالمعنى الثاني فهو على أضرب ، أحدهما يرجع إلى العوارض الطارئة على السالكين إذا دخل عليهم نور التوحيد الوجداني فيتكلم فيها بحسب الوقت والحال وما يحتاج فيه في النازلة الخاصة رجوعا إلى الشيخ المربي وما بين له في تحقيق مناطها بفراسته الصادقة في السالك بحسبه وبحسب العارض ، فيداويه بما يليق به من الوظائف الشرعية والأذكار الشرعية . (...) فمثل هذا لا بدعة فيه لرجوعه إلى أصل شرعي" . ويذكر رحمه الله الضرب الثاني وهو ما يتعلق بالكرامات وهو لا بدعة فيه ، وعن الضرب الثالث وهو البحث في عالم الغيب وماهية الملائكة والشياطين وعالم الأرواح وهو بدعة ، وعن الضرب الرابع وهو النظر في حقيقة الفناء وهو فقه متعلق بأهواء النفس لا بدعة فيه .

وعند الإمام السهروردي أحد أعلام القوم رضي الله عنهم نجد ما يلي : "وعلوم هؤلاء القوم لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف إلا بمجانبة الهوى ولا تدرس إلا في مدرسة التقوى" .

يقصد رضي الله عنه العلوم التي تنقدح في القلوب بعد صفائها بالعمل الصالح والذكر والمجاهدة ، لا تلك التي تحويها الطروس .

وما كان القوم رضي الله عنهم أهل بطالة يتسلون بمضغ العبارات كما يفعل المتحذلقون ، بل كان همهم الله ونيل رضاه ، لذلك كانوا أصحاب عمل وجد واجتهاد ، ما الفقه الذي أثلوه إلا قواعد مستنبطة ومذكرات وصف السالكون فيها مراحل سفرهم الروحي تتلقاها الأجيال الصالحة من بعدهم نصيحة وتحديا وضرب موعد هناك في المقامات العالية .

قال الإمام الغزالي في إحيائه : "ومنها (أي علامات علماء الآخرة) أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة . فإن المجاهدة تفضي إلى المشاهدة ، ودقائق علوم القلب تتفجر بها ينابيع الحكمة من القلب . وأما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك" .

وقال : "ومنها أن يكون اعتماده في علومه على بصيرته وإدراكه بصفاء قلبه ، لا على الصحف والكتب ، ولا على تقليد ما يسمعه من غيره"[5] .

ويقول النص الثاني وهو بعنوان : «الفقهاء تلامذة الصوفية» :

«وكذلك من أعيان الفقهاء من جميع المذاهب تجد الفقيه بعد استكمال طلبه للعلم أو أثناء الطلب يلتمس وليا مرشدا يصقل قلبه بالإحسان . هذا الإمام السيوطي جامع علوم عصره المتبحر المتفنن الذي نازع معاصريه الزعامة وقارعهم بعناده واعتداده بنفسه يلجأ إلى المشايخ الشاذلية يتخذهم قدوة وأدلة . كتب في "حسن المحاضرة" دعواه وهو جدير بها رحمه الله : "رزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم الستة ، سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها منها ، لم يصل إليه ولا وقف عليه شخص من الأشخاص . فضلا عمن هو دونهم .

وأما علم الحساب فهو أعسر شيء علي وأبعده عن ذهني . وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله . وقد كملت عندي آلات الاجتهاد" .

ما بال مثل هذا الرجل المعتز بعلمه ، المنفرد في عصره بالاطلاع الواسع ، المؤلف المرموق ، المقرب إلى "خليفة" عصره المتوكل على الله العباسي ، المحسود من طرف

(5) عبد السلام ياسين : الإحسان–الرجال 1988 – ص 19-25 .

فقهاء مصر ، خاضوا ضده معارك حامية ، يذهب إلى المشايخ أهل الطريق يخضع لهم ويتتلمذ ؟ ألم يكفه ما في بطون الكتب من علم غزير ؟ عبرة لك يا سيدي ياأخي ياحبيبي يا من ترشد الناس لقراءة كتب الصوفية . "تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية" ، هذا عنوان كتاب السيوطي ، وهو مطبوع . فابحث عنه عله يكون آخر ورقات تبحث فيها عن التربية الإحسانية ، ولن تجد فيه إلا شهادة رجل صادق خشي كما تخشى أن يكتم شهادته ، "ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ، وما الله بغافل عما تعلمون" .

تتلمذ خلق لا يكادون يحصون من الفقهاء في كل العصور للمشايخ من رجال الطريق . وتحدثوا عن مشايخهم ، وقارنوا بين الفقهاء والصوفية وفاضلوا . استمع معي إلى حكم محدث بارز يقارن ويقوم ، محدث تتلمذ للمشايخ الشاذلية كما تتلمذ السيوطي إنه ابن حجر الهيثمي . قال : "فمستنبطو الفروع هم خيار سلف الأمة وعلماؤهم وعدلهم وأهل الفقه والمعرفة فيهم . فهم قوم غذوا بالتقوى وربوا بالهدى . أفنوا أعمارهم في استنباطها وتحقيقها بعد أن ميزوا صحيح الأحاديث من سقيمها وناسخها من منسوخها . فأصلوا أصولها ومهدوا فروعها . فجزاهم الله عن المسلمين خيرا وأحسن جزاءهم ، كما جعلهم ورثة أنبيائه وحفاظ شرعه ، ألحقنا الله بهم وجعلنا من تابعيهم بإحسان" .

ويكتب عن العارفين الصوفية : "العارفون بالله الذين وفقهم الله لأفضل الأعمال ، وحفظهم من سائر المخالفات في كل الأحوال . ثم كشف لهم الغطاء فعبدوه كأنهم يرونه ، واشتغلوا بمحبته عما سواه . وأطلعهم على عجائب ملكه ، وغرائب حكمه ، وقربهم من حضرة قدسه ، وأجلسهم على بساط أنسه ، وملأ قلوبهم بصفات جماله وجلاله ، وجعلها مطالع أنواره ، ومعادن أسراره ، وخزائن معارفه ، وكنوز لطائفه . وأحيى بهم الدين ، ونفع بهم المريدين ، وأغاث بهم العباد ، وأصلح بهم البلاد" .

ثم يتحدث عن الفقهاء ليعقد المقارنة فيقول : "علماء الظاهر الذين عرفوا رسوم العلوم الكسبية ، وعويصات الوقائع الفعلية والقولية ، وغرائب البراهين العقلية والنقلية ، حتى حفظوا سياج الشرع من أن يلمّ به طارق ، أو يخرقه مبتدع مارق . فالأولون (أي العارفون) أفضل ، وإن كان للآخرين (الفقهاء حماة الشريعة) فضل عظيم ، بل ربما كانوا أفضل من حيثية لا مطلقا" .

الشهادة القولية الصادرة عن الفحول من علماء الأمة وأئمتها لها وزنها . والعبرة بالشهادة الفعلية أقوى وأبلغ انقياد الفقهاء للمشايخ المربين ، وانصياعهم لأمرهم ، وتلقيهم بالتسليم والموافقة لتوجيهاتهم ، ثم تعظيمهم لهم ومحبتهم إياهم واعترافهم بفضلهم . تقرأ هذا في أثباتهم وفهارسهم ، وفي كتب التاريخ والطبقات. فهل هي ظاهرة تدل على صبيانية رجال الإسلام أم هناك ماد نورانية لا توخذ من الكتب بل من قلوب الصفاء والوفاء ؟

إن من لا حرقة في نفسه إلى معرفة الله لا يبحث ، وإن بحث فلمجرد الاطلاع وإرضاء الفضول .

باحث عن الحق جاد صارم ترك لنا بمجموع تاريخه وثروة فكره وثمين مؤلفاته شهادة بليغة كانت لأجيال المسلمين منذ تسعة قرون معينا لا ينضب من الفهم والاقتداء والانتقاد والأخذ والرد أيضا . إنه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه . الجبل الراسخ الذي لا يسع المفكر ولا العالم ولا الفقيه ولا الصوفي ولا السياسي ولا الباحث عن أسرار النفس البشرية ولا المؤرخ للفكر الإسلامي والإنساني أن يمروا به مر الكرام . بعضهم يقرأ نقدا لهذه الفكرة أو تلك النظرة من نظرات الغزالي وفكره فيسدعليه النقد الهدام بأنقاضه منافذ التمييز . إن أخطأ الغزالي في جزئية فالبشر معدن الخطإ . ويكون ماذا إن انتقده فلان أو علان ؟ أنت ماذا جنت يداك ، ماذا فعلت بحياتك يا من يلهو بقراءة جدل الرجال ؟

أبو حامد بحث واستقصى ، ثم اضطر آخر الأمر لرجل يعلمه دينه . فماذا قال

أبو حامد ، وما يفيدني أنا ما شهد به أبو حامد في قضيتي مع ربي ؟

كتاب "المنقذ من الضلال" كتاب عظيم الفائدة على صغر حجمه . لخص فيه حجة الإسلام مسيرته وحيرته وأخطاءه وسلوكه . قال : "ثم إني لما فرغت من هذه العلوم (العلوم النقلية والعقلية المعروفة في عصره قتلها دراسة ونقاشا) أقبلت بهمتي على طريق الصوفية ، وعملت أن طريقتهم لا تتم إلا بعلم وعمل . وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس ، والتنزه عن أخلاقها المذمومة ، وصفاتها الخبيثة ، وحتى يتوصل إلى تخلية القلب عن غير الله ، وتحليته بذكر الله . (...) فلم أزل أفكر فيه مدة ، وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم العزم على الخروج من بغداد ، ومفارقة تلك الأحوال يوما (الأحوال التي كان فيها هي منصبه المرموق مدرسا في "النظامية" أكبر "جامعة" في بغداد وسمعته كفقيه تشد لفتواه الرحال) . قال : وأحل العزم يوما ، وأقدم فيه رجلا وأوخر عنه أخرى . لا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة إلا وتحمل عليها جند الشهوة حملة فتفترسها عشية . فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها إلى المقام ، ومنادي الإيمان ينادي : الرحيل ! فلم يبق من العمر إلا القليل ! وبين يديك السفر الطويل ! وجميع ما أنت فيه من العلم والعمل رياء وتخييل . فإن لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد ؟ وإن لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطع ؟ فعند ذلك تنبعث الداعية ، وينجزم العزم على الهروب والفرار . ثم يعود الشيطان ويقول : هذه حالة عارضة ، إياك أن تطاوعها ، فإنها سريعة الزوال. فإذا أعرضت عنها وتركت هذا الجاه العريض والشأن المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص ، والأمن الصافي عن منازعة الخصوم ، ربما التفتت إليه نفسك ، ولا يتيسر لك المعاودة" .

ومرض الرجل مرضا شديدا ، انعكس الصراع النفسي المحتدم في جوفه على جسمه فأرداه ، وكذلك الهمم العالية تنوء بحملها الأجسام . ويئس الأطباء فلم يبق ملجأ إلا الله الرؤوف الرحيم . وبرأ حامد من أمراض جسمه ومن تردده ، فأوصى

لعياله ، ثم غادر بغداد متخففا يبحث عن رجل من لحم ودم يدله على الله بعد أن أعياه البحث عن الحق في بطون الكتب وزحمه هم الآخرة وهم الله .

لقي شيخا مربيا فصحبه وشاوره وأتمر بأمره . ويتحدث عن "المتبوع المقدم" (كأنه ينظر إلى قول موسى للخضر عليهما السلام : هل أتبعك) فيقول : "فمن كان لله كان الله له . حتى إنه في الوقت الذي صدقت فيه رغبتي لسلوك هذه الطريق شاورت متبوعا مقدما من الصوفية في المواظبة على تلاوة القرآن . فمنعني وقال : السبيل أن تقطع علاتقك من الدنيا بالكلية ، بحيث لا يلتفت قلبك إلى أهل وولد ومال ووطن وعلم وولاية . بل تصير إلى حالة يستوي عندك وجودها وعدمها ، ثم تخلو بنفسك في زاوية ، تقتصر من العبادة على الفرائض والرواتب ، وتجلس فارغ القلب ، مجموع الهم ، مقبلا بذكرك على الله تعالى . وذلك في أول الأمر بأن تواظب باللسان على ذكر الله تعالى ، فلا تزال تقول الله الله ، مع حضور القلب وإدراكه ، إلى أن تنتهي إلى حالة لو تركت تحريك اللسان لرأيت كأن الكلمة جارية على لسانك ، لكثرة اعتياده . ثم تصير مواظبا عليه إلى أن ينمحي أثر اللسان ، فتصادف نفسك وقلبك مواظبين على الذكر من غير حركة اللسان . ثم تواظب إلى أن لا يبقى في قلبك إلا معنى اللفظ ، ولا يخطر ببالك حروف اللفظ وهيآت الكلمة، بل يبقى المعنى المجرد حاضرا في قلبك على اللزوم والدوام" .

كيف يقبل العقل أن يمنع مومن مومنا من قراءة القرآن والمواظبة على التلاوة ؟ أم كيف نفهم خضوع حجة الإسلام عالم بغداد توجيها من هذا القبيل ؟ أم كيف نعقل بادئ الأمر أن يسأل أمثال أبي حامد هذه المسألة : هل أواظب على التلاوة ؟

إن إسلاس القياد لولي مرشد يدلك على الطريق شرط في السلوك . وما كان لولي أن يأمر إلا بحق . وما منعه من المواظبة على التلاوة إلا بغية أن يهيئه بتصفية القلب بالذكر ، حين يعم قلبه الإيمان ويعقل قلبه القرآن ، لمرحلة تكون فيها المواظبة على التلاوة عبادة كاملة . وهناك الدليل . روى الإمام أحمد عن عبد الله

بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "يا رسول الله ، إني أقرأ القرآن فلا أجد قلبي يعقل عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن قلبك حشي الإيمان ، وإن الإيمان يعطى العبد قبل القرآن" . ثم إن الذكر بالإسم المفرد أنكره ابن تيميةرحمه الله وأجمع الصوفية إجماعا على أن الذكر به من أعظم الذكر . فلا جدال .

ثم إن العبرة عندنا هنا في انصياع عالم فقيه من أعلام الملة لشيخ "متبوع مقدم"، يطيعه فيما يأمر بلا نقاش . السؤال الدائم : لماذا يضطر الفقهاء الصادقون لصحبة المشايخ ؟ والجواب الدائم أنها الولاية التي لا تكتسب بالدراسة والاطلاع ، بل بنور يقذفه الله جل وعلا في قلوب أصفيائه ، فيأتي من شاء الله له خيرا يقتبس من النور . والنفوس الصغيرة لا تقبل أن تعترف بمزية عليها لأحد ، إنما يعترف بفضل أولي الفضل من كان أهلا لفضل الله الذي يوتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

ويمضي أبو حامد يطبق الإرشادات إلى أن فتح الله له كما يفتح الفتاح العليم لأحبابه . كتب رحمه الله في "المنقذ من الضلال" : "ثم دخلت الشام وأقمت بها قريبا من سنتين ، لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة ، اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب بذكر الله تعالى كما حصلته من علم الصوفية . فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق ، أصعد منارة المسجد طول النهار، وأغلق بابها على نفسي (...) . ودمت على ذلك مقدار عشر سنين . واكشفت لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها . والقدر الذي أذكره ينتفع به" .

ويؤدي الرجل بأمانة وصدق وبساطة شهادته أمام الله تعالى ليقرأها من بعده الصادقون . ما كان يبالي أن يعترض معترض أو يسخر ساخر . ما حاول أن يعلل ويفلسف ويعقلن تنازلا عند من يشققون الكلام . بل أفضى بذات قلبه إلينا في

كلمات مباشرة ساذجة سذاجة الحق وبساطته . فمن أزرى بعقل كبير مثل عقل أبي حامد ، أو اتهم سكرات القلوب المعروفة عند المجانين والمجاذيب فما عليه إلا أن يتخطى شهادة الرجل ويطوي هذا الكتاب ويرتبه في الرف . وقد انتهى الأمر وما يغني الحديث . والسلام .

يؤدي الغزالي شهادة مجملة لأن ما انكشف له لا يمكن "استقصاؤه وإحصاؤه" فيستمر قائلا : "إني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السيرة وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق . بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إلى ذلك سبيلا . فإن جميع حركاتهم وسكناتهم ، في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به" .

نعم يا ولي الله ، ما وراء نور النبوة نور يستضاء به ، ولا فوق النموذج الأول نموذج يعلو . رحم الله زمر الصالحين من الصوفية والمحدثين والعلماء العاملين . أووا إلى الزوايا والمدارس والعزلة والصمت والمجاهدة والسهر والعبادة والذكر . وبقي عليهم أمر عظيم لم يتخلوا عنه استغناء عنه ، إذ لا يعوضه في مراتب الإحسان شيء . بقي عليهم الجهاد في الأرض ليحكم دين الله الأرض . عاشوا ، الأحباء ، في عهود كان قدر الله فيها على الأمة أن يحكم النظام العاض والجبري . وفي حاضر الأمة ومستقبلها لن نلتفت إن شاء الله إلى ما تحت الصحابة رضي الله عنهم الذين جمعوا أطراف الإحسان وأقطار المجد الدنيوي والأخروي من كل جانب . كانت فاعليتهم في ميادين الجهاد ضمان بقاء الدين واستمراره حتى اغترف الصوفية من ينبوع كان للصحابة رضي الله عنهم فضل تلقيه وصيانته والذود عنه والجلاد من دونه بالمال والسيف ، وفضل نشره وتبليغ دعوته ، وفضل قتال الكفر حتى باد الكفر ، وفضل نصرة الحق حتى ظهر الحق . أهل الكمال حقا بعد رسول الله صلى

الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي الإمام ، ثم أهل بدر وبيعة العقبة وبيعة الرضوان وسائر مشاهد الإسلام .

يوتي الله عز وجل فضله من يشاء كما يشاء . وقد آتى سادتنا الصوفية خيرا كثيرا . لكن أساليب العزلة وتربية الصمت والمجاهدة المنفردة في زماننا نكوص وبيت المقدس محتل ، والأمة نهب مقسم ، وجودها المعنوي مهدد ، ورسالتها منكرة في عقر دارها . لسنا ممن يكيل للغزالي اتهامات كما يفعل فلاسفة الجامعات من بني جلدتنا . قضى الله وما شاء فعل ، والتكليف علينا وحده هو المعتبر . تكليف الشرع أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونجاهد في الله حق جهاده حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

مطلب شريف ومطمح منيف أن تحدث نفسك بأن تلحق بالصالحين وتكون من أولياء الله . ثم أن تصارع نوازع النفس والهوى ونزعات الشيطان وتتجرد للعمل وتشمر وتهجر كل ما سوى الله عز وجل . تلك طريق سلكها ذوو الهمم الرفيعة من الرجال أمثال أبي حامد ، تعطرت بأنفاسهم الأزمان . لم يكن الدين غريبا في أزمنتهم ، بل كانوا ساكنين تحت مطارق الأقدار الإلهية التي حكمت بأن يعيش المسلمون في ظل ملك عاض وجبري إلى أن يرفع الله جل جلاله تلك الحوبة التاريخية . الآن عاد الدين غريبا كما بدأ ، فطوبى لغرباء أزمنتنا إن شمروا للالتحاق بركب الأخيار على متن الجادة الجهادية التي سلكها الصحابة في غربة الإسلام الأولى ، حتى نصروا الدين وأقاموا للإسلام دولة وصرحا سامخا . تلك الجادة أوسع وأبعد منالا وأوفر نورانية لأنها جمعت بين الجهاد لتحقيق مطالب الأمة وبين المجاهدة لتحقيق المطلب الإحساني الفردي .

في ظروف الغزالي وحدوده بالزمان والمكان والمطلب تجرد الغزالي لطلب "علم الآخرة" بعد تحصيل علوم الفقه وبعد جدال الفلاسفة ونيل الأوطار الدنيوية . "وتزيا بزي الصالحين ، وقصر الأمل ، ووقف الأوقات على هداية الخلق ودعائهم إلى ما

يعنيهم من أمر الآخرة وتبغيض الدنيا والاشتغال بها على السالكين والاستعداد للرحيل إلى الدار الباقية والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم منه رائحة المعرفة أو التيقظ بشيء من أنوار المشاهدة" .

إعراض عن الدنيا وإقبال على الله عز وجل وانقياد لأهل الخير . "وتفكر في العاقبة وما يجدي وما ينفع في الآخرة . فابتدأ بصحبة الفارمدي . وأخذ منه استفتاح الطريقة ، وامتثل ما كان يشير به عليه من القيام بوظائف العبادات والإمعان في النوافل واستدامة الأذكار والجد والاجتهاد طلبا للنجاة ، إلى أن جاز تلك العقبات" .

من عظماء الاسلام كثير لجأوا مثل الغزالي ، قبله وبعده ، إلى مربين يساعدونهم على جواز العقبات . لا تكاد تحصي الأمثلة للعلماء الذين ارتموا في أحضان العارفين . تعج بذكرهم كتب التاريخ وطبقات المذاهب .

من أجلهم سلطان العلماء شيخ الإسلام والمسلمين إمام عصره بلا مدافعة ، الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر الذي كان في عصره ملاذ الأمة وحاميها من الحكام الظلمة . إنه عز الدين بن عبد السلام الصائل بعلمه في المجالس ، الصائل بشجاعته في الحق ، يهجم بكلمة الزجر والتأنيب على دواوين الحكام . مواقفه تشرف كل منتسب للعلم في كل زمان .

كان رحمه الله أعبد الخلق وأتقاهم . حكى عنه ابن دقيق العيد ، أحد الأكابر علما وتقى ، أنه "لبس خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي وأخذ عنه" . وذكر أيضا أنه : "كان يقرأ بين يديه رسالة القشيري فحضره مرة الشيخ أبو العباس المرسي لما قدم من الاسكندرية إلى القاهرة ، فقال له الشيخ عز الدين : تكلم على هذا الفصل . فأخذ المرسي يتكلم والشيخ عز الدين يزحف في الحلقة ويقول : اسمعوا هذا الكلام الذي هو حديث العهد بربه" . قال السبكي : "وقد كانت للشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف ، وتصانيفه قاضية بذلك" .

قال عز الدين سلطان العلماء : "أما تفضيل العارفين بالله على العارفين بأحكام الشرع فقول الأستاذ (القشيري) وأبي حامد (الغزالي) فيه متفق . ولا يشك عاقل أن العارفين بما يجب لله من أوصاف الجلال ونعوت الكمال وبما يستحيل عليه من العيب والنقصان أفضل من العارفين بالأحكام . بل العارفون بالله أفضل من أهل الفروع والأصول . لأن العلم يشرف بشرف المعلوم وبثمراته . فالعلم بالله وصفاته أشرف من العلم بكل معلوم من جهة أن متعلقه أشرف المعلومات وأكملها ، ولأن ثماره أفضل الثمرات" .

هل كان فطاحلة علمائنا بهاليل مجانين حتى يزحفوا في الحلقة إعجابا بكلام العارفين وهم كانت ترتعد خوفا منهم فرائص الجبارين في الأرض ؟ أم أنهم لم يجدوا في كتب الرقائق والوعظ ما يروي الغلة حتى ينقادوا للمشايخ ويتتلمذوا بأدب ؟

هذه نصيحة من أحد كبار فقهائنا عسى أن يقرأها من يوصون بـ : "التصوف السني" الذي تحتويه بطون الكتب التي تكفي قراءتها والتضلع منها . قال القسطلاني صاحب المؤلفات المشهورة : "وإن كان مرادك أن تصير بقراءتها (أي كتب القوم) صوفيا محققا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو قرأت من هذه الكتب عدد رمل عالج في مدة عمر نوح لم تصر صوفيا حتى يلج الجمل في سم الخياط إنما التصوف الدؤوب في الطاعات ، وترك المخالفات ، وفطم النفس عن المألوفات ، وعدم التطلع إلى ما في أيدي الناس من الأموال المباحات فضلا عن الشبهات ، وترك التوسل بالخلق ، والاعتماد على الله في كل الحالات" .

يفتي القسطلاني بحرمة قراءة الكتب المشتملة على العبارات الغامضة والشطحات . وينصح بعدم تضييع الوقت في طلب علم القوم ، لأن العلم بلا عمل بطالة . وكانت سعادته بلقاء الشيخ شهاب الدين السهروردي ، وهو ابن أخ الشيخ أبي النجيب السهروردي الأشهر ، لبس منه خرقة التصوف .

وكان تقي الدين ابن دقيق العيد شيخا إماما زاهدا محدثا حافظا ورعا فقيها

بلغ درجة الاجتهاد المطلق . قال السبكي : "ولم ندرك أحدا من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة المشار إليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله عليه وسلم ، وأنه أستاذ زمانه علما ودينا" . هذا الإمام الأوحد في قرنه سلك طريق القوم على يد الشيخ الصالح كمال الدين بن عبد الظاهر الهاشمي . وكانت له كرامات كثيرة .

نختم حديثنا عن الفقهاء الصوفية ، وقد اقتصرنا على الأشهرين من الشافعية ، بذكر التقي السبكي أحد أعلام الأمة الذي كان يدعي بالشافعي الثاني وناهيك بالتشبيه .

تصدى التقي السبكي ، والد مؤلف الطبقات ، لمسائل شيخ الاسلام ابن تيمية وعارضه في اجتهاداته الشاذة عن الاجماع في موضوع زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي قضية الطلاق المعلق وغيرها . كانت اضطرابات ابن تيمية رحمه الله وسجنه وما لحقه ولحق أصحابه من أذى تسمى "مسائل" ابن تيمية . لم يكن الفارس الحنبلي في زمانه وتفرده بآرائه وحدته المرجع المطلق كما هو الشأن في هذه الأزمان التي فتحت فيها أبواب الخزائن لتنشر كتبه من دون كتب خصمائه .

يقول الحافظ الذهبي الناقد اللاذع التيمي مذهبا وحدة عن شيخه التقي السبكي في كتابه "المعجم المختصر" كما نقل عنه عبد الوهاب السبكي في الطبقات : "القاضي الإمام العلامة الفقيه المحدث الحافظ فخر العلماء تقي الدين أبو الحسن(...) وكان صادقا ثبتا خيرا دينا متواضعا حسن السمت من أوعية العلم . يدري الفقه ويقرره ، وعلم الحديث ويحرره ، والأصول ويقرها والعربية ويحققها(...) وقد بقي في زمانه الملحوظ إليه بالتحقيق" . شهادة إنصاف .

كان "ملحوظ زمانه" هذا ومحققه كلفا بالصالحين ومعاشرتهم ، كثير العبادة والذكر ، مستجاب الدعوة ، ظاهر الكرامات . "وكان كثير التعظيم للصوفية والمحبة لهم . ويقول : طريق الصوفي إذا صحت هي طريق الرشاد التي كان السلف عليها" .

يعظمه الذهبي ويقول : "ما صعد هذا المنبر بعد ابن عبد السلام أعظم منه" . قال عبد الوهاب السبكي : "وصح من طرق شتى عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية أنه كان لا يعظم أحدا من أهل العصر كتعظيمه له ، وأنه كان كثير الثناء على تصنيفه في الرد عليه" . رحمهم الله جميعا وإيانا وعفا ، إنه العفو الغفور »(6) .

(6) عبد السلام ياسين : «الإحسان-الرجال» 1988 ، ص 49-66 .

II- المرجعية السياسية :

تستمد جماعات الإسلام السياسي المغربي مرجعيتها السياسية من التنظيمات الإسلامية التي عرفها المشرق العربي وخاصة مصر ، وإذا ما حاولنا اختزال بنية هذه التنظيمات ، فإنها لا تعدو أن تجسد أحد نمطين[7] .

- نمط الإسلام "الدعوي"
- نمط الإسلام "الجهادي"

1- الإسلام الدعوي :

الإسلام "الدعوي" أو الإسلام "الإستيعابي"[8] هو ذلك الإسلام الذي يركز على مفاهيم الدعوة بالتي هي أحسن ، كما لا ينفي على المجتمع والسلطة طابعهما الإسلامي ، بل يرى أنهما قد انحرفا نسبيا ، وأن المنهج التربوي كفيل بتقويم هذا الانحراف .

وتجسد جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الشيخ حسن البنا نموذجا معبرا عن هذا النمط من الإسلام السياسي[9] .

إن تجربة "حسن البنا" وجماعته تشكل مرجعية سياسية للإسلام السياسي المغربي ونجدها حاضرة بقوة لدى الإسلاميين المغاربة بمختلف توجهاتهم ، فحسن البنا يرجع إليه الفضل في «إحياء الإسلام في عصرنا»[10] ، كما أنه «في تاريخ الإسلام المعاصر (هناك) تجربة تنظيمية غنية جدا مفيدة جدا بسلبياتها وإيجابياتها ، إنها

---

(7) لمزيد من المعطيات حول بنية الإسلام السياسي ، راجع :
محمد ضريف : «الاسلام السياسي في الوطن العربي» .

(8) استعملنا هذا المصطلح في كتابنا (الإسلام السياسي في الوطن العربي) ، وهو نفس المصطلح الذي يستعمل في دراستنا لبنية الإسلام السياسي المغربي في القسم الثالث من هذه الدراسة .

(9) راجع ما كتبناه بتفصيل عن جماعة الإخوان المسلمين في القسم الأول من كتابنا المشار إليه أعلاه .

(10) عبد السلام ياسين : «الإسلام غدا - العمل الإسلامي وحركية المنهاج النبوي في زمن الفتنة» مطبعة النجاح-الدار البيضاء 1393 - ص 461 .

جهاد ولي الله تعالى سيدي حسن البنا (الذي كانت تربيته مبدئيا تربية ثلاثية تشمل الروح والعقل والجسم ، فأما العقل فقد أتى أكله في نجاح الإخوان الاقتصادي والثقافي ، وأما الجسم فقد برزوا فيه فكانوا أنظف الناس وأقوى الناس، وأما الروحانية فهي كانت أساسا لاجتماعهم حيث تفرّق الناس وألفتهم حين تباغضت الأحزاب ووحدتهم وسط شعب مشعب التنظيم كان في صبغته العامة تنظيما فكريا ، والتنظيم لا يكون إلا كذلك ، فإن العاطفة تحفز للعمل ولا تضبط العمل[11] .

2- الإسلام الجهادي :

الإسلام الجهادي أو الاسلام الإقصائي[12] هو ذلك النمط من الإسلام السياسي الذي لا يقبل أي تصالح مع السلطة أو المجتمع ، ويستخدم بعض المفاهيم المركزية كالجاهلية ويطالب بالحاكمية وركوب سبيل الجهاد لتحقيقها .

ويشكل أبو الأعلى المودودي وسيد قطب مرجعيتين ايديولوجيتين للإسلام الجهادي[13] . إن هذا النمط من الإسلام السياسي حاضر لدى بعض جماعات الإسلام السياسي المغربي ويؤطر إلى حد بعيد توجهاتها ، ونشير هنا فقط على سبيل المثال لا الحصر إلى "حركة الشبيبة الإسلامية التي كانت تتخذ من سيد قطب عبر كتابيه (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق) المرجعية الأساسية والوحيدة والتي من خلالها تعمل على تأطير أتباعها[14] .

---

(11) نفس المرجع ، ص 793 . 799 . 800

(12) مصطلح استخدمناه في كتابنا (الإسلام السياسي في الوطن العربي) للتدليل على الإسلام الجهادي وهو نفسه المستعمل في القسم الثالث من هذه الدراسة .

(13) راجع ما كتبناه في الفصل الثاني من القسم الأول من كتابنا المشار إليه أعلاه .

(14) راجع ما سنكتبه عن "حركة الشبيبة الإسلامية" في الفصل الأول من القسم الثالث من هذه الدراسة .

الفصل الثاني :
مبـــررات الوجـــود

تختلف الرؤى حول مبررات وجود جماعات الإسلام السياسي في المغرب ، فهناك رؤية الإسلاميين ، وهناك رؤية تحاول أن تبحث عن العوامل الموضوعية المبررة لوجود هذه الجماعات .

I- رؤية من الداخل : مبررات الإسلاميين

يبرر "الإسلاميون" وجودهم بسبب مركزي : الابتعاد عن تطبيق أحكام الإسلام ومبادئه وبالتالي ضرورة العمل على إعادة تطبيق هذه الأحكام والمبادئ ، وهذا الابتعاد لا يشمل المجتمع فقط بل يطال السلطة كذلك .

وهناك رؤيتان على مستوى مبررات الوجود تختزلان تصور الحركة الإسلامية المغربية :

- الرؤية الأولى تتأسس على مفهوم "الانحراف"
- الرؤية الثانية ترتكز على مفهوم "الفتنة" .

1- زمن الانحراف : جمعية "الجماعة الإسلامية"

ترجع جمعية "الجماعة الإسلامية"[1] مبررات وجودها إلى كون المجتمع والسلطة (= الحكومة) يعيشان معا انحرافا من الواجب تقويمه .

أ- انحراف المجتمع :

يقول بيان الجمعية :

«إن الحالة العامة التي وصلنا إليها في علاقتنا بديننا تجعل من الواجب علينا أن نوجه بيانا إلى الأمة ننبهها فيه على جملة من الانحرافات مست قواطع الإسلام وأركانه .

فامتثالا لأمر الله تعالى في قوله «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المصلحون» (آل عمران/104) جاء هذا البيان رسالة مفتوحة إلى كل الأفراد والأسر والهيئات والمؤسسات تدعو إلى التوبة الشاملة

---

(1) راجع ما سنكتبه عن جمعية "الجماعة الإسلامية" في الفصل الثاني من القسم الثالث من هذه الدراسة المتعلق ببنية الإسلام السياسي المغربي .

والإصلاح العاجل لكل تلك الانحرافات التي باتت تهدد ديننا وتنذر بذهاب دنيانا أيضا .

وإن إسلام شعبنا وجهاده التاريخي في سبيل هذا الدين وانتسابه إلى أهل السنة ومذاهب السلف هو الذي شجعنا على إصدار هذا البيان ، وهو الذي يبعث في نفوسنا الأمل أن يجد صدى طيبا ويتم العمل بمضمونه إن شاء الله . »

يرى "البيان" أن انحراف المجتمع يشمل ثلاثة مستويات : مستوى العقائد ومستوى العبادات ومستوى الممارسة الاجتماعية .

أولا : مستوى العقائد

«جاء الإسلام ليقر في الأرض عقيدة التوحيد . فقام على أساسين عظيمين : أحدهما أن يعبد الله والثاني أن يعبد بما شرع على لسان رسوله ، وتلك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

إلا أنه ولأسباب تاريخية -ذاتية وخارجية- اضطرب هذا الأصل العظيم ودخل الشرك على الأمة من باب الغلو في الصالحين وهكذا :

أ- شاع التوجه إلى الأضرحة والقباب (السادات) لأجل دعائهم والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح عليهم والطواف بقبورهم وتقبيل أبوابها وأخشابها وذلك من مظاهر الشرك الذي قال الله فيه : «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما » (النساء/47) .

وكنا نتوقع لهذه الصور الساذجة من الشرك أن تندثر مع الصحوة الإسلامية التي عرفها العالم الإسلامي مع بداية القرن ومع التطور الذي حصل في الحياة الإنسانية نتيجة التقدم العلمي ، لكن السياسة الرسمية يبدو أنها تعمل على تمكين هذا الانحراف بما تقوم به من تجديد لهذه الأضرحة وإحياء لمواسمها وإشراف على ذلك ، مما يعتبر عرقلة للجهود التي تبذل لإنقاذ عقيدة الأمة من هذه المظاهر الشركية ، وتحريرها من الوهم والخرافة .

ب- كما شاع بين المسلمين الذهاب إلى العرافين والعرافات ، والتردد على السحرة والساحرات ، وتصديقهم بما يزعمون من علم الغيب وإيصال الخير والشر مما لا يقدر عليه إلا الله وحده «قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون» (النمل/67) .

ج- كما أصبح البعض بالمقابل يشك في الله واليوم الآخر والغيب كله ، متأثرا في ذلك بفلسفات وأفكار تلقاها في الثانويات والجامعات وروجتها جهات مختلفة باسم العلم أو باسم الفلسفة أو باسم النضال أو باسم التطور والتقدم ، فتشوشت عقائد الشباب وراجت فيهم أفكار مثل إسناد الخلق إلى الصدفة وإسناد التنظيم إلى الطبيعة واستقلال الأسباب بالتأثير في النتائج وتعارض العلم مع الإيمان وتجاوز الفكر العلمي للفكر الغيبي واتهام الإنسان في إنسانيته ونسبته إلى أصول حيوانية إلى غير ذلك من الظنون التي ليس عليها إثارة من علم «إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى» (النجم/23) .

د- واشتغل الأكثرون بدنياهم وعكفوا عليها لا يفكرون في غاية وجودهم قد تعطلت الوظيفة الإنسانية لقلوبهم وأعينهم وآذانهم ، فهم كما قال الله عز وجل :

«لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون» (الأعراف/179) .

فهم في خوض ولعب حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون .

إن حالة العقيدة في أمتنا تستدعي تجديدا وتصحيحا ، ولهذا ندعو العلماء أن يتحملوا مسؤولياتهم في هذا ، ونطالب الجهات المسؤولة أن تكف عن تشجيع المظاهر المشار إليها سابقا وألا تنظر إلى الموضوع من الجانب الاقتصادي والسياحي فحسب ، فإنها مسؤولة عن دين الأمة أولا ثم هي مسؤولة عن دنياها بعد ذلك» .

ثانيا - مستوى العبادات

«العبادات هي أول مظهر عملي للرضى بالإسلام . وإذا ذكرت العبادات جاءت

الأركان الأربعة في المقدمة : الصلاة والزكاة والصيام والحج ، والجميع يعلم موقع هذه الأركان في بناء الإسلام ، ومع ذلك :

أ- فقد شاع في المسلمين ترك الصلاة ، فالذين لا يصلون كثرة هائلة وقلة من الذين يصلون هم الذين يقيمونها على وجهها فيحافظون على مواقيتها ويؤدونها خاشعة ويشهدونها مع جماعة المسلمين في المساجد .

أما آثارها الاجتماعية والأخلاقية ، فالعديد ممن يصلي لا تزكيه صلاته ولا تنهاه عن الفحشاء والمنكر ، فهو داخل الصلاة غيره خارج الصلاة .

لم يعد أمر الصلاة معظما في الأمة كما كان ، بل أصبح تاركها مقبولا في الأسرة والمجتمع من غير نكير .

إننا نخاطب في كل فرد من الأمة إيمانه بالله واليوم الآخر أن يقيم الصلاة التي فرض الله عليه ويأمر أهله بها وكل من له عليه ولاية من الناس ، فماذا يعز عليه إذا هانت عليه صلاته ، وكيف يفلح وقد ضيع أهم شروط الفلاح ، قال الله عز وجل: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون» (المؤمنون/1-2) .

ونطالب الجهات المسؤولة أن تيسر أداء الصلاوات في جميع المؤسسات وخاصة منها التعليمية وتقيم لأجل ذلك المساجد وتفتحها بين الصلوات وتنظم حراستها أثناء ذلك وتحمي كل من يريد إقامة صلواته من العاملين في القطاع الخاص والعام.

ب- ورغم أن الزكاة ركن الإسلام الثالث ، فقد منع كثير من المسلمين زكاة أموالهم ، فأصبحنا نسمع عن ركن من ديننا ولا نراه ، ولبعث معنى الزكاة في النفوس وارتبط في الأذهان بدراهم معدودة يعطيها الأغنياء في مناسبة عاشوراء ، مع أن الزكاة قدر مخصوص يكون عشر المال كله أو نصفه أو ربعه ، وهذا مال كثير لو جمع وصرف في وجوهه لا زال مظاهر الفقر من المجتمع في بضع سنوات .

فعلى كل مسلم وجبت الزكاة في ماله أن يخرجها طيبة بها نفسه ، والواجب

على الدولة أن تعمل على إقامة هذه الفريضة المالية بتنظيم جبايتها ، والتعجيل بإنشاء صندوق الزكاة إسوة بالبلدان الإسلامية الأخرى .

ج- ورغم أن صيام رمضان لا زال يحتل في قلوب المغاربة هيبة واحتراما ، لكن يبدو أن الشيطان قد دخل علينا من باب آخر بما زين للبعض من عادات سيئة لا تليق بهذا الشهر ولا بالعبادة التي تقام فيه .

ففي رمضان تتأجج الشهوات وتزداد فترات البت التلفزيوني وتقام السهرات الليلية (سهرات = رمضان) بتنظيم وحماية رسميين ، ويقع من المنكر الشنيع ما لا يعلمه إلا الله .

كيف يستقيم أن تكون طائفة عاكفة في المساجد ساجدة وقائمة وأخرى لاهية مع الرقص والغناء ولغو الحديث .

إننا نطالب بإبطال هذه العادة المستحدثة ، ومنع هذه السهرات في مختلف المدن، لتعود لهذا الشهر قدسيته وتعم روحانية الجميع .

وندعو إلى أن تكون أجهزة الإعلام في هذا الشهر على اتصال بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتقدم المشورة اللازمة فيما يقدم من برامج خلال هذا الشهر الكريم .

د- وهذا الحج ، مؤتمر المسلمين كل عام ، يحتاج هو الآخر إلى عدة أشياء ليؤدي رسالته ، أولها إخلاص النية لله فتكون مركبة من ثلاثة أمور : الأول أن يكمل الحاج الركن الخامس من دينه ، والثاني أن تغفر ذنوبه وسيئاته والثالث أن يكتب اسمه في أهل الجنة .

وثانيها البعد عن مظاهر الأبهة والرياء وجميع البدع والمنكرات التي ألفها الناس عند توديع الحجاج واستقبالهم .

ونهيب بالمسؤولين في وزارة الأوقاف أن يستمروا في تطوير طريقة تنظيم الحج

وخاصة ما يتعلق بفقه المناسك ومهمة البعثة العلمية المكلفة بذلك .

نريد أن يكون الحج ثورة شاملة يعود منه الحجاج بمنافع في دينهم قبل أن يعودوا منه بالأمتعة والهدايا ، وبذلك تظهر المنافع التي ذكر الله في كتابه يوم نادى ابراهيم بالحج : «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام» (الحج/25-26) .

ثالثا - مستوى الممارسة الاجتماعية

«أ- لقد شاع الكذب بين المسلمين والمؤمن لا يكذب ، وفشا بين الناس الغش والخداع حتى فضل البعض معاملة اليهود والنصارى على معاملة المسلمين ، فخربت ذمم الناس إلا من رحم الله ، وصارت الحياة معهم مرهقة متعبة ، والله عز وجل يقول عن المؤمنين «والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون» (المؤمنون/8) ويقول : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (التوبة/120) .

ب- وشاعت بين المسلمين الرشاوي والمحسوبيات ، فصار المال مفتاح كل شيء وكثر الظلم والفرار من العقوبة وضاعت حقوق الضعفاء وذهب مبدأ المساواة أمام القانون ولم يعد تكافؤ الفرص ممكنا ، فدب فينا داء الامم قبلنا .

ج- وتبدلت أحوال النساء المسلمات المصونات العفيفات ، فخرجن كاسيات عاريات ورضين لأنفسهن أن يكون موضوع فتنة وإغواء ، وجهلن ما لهن في الإسلام من حرمة ومكانة وأن ما فرض الله عليهن من الستر حق من حقوقهن يجب أن تطالبن به إذا منعن منه .

د- ومع التبرج والإختلاط في المسابح والشواطئ والشوارع والحفلات ومع التشجيع المتواصل لذلك في المؤسسات التعليمية والإعلامية والمهنية شاع الزنا وكثرت البغايا المحترفات تنافسهن الفتيات الهاويات وكثر اللقطاء وارتفعت نسبة

الطلاق وقلت حالات الزواج وشاعت الخيانة الزوجية وانتشرت الأمراض الجنسية الفتاكة ... إلى آخر ما يحدثه الزنا في المجتمع من كوارث ومصائب .

هـ- كما ارتفعت نسبة المخمرين وأصبح بيع الخمر وتداوله جهارا في مختلف الأحياء والمدن . فرافق ذلك ارتفاع في حوادث السير وحوادث العمل وتشرد الأسر وكثرة الجرائم وكثرة التداوي والمعالجة ...

والطامة الكبرى هي هذه المخدرات التي انتشر استهلاكها والاتجار فيها بين المراهقين ، فتغيرت بها أمزجتهم وتصرفاتهم حتى أفضت ببعضهم إلى العته والجنون »[2].

ب- انحراف السلطة :

يتحدث "البيان" عن انحراف السلطة من خلال انحراف سياساتها العامة ، ف «الخلافة في الإسلام هي سياسة الدنيا بالدين ، ولذلك فإن من عرى الإسلام الكبرى سياسة الناس بأحكام الشرع ، لكن حياتنا في هذا الجانب قد أصابها ما أصاب غيرها » ، خاصة في المستويات الستة التالية :

أولا - مستوى التعليم

«انفصل في تعليمنا الجانب الإداري عن الجانب التربوي وحصل تنافر بين ما هو معرفي وما هو أخلاقي ، وأصبح التعليم في أحسن أحواله يخرج أطرا متخصصة ، لكن مقرراته وبرامجه لا تجمع في هؤلاء الخريجين بين القوة والتخصص والأمانة في العمل ، ولا توحد فيهم بين العلم بميدان التخصص والحفظ عند ممارسته كما هو طبيعة التعليم في الإسلام «قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» (القصص/26) .

(2) يراجع البيان العام من جمعية "الجماعة الإسلامية" إلى كافة الشعب المغربي الصادر عن المكتب التنفيذي في :
- الراية ، العدد (4) ، 29 نونبر 1990 ، ص 8-9 .

«قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» (يوسف/55) .

إن سياساتنا التعليمية لم تراع بشكل كاف مبادئ الإسلام في هذا الميدان ، فهناك :

أ- غياب تخطيط تعليمي واضح ومستقر ، مما أشاع اليأس والتذمر في نفوس الطلبة والمتعلمين .

ب- تذبذب السياسة الرسمية تجاه التعريب مقابل تشجيع متواصل للفرانكفونية.

ج- ضعف حصص العلوم الإسلامية في مراحل التعليم العام وتركيزها في حصة قليلة لمادة التربية الإسلامية بمعامل ضعيف ودروس منتقاة غير كافية .

د- تدريس موضوعات تكرس بشكلها الحالي النفور من الدين والتشكيك في صدق عقائده وعدل شرائعه .

هـ- اختلاط الفتيان والفتيات في جميع مراحل التعليم من غير قيد ولا شرط»[3] .

ثانيا - مستوى الإعلام

«الإعلام الذي دخل كل بيت ويسمعه ويراه كل مواطن تكثر في برامجه الأغاني المائعة والرياضات الملهية والأفلام الفارغة والإشهار الماجن ، ونحن نرى ثمرة هذه السياسة الإعلامية في هذا الجيل التائه الفارغ الذي لا تشجع تصرفاته على التفاؤل بل تبعث على القلق وعدم الاطمئنان .

وبالمقابل نلاحظ حضورا محدودا جدا للبرامج الدينية والعلمية في الإعلام الرسمي ومضايقة للإعلام الإسلامي المستقل .

(3) نفس المرجع .

فحتى يكون الإعلام أستاذا للجميع يجب أن يكون جادا وعلميا تكثر فيه البرامج العلمية التي ترفع وعي الشعب وتعلمه كيف يصلح دينه ودنياه ، ويأخذ فيه الترفيه النظيف مكانه من غير إجحاف ولا إفراط .

«ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، توتي أكلها كل حين بإذن ربها » (ابراهيم/26-27) (4) .

ثالثا - مستوى الاقتصاد

«الاقتصاد عصب الحياة ، هو والسياسة في زماننا وجهان لعملة واحدة ، وقد تميز اقتصادنا إلى الآن بالتبعية للمؤسسات الاقتصادية الغربية مما نتج عنه :

أ- شيوع التعامل بالربا وقيام المؤسسات المالية كلها وما تديره من استثمارات وما تأخذه أو تعطيه من قروض على أساس المعاملات الربوية المحرمة .

ب- إثقال كاهل الدولة بالديون الخارجية وارتفاع فوائدها باستمرار .

ج- تردي الأوضاع المعيشية للمواطنين وانخفاض الدخل والقدرة الشرائية وتدني مستوى الأجور .

د- ارتفاع الأسعار وتنامي الضرائب المباشرة وغير المباشرة .

هـ- استغلال العامل وشيوع الفوضى في المنافسة الصناعية والتجارية .

و- إشاعة نفسية المستهلك واستيراد سلبيات النموذج الليبرالي .

كل هذه الكوارث نشأت من الظلم الذي يلازم الربا ، ولذلك فإننا نطالب باقتصاد مستقل قائم على تعاليم الإسلام التي تحرم الربا والغش والاحتكار واستغلال الأجير وتشجع على العمل والمبادرة الحرة والانتاج .

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم

(4) نفس المرجع ، ص 9 .

تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» (البقرة/277-278) (5) .

رابعا - مستوى التشريع والقانون

«نجد القوانين المعمول بها في محاكمنا بعد أكثر من ثلاثين سنة من الاستقلال مأخوذة عن القوانين الاوربية ، فتعطل بذلك شرع الله وحلت المحاكم المدنية محل المحاكم الشرعية ، وانحصر القضاء الشرعي في قضايا الأحوال الشخصية ، فكان ذلك مما أثلج صدر المستعمر الذي ظل لسنين عديدة يعمل على عزل الإسلام عن قيادة الأمة وتثبيت العلمانية القائمة على فصل الدين عن الدولة مكانه .

إن الحكم بالإسلام معناه أن تصوغ مبادؤه أنظمتنا القضائية والإدارية والتربية والداخلية والخارجية والصحية والرياضية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وما إقامة الحدود إلا جزئية واحدة في فرع واحد من فروع هذه الشريعة العامة التي أغناها الله بها عن شرائع الجاهلية :

« أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون » (المائدة/52).

«ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون» (الجاثية/17) .

إنه لمن المؤسف حقا أنه لم يظهر إلى الآن تيار عام للمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف المجالات ، ولم تقم أي مراجعة للقوانين على ضوء الشريعة الإسلامية ، بل وجدنا من يعبئ الرأي العام لتعديل قانون الأحوال الشخصية نفسه.

إننا نطالب المسؤولين والرأي العام الوطني أن يعملوا على تطبيق الشريعة الإسلامية في الميادين التي لا تطبق فيها ويسمح للإسلام بالدخول إلى المجالات التي لم يسمح له بالدخول إليها يعد من حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبذلك نكون مؤمنين حقا .

---

(5) نفس المرجع.

«فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (النساء/64) .

«والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب» (الرعد/42) (6) .

خامسا - مستوى الإدارة

«يتحدث العالم كله اليوم عن الحريات العامة وحقوق الإنسان ، وتطالب الشعوب كلها بالتنافس الحر وإشراك الفعاليات المختلفة في بناء البلاد ، وقد سبق ديننا الإسلامي إلى إقرار هذه الحقوق وتوفير هذه الحريات ، وأعطى كل ذلك مضموناإسلاميا وتكفلت شريعة الله تعالى بحماية هذه الحريات وهذه الحقوق ، وبلدنا وهو في طريقه إلى استكمال مواصفات المجتمع العادل القائم على احترام حقوق الإنسان لا زال يعرف معوقات تتمثل في التجاوزات التي تسجلها الصحافة الوطنية من طرف الإدارة والسلطة التنفيذية .

إلا أن الذي لا تلتفت إليه هذه الصحافة ونلفت إليه نحن هو أن المغرب ليس دولة القانون فقط بل هو دولة الشريعة أصلا ولهذا فالمضمون الإسلامي للحريات العامة لا يبيح للدولة الترخيص لأماكن بيع الخمر (في المتاجر والبارات والنوادي الليلية) ولا يبيح لها الترخيص لأماكن القمار (اللوطو والتيرسي والطوطوفوت واليانصيب) ولا يبيح لها التساهل في ضبط التوسع العمراني على حساب صحة المواطن ومستقبل الأجيال ...

إن السلطة التنفيذية هي الوجه المباشر للدولة عند الشعب ، فالناس تبع لها في الخير والشر ، ولذلك نحن بحاجة مستمرة إلى قدوة حسنة من هذه السلطة في نزاهة الإدارة وقربها من المواطن وسرعتها في قضاء المصالح وأخذ الحقوق والضرب على أيدي الظالمين والمجرمين .

---

(6) نفس المرجع .

إن دين دولتنا هو الإسلام ، فكيف تدين دولتنا بالإسلام وترخص بفتح الخمارات وهي تعلم أن الذين يرتادونها ليسوا أجانب بل مغاربة مسلمون»(7) .

سادسا - مستوى الدعوة

«نرى جهودا رسمية وشعبية تبذل لنشر العلم بالإسلام والعمل به ، إلا أن خطاب الدعوة لا زال ضعيفا ، فحتى يكون قويا ويعم جميع الفئات لابد أن تضطلع وزارة الأوقاف والمجالس العلمية بمسؤولياتها فيستثمر تجديد المساجد وإحياء دورها بتجديد أطرها وكفاءاتها العلمية وإمكاناتها المادية .

وحتى تدعم الجهود الرسمية بالجهود الشعبية نطالب بمزيد من الحرية في الدعوة داخل المساجد في إطار من الكفاءة العلمية والمواطنة الصادقة» (8) .

2- زمن الفتنة : "جماعة العدل والإحسان"

ترى "جماعة العدل والإحسان" من خلال مؤسسها(9) أن الأمة الإسلامية تعيش زمن الفتنة ، ولذلك لابد من وجود «جماعة من المؤمنين» تعمل جاهدة على إخراج الأمة من فتنتها وإقامة "الخلافة على منهاج النبوة" .

ولكن ما هي معالم زمن الفتنة ؟

يقول عبد السلام ياسين :

«تجيل النظر في حياة المسلمين في مرافقهم المادية وموقفهم غير الواعي مما يريدون ومما يراد بهم ، فلا ترى إلا أزمات شديدات بالأمة الإسلامية المنهوكة وتطيح بالقيم وبالأرزاق وبالكرامة الإنسانية ، ثم لا تنجلي إلا عن قطار جديد من البلايا ،

---

(7) نفس المرجع .

(8) نفس المرجع .
قارن هذا "البيان" بما ورد في :
عبد السلام ياسين : "رسالة القرن في ميزان الإسلام" .

(9) راجع ما سنكتبه عن هذه الجماعة في الفصل الثالث من القسم الثالث من هذه الدراسة .

إنه لا يتراءى في أفقك إن أجلت النظر إلا مثل ما يتخايله ملاح في البحر المدلهم قد أضاع أدوات سلوك البحر وعميت عليه السماء بضباب كثيف .

ذلك ما تكتشفه في مستقبل هذه الأمة إن سمعت الإعلام عن نيات في مسرح السياسة ، أو قرأت بنات الفكر الحسير في معرض المنابزات والترهات ، أو تأملت وهن رجال الفكر والعمل ، وأثرة المترفين إنه الانهزام وإنه الضياع والحيرة أنى وليت وجهك .

ويسمي الإسلام بلسان نبيه الكريم (ص) أمر الأمة إذا اختلط حتى ينطوي الحق ويمتد الباطل ويحل العنف محل القوة والتطاحن على العصبيات محل التعاون بين المسلمين والمحبة ، يسمي الإسلام هذا فتنة ، وهو مفهوم يعم مدلولات الأزمة والتخلف وعدم الاستقرار والفوضى والإلحاد ، يغطيها جميعها ثم يفيض على معاني العصبيات المتضاربة والهيمان الجماعي والفردي في طلب القيم المادية ، ولو كان طريق اكتسابها أن يمسخ المسلم الذي خلق للعزة دودة لزجة تدوسها الأقدام وتتقزز من نتنها النفوس السليمة .

نحن في زمن الفتنة نعيش ، وهي كقطع الليل المظلم قتامة وانبهاما ، وهي عنيفة تأكل الأمة من بين يديها ومن خلفها ، بيد الطاغوت الأهلي ، وبسلاح العدو الذي تداعت علينا أرساله .

ومن جنبات دار الإسلام تسمع همسا خافتا يغالبه حسيس الزحام الموسوس المهوس في سوق الفتنة ، همس الملايين السبعمائة المغلوبة على إسلامها يشكو إلى الله عجره وبجره ، يريد العمل الإسلامي ويحن إلا من يسمعه تكبير العمل الإسلامي وتهليله ، وإن كان يصم آذان المسلمين المغلوبين على إسلامهم طنين ، بل زفير الدعوات القومية الظالمة المفرقة ، فذاك حداء لا تطرب له الأمة ، كما لا تتعرف الأمة على نفسها إذا ما سماها قاداتها المفتونون شعوبا وجماهير ، والشعب تشعب وفرقة ، والجمهور تجمع لا يرجع إلى أصل ، وللأمة أصلها فهي به كانت أمة وستبقى .

أمة الإسلام نامت عن إسلامها زمنا ، وتلهت بطيب ذكرها في التاريخ زمنا ، وأرغمت لما أدرك الخور دولة إسلامية مجاهدة على الرجوع لصيغها الجغرافية المفرقة، فتقاتل الإخوة وتحامل بعضهم على بعض بما يحمل الجاهليين : الأنانية القومية والعنف العرقي ، وكان من هذا التفتت التاريخي الحزين ما يسود دار الإسلام اليوم من ثغرات لا تكتم هواننا على أعدائنا بل تفضحه ...

إن ضعف المسلمين في دويلاتهم المتربص بعضها لبعض ، ما هو إلا ضعفهم بهذه الدويلات ، لأنها التعبير الماثل لاختلاف القادة المتسلطين ، وعجزهم عن الأخذ بسياسة القوة ، وهي سياسة الوحدة . وإن هذا العجز ينم عن تشتت إرادة الأمة في أيدي من عندهم مقاليدها السياسية ، إرادة القادة تتجمع حول بريق الأدوار الزعامية والمجد الشخصي ، والأمة شعبوها فتشتت إرادتها مع تيارات الأحزاب السياسية والدعوات الإقليمية والشعوبية المتلبسة بالصبغة الدينية السافرة ، فلا إرادة للأمة المغلوبة على أمرها مهما نصب القادة سرادقات الانتخابات ، ومهما خاطبوا «الجماهير الشعبية» يكيلون لها الكلام المموه المعسول ، ليتم تعامل القائد والرعية في جو كثيف من الريبة والجهل والجهالة ، عليه غلالة من الوعد الكاذب لا تخفي عن الخبير فشل كلا الجانبين في فهم صاحبه .

موقفنا التاريخي موقف ضعف ، والضعف يدعو إلى القوة ، وإن أقرب ما ترد علينا القوة من الثكنات العسكرية ، فلذا كانت دار الإسلام بلاد الانقلابية ، وموقفنا التاريخي موقف فتنة بمعاني الخور والوهن والتشتت ، فلذا نعطي لأنفسنا بديلا زائفا عن الإرادة الواعية المصممة الفاعلة ، بصنع شرعية انتخابية يحشر إليها الحزب الثوري "الموحد" والأحزاب البرلمانية جماهير تساق بالوعد والوعيد .

ومن الضعف والتشتت والفتنة والفرقة لا تتألف قوة موحدة ولا وحدة تضع القوة، أعني أن نشدان الوحدة بين الأقطار الإسلامية كما هي اليوم سعي وراء السراب ، هذه الأقطار تكون وحدات ألفت كل منها التعايش مع هزالها الأهلي

الخاص ، وألفت التعايش مع وضع دولي يحطنا في ذنابى الركب الإنساني ، وألف قادتهاأن يلبسوا قناعا إسلاميا مزيفاليلجوا بنياتهم محرابا تتجه إليه الأمة ، جزؤها السليم ، بإخلاص وقدسية . كل هذا يصور لنا تصويرا واضحا معاني الفراغ الدائمة حول محاولات التجميع السياسي لدار الإسلام في مؤتمراته ومحاوراته ، وليس لنا إلى الوحدة الإسلامية الحق إلا سبيل البناء الجذري الذي يبدأ بتحويل عميق في وعي الأمة ، في وعي "الفاعل التاريخي" المتمثل في الأعداد الهائلة من مساكين المسلمين المغلوبين على أمرهم .

لقد بان فشل القادة في الأقطار الإسلامية بعد تجاربهم المستمدة لمناهج الجاهلية التي جاءت وارثة لظلمنا الأهلي الموروث ، فأتت بطاغوت جاهلي بدل طاغوت مفتون ، وما ولدت الإنقلابية ببلادنا مولودا يصح أن نعده ليوم كريهة وأن نعتد به ليرد لنا كرامتنا الإنسانية وعزنا الإسلامي .

يقف اليوم قادتنا حائرين بين داعي العمل الجاد الذي تفرضه هزيمتنا في ميدان الاقتصاد وميدان الجلاد ، وبين استعصاء الأمة عليهم بعد أن امتهنوها ورهنوها ، هؤلاء القادة ، المترفون فكريا بما تحملوه من رجس العقلانية الإلحادية ، المترفون من كل الجهات بعاداتهم الجاهلية . لم يفقدوا حس المكايدة والمصانعة ، لذلك تراهم إن تأزمت بهم الأزمات ، وقام إليهم الشباب العاثر يريد ثورة مساوية منقذة ، زعموا له أن ما بهم من هوس اشتراكي هو الاشتراكية التي ينشدها الشباب ، ولبسوا دعاة المساواة والخلاص الاشتراكي الشيوعي يشهدون عليهم الأمة المشبعة المجمهرة أن الإسلام ديننا ، ثم لا يكون تعريفهم لأنفسهم ولقومهم إلا أنهم عرب أو بنجاب ، أو ما سوى ذلك من الألقاب ، تعدهم الاشتراكية من كل الجوانب ، ويبقى الإسلام شعارا تابعا ، فهذه جمهورية فلانية اشتراكية إسلامية ، ولكل جمهورية أو قومية ، ملكية أو إمارية إسلامها واشتراكيتها ، وتتشابك عند القوم معاني الاشتراكية ومعاني الإسلام اختلاط الحابل بالنابل ، فلا يجد الاشتراكيون المراقبون عن القوم اشتراكية ، ولا يجد المسلم إسلاما .

لا غرو أن ينشأ لنا جيل تظافرت عليه غزوات الكفر في مدارسه ومعاقله ، وضرسته يافعا طواغيت المترفين الملوحين بشعارات الإسلام ، حتى أصبح كل ظلم وكل فسق يتستر تحت الإسلام . وحتى تنكر شبابنا لإسلامهم لهول ما يرون ، وللفراغ المخيف الذي يحيط بهم في سياق تتألق بسمائه شموس الثورة الملحدة وأنجمها ، تيار غلاب لا تقوم له في وعي شبابنا شهادة أمة باتستبقي لها من إسلامها ، في صفوف المسلم الأمي المسكين أو عند العالم المؤم الفار بدينيه ، الأصل العقدي ، لكنها لا تملك أن تخطط طريق الخلاص ، طريق عمل إسلامي يستوعب ميادين المبادئ والأهداف والغايات .

لن يطول تلاعب قادتنا بالشعارات الإسلامية ، ولن يطول جهل أهل الإسلام بالإسلام ، فلا منقذ لنا إلا الإسلام الحق ، وإن الله فيما يبعث علينا من سياط التأديب باعثا لنرجع إليه ، وإنه له العزة لن يجمع علينا حشفا وسوء كيلة ، ألا وإن الحشف هو هذه القشرة من مترفينا المسكين بمقاليد أمورنا ، ولن ندعو إلى عنف أبدا ، لأن الإسلام ما قام بعنف ولن يقوم ، إنما نخط منهاج النبوة القائم على الرفق والحكمة للعمل الإسلامي ونبين حركيته ... نخاطب القادة في بلاد الإسلام أولا ندعوهم أن يتحولوا عن دار الخزي ليقودوا عمل الأمة الجهادي ، ثم ندعو رجال الدعوة الإسلامية أن لا يخرجوا إلى ميدان الفكر إلا بعد أن يكتشفوا المنهاج النبوي المنبني على التجربة الشخصية ... ثم إذا كتب رجال الدعوة الإسلامية ، نسألهم أن يتجاوزوا الشكوى من البلوى ليخطوا لنا مبادئ البعث الإسلامي ووسائله وغاياته ، ويكبوا فورا على تحقيق نظرياتهم المنهاجية في تنظيم الدعوة ونشرها »[10] .

إذن زمن الفتنة هو الذي يبرر وجود أي تنظيم إسلامي حسب "عبد السلام ياسين" تصبح وظيفته المركزية هي البحث عن «حركية المنهاج النبوي للخروج من

(10) عبد السلام ياسين : «الإسلام غدا – العمل الإسلامي وحركية المنهاج النبوي في زمن الفتنة» ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء 1393 هـ ، ص 3 وما يليها .

الفتنة ، والبحث عن هذا «الفاعل التاريخ» كما يعبر الفلاسفة ، والبحث عن هذه الكتل الإسلامية كيف نحررها ومم نحررها ، وعن الفرصة المتاحة لقادتنا ، وكل المتنكبين عن إسلامهم من أهل المروءة والعلم والخبرة من أبنائنا ، أن يتوبوا ويحملوا لواء الإسلام في جهاده المرتقب ، و(البحث) عن تنظيم شؤون المسلمين في عملهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي»[11] .

(11) نفس المرجع ، ص 9-10 .

II- رؤية من الخارج : الأطروحات السائدة :

يمكن اختزال الرؤى والتصورات السائدة حول مبررات وجود الإسلام السياسي في أطروحتين :

- الأطروحة السياسية
- الأطروحة السوسيولوجية .

1- الأطروحة السياسية : "الدورة الأصولية"

تتشكل الأطروحة السياسية والمتمركزة حول مفهوم "الدورة الأصولية" من ثلاثة عناصر :

- الظرفية الإقليمية
- الإحتضان الرسمي
- تمييع دور التنظيمات السياسية .

فبروز "الإسلام السياسي" هو ظاهرة مرتبطة بالظرفية الإقليمية التي يعيشها العالم العربي منذ هزيمة 1967 والتي زادها نجاح الثورة الإيرانية 1979 زخما ، فالعالم العربي منذ بداية هذا القرن عرف عدة "دورات" Cycles ، هناك "دورة التحرير الوطني" ثم "الدورة الاشتراكية العربية" التي جسدها عبد الناصر ، ثم بدأت "الدورة الأصولية" منذ هزيمة 1967 ، إذ أن هذه الهزيمة لم تكن هزيمة عسكرية فحسب ، بل جسدت هزيمة خيار سياسي و إيديولوجي ارتكز على مفهوم "القومية العربية" .

إن هزيمة 1967 قد فسحت المجال "للدورة الأصولية" التي استفادت نسبيا من تشجيع السلطات السياسية التي كانت تهدف إلى ضرب اليسار بالأصوليين ، وهو النهج الذي سلكه السادات في مصر وبورقيبة في تونس ، وعرفه المغرب أيضا[12] .

---

(12) اغتيال عمر بن جلون غير بعيد عن هذا السياق .

لا تكتفي "الأطروحة السياسية" بتفسير ظاهرة الإسلام السياسي بالظرفية الإقليمية بل تضيف إلى ذلك تعليلا آخر يتمثل في "الاحتضان الرسمي" ، وتتأسس فكرة الاحتضان الرسمي على مقولة مركزية مؤداها أن السلطة السياسية هي التي خلقت بطريقة مباشرة أو بكيفية غير مباشرة جماعات الإسلام السياسي ، فالسلطة السياسية في المغرب ترتكز على مشروعية دينية[13] ، وقد ساهمت في توفير قاعدة بشرية عريضة للتيار الأصولي وذلك بـ :

- انتهاج سياسة التعريب

- إدخال مادة الفكر الإسلامي في سنوات السلك الثاني من التعليم الثانوي

- إقصاء شعب الفلسفة وتعويضها بشعب الدراسات الإسلامية في الجامعات.

ولم تكتف السلطة السياسية بذلك ، بل عملت على تمييع دور التنظيمات السياسية ، هذا التمييع يشكل العنصر الثالث المكون للأطروحة السياسية ، ويقوم على فكرة مركزية أن جماعات الإسلام السياسي تنامت بفعل "الإلحاد السياسي" الذي أصيب به المواطن المغربي ، فالمواطن الذي لم يعد يؤمن بمصداقية الأحزاب السياسية التي تم تمييع أدوارها بحث عن البديل والذي جسدته جماعات الإسلام السياسي.

إن الأطروحة السياسية المرتكزة على مفهوم "الدورة الأصولية" تعتبر ظاهرة الإسلام السياسي ظاهرة عابرة وظرفية ستختفي كما اختفت "الدورات" الأخرى .

2- الأطروحة السوسيولوجية : بنية الدولة الوطنية

تحاول الأطروحة السوسيولوجية تجاوز ثغرات الأطروحة السياسية ، فإذا كانت الأطروحة السياسية تعتبر ظاهرة الإسلام السياسي ظاهرة "ظرفية" وعابرة ، فإن

---

(13) راجع لمزيد من المعطيات :
محمد ضريف : النسق السياسي المغربي المعاصر .-مقاربة سوسيو سياسية ، افريقيا الشرق ، البيضاء ، 1991 .

الأطروحة السوسيولوجية تعتبرها ظاهرة "بنيوية" لصيقة ببنية الدولة الوطنية .

سعت النخب الحاكمة في العالم العربي إلى إقامة دولة وطنية موروثة عن الاستعمار ، لكن هذه الدول الجديدة لم تستوح من نموذج الدولة الوطنية إلا الشكل، في حين ظلت بنيتها "تقليدية" ، وفشل النخب الحاكمة في تحويل طبيعة التشكيلة الاقتصادية-الاجتماعية يتجلى بالخصوص في المؤشرين التاليين :

- فشل سياسات التصنيع

- ترييف المدن Ruralisation des villes

إن هذين المؤشرين يبرزان أن العلاقات القبلية/العشائرية/الإقليمية لم يتم القضاء عليها ، وأن العلاقات الاجتماعية عوض أن تتحول إلى علاقات «عضوية» ظلت على حالها علاقات "آلية" . وفي هذا الإطار ، يجب أن يتم إدراك ظاهرة الإسلام السياسي ، فظاهرة الإسلام السياسي ، حسب الأطروحة السوسيولوجية ، تستمد مبررات وجودها من معطيين :

- معطى اجتماعي/اقتصادي يتمثل في بنية المجتمع "الفلاحية" (14)

- معطى سياسي/إيديولوجي يتجسد في الطابع "الإطلاقي" للسلطة السياسية الحاكمة ، إذ في مواجهة "إطلاقية" السلطة السياسية برزت "إطلاقية" مضادة تجسدها جماعات الإسلام السياسي .

(14) ومما له دلالة في هذا المجال ، ما كتبه عبد السلام ياسين في الرسالة الموجهة إلى الملك سنة 1974 والتي تحمل عنوان (الإسلام أو الطوفان) حيث يصف فيها نفسه بكونه "فلاحا بربريا" .

الفصل الثالث :

أشكـــال التعبيـــر

ما هي الأشكال التي يعبر بها الإسلام السياسي في المغرب عن نفسه ؟

هناك شكلان :

- علماء الدعوة

- جماعات الإسلام السياسي .

I- علماء الدعوة :

يعتبر علماء الدعوة إحدى مكونات الإسلام السياسي المغربي ، وهم علماء رفضوا "التدجين" ، وأبوا أن تنحصر وظيفتهم فيما يملى عليهم من قبل الأجهزة الحكومية المكلفة بتطبيق السياسة الدينية الرسمية .

في البداية عمل علماء الدعوة بشكل انفرادي ، وقد اتضحت مؤخرا رغبتهم في بلورة إطار جماعي يعملون داخله بعيدا عن تلك الإطارات التي تشرف عليها السلطة .

1- النمط الكشكي : عبد الباري الزمزمي وعبد العزيز بن الصديق نموذجين

يعتبر «كشك»[1] نموذجا للعالم الداعية الذي يعمل بشكل منفرد ، وتغدو خطبه إطارا لممارسة الإسلام السياسي ، وهذا النمط الكشكي سيصبح إحدى أشكال التعبير عن الإسلام السياسي ليس فقط في المغرب بل في مجموع العالم الإسلامي.

إن علماء الدعوة على النمط الكشكي يمتلكون وسيلة فعالة في تأثيرهم وتأطيرهم لجماهير المؤمنين تتمثل في "خطبة الجمعة" ، ولقد أدركت السلطة السياسية خطورة هذه الأداة لذلك حاولت أن تقننها وتضبطها ، وتتجلى هذه الضوابط في التوصيات التي وضعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية باسم الملتقى العالمي الأول لخطباء الجمعة المنعقد بفاس سنة 1987 والمتعلقة ببنية الخطبة ومواصفات الخطيب .

فعلى مستوى الخطبة ترى الوزارة مراعاة الضوابط التالية :

أولا – استلهام روح الخطب النبوية في البحث عن أحسن الوسائل لمخاطبة الناس وإقناعهم بالحق وتوجيههم إليه .

---

(1) لمزيد من المعلومات عن حياة الشيخ عبد الحميد كشك يراجع :
- G. Kepel : Le prophète et pharaon - les mouvements islamistes dans l'Egypte comtemporaine - Editions la découverte - Paris 1984

ثانيا - توظيف الخطبة توظيفا منهجيا حتى تؤدي رسالتها في التوعية الإسلامية وتكوين المسلم الصالح الملتزم بشريعة الله .

ثالثا - العمل على رفع مستوى الخطبة في مضمونها وأسلوبها ومقوماتها باعتماد أصالة التوجيه ووضوح الفكرة .

رابعا - بناء الخطبة على المبادئ والأحكام المستمدة من الكتاب والسنة والإجماع.

خامسا - معالجة الخطبة للأمراض الاجتماعية والانحلال الخلقي والتفكك الأسري .

سادسا - توجيه العناية في الخطبة إلى مشكلات الشباب وقضاياه الفكرية والخلقية .

سابعا - التركيز في الخطبة على بعث روح الإخاء والمودة والتكافل والتضامن بين المسلمين .

ثامنا - إذكاء الخطبة للطاقة الروحية الإسلامية في قلوب المسلمين والاعتزاز بالدين .

تاسعا - تجنب الخطبة لكل ما هو من قبيل المسائل الخلافية التي تؤدي إلى بلبلة المسلمين والإضرار بوحدتهم .

عاشرا - مواكبة الخطبة لقضايا الساعة ومشكلات الحضارة الحديثة .

حادي عشر - تحرير الخطبة وإلقاؤها بلسان عربي مبين في جميع البلدان الإسلامية حفاظا على طابعها الديني مع إضافة شرح يسبقها أو يلحقها في نفس الموضوع بلغة أهل البلد إن كانوا لا يتكلمون العربية[2] .

---

(2) توصيات لجنة الخطابة في الجمع والأعياد الصادرة عن الملتقى العالمي الأول لخطباء الجمعة ، فاس . 27/23 مارس 1987 .

أما على مستوى الخطيب ، فيشترط فيه ما يلي :

أولا - تكوين الخطيب تكوينا ثقافيا وخلقيا .

ثانيا - فتح معاهد لتخريج الخطباء والوعاظ والدعاة عبر العالم الإسلامي .

ثالثا - تنظيم دورات تدريبية وتكميلية للقائمين بالخطبة في الوقت الراهن .

رابعا - تدريس مادة الوعظ والدعوة الإسلامية بكليات الشريعة وأصول الدين والمعاهد العليا .

خامسا - إعطاء الأولوية في تولي مهام الخطابة لخريجي كليات الشريعة وأصول الدين ومعاهد الدعوة الإسلامية .

سادسا - العمل على تحسين وضعية الخطيب المادية[3] .

هذه توصيات صادرة عن لجنة الخطابة في الجمع والأعياد ، ولا ينبغي أن نغفل التوصية الرابعة الصادرة عن لجنة المسجد والدعوة إلى الله حيث تقول :

«تنزيه المسجد عن كل ما يخل بحرمته من نزاع وتشويش يفضيان إلى إفساد ذات البين كالذي يحدث بين بعض الناس والطوائف والفئات باسم العلم والاختلاف الفقهي»[4] .

إننا هنا في المغرب نتوفر على علماء دعوة رفضوا مسايرة الضوابط التي وضعتها السلطة الوصية ، وسنكتفي بإيراد نموذجين :

أ- عبد الباري الزمزمي : إعادة النظر في ضوابط خطبة الجمعة

يرى عبد الباري بن الصديق الزمزمي أن المغرب يعرف صحوة "سنية" ، وأن الفضل في هذه الصحوة يرجع لـ «جهود بضعة فقط من العلماء الناصحين العاملين

(3) توصيات لجنة الخطابة ... م . س .

(4) توصيات لجنة المسجد والدعوة إلى الله الصادرة عن الملتقى العالمي المشار إليه . وهي إحدى عشر توصية .

في ميدان الدعوة الإسلامية بوسائلهم الذاتية ... ورغم قلة الدعاة الناصحين ومحدودية وسائلهم فقد أعطت دعوتهم أكثر مما كان متوقعا ، وانتشرت دعوتهم حتى جاوزت مراكز انطلاقها بمآت الكيلومترات[5] . فالصحوة التي يعرفها إذن المغرب ، في نظر هذا العالم هي من صنع علماء الدعوة ، هؤلاء الدعاة الذين «لا يزيد عددهم عن أصابع اليد الواحدة»[6] .

لنجاح عالم الدعوة (= الداعية) في عمله يجب أن يراعي عدة اعتبارات ، «فكل داعية متبصر لا يجهل الأساليب الناجحة في نشر الدعوة الإسلامية والتي من أبرزها : الحكمة في الدعوة بمعنى تبين الحق بالعلم والعقل والموعظة الحسنة المراعية لظروف المخاطب وأحواله ، ،مجادلة الخصوم بالهدوء والسماحة والتيسير والتبشير وتجنب التعسير والتنفير ، إلى غير ذلك من الأساليب المبينة في القرآن الكريم والسنة النبوية»[7] .

لكن ما هي الأداة التي يعتمدها عالم الدعوة ؟ إنها خطبة الجمعة ، ولكي تكون خطبة الجمعة أداة فعالة ، لابد ، في نظر "الزمزمي" من مراعاة الضوابط التالية :

أولا : «أن يكون الخطيب على أحوال العصر وأحداثه مطلعا ، وبقضايا المجتمع وشؤون الناس وطوارئ الحياة عالما ليكون موضوع خطبته نابعا من صميم الحياة واهتمامات الناس ، وبذلك تكون خطبة الجمعة ملاذ الناس ومرجعهم للتنوير والتبصير .

ثانيا : «ينبغي أن تكون خطبة الجمعة قصيرة كما وصى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن الإطالة مجلبة للملل ، وإذا مل السامع فقد القدرة على الوعي والاستيعاب ، وبذلك تضيع الغاية من خطبة الجمعة ، وهذا أمر يغفل عنه كثير من

(5) مجلة "الفرقان" ، السنة الثالثة ، رمضان-شوال 1407 هـ ، مايو-يونيو 1987 ، العدد (9) ، ص 14 .
(6) نفس المرجع .
(7) نفس المرجع ، ص 15-16 .

الخطباء حيث يطيلون الخطبة إطالة طالما اشتكى منها المصلون ، خاصة وأن صلاة الجمعة تقع تحت ضغط شديد من ساعة العمل .

ثالثا : ينبغي أن تكون الخطبة باللغة أو باللهجة التي يلهجها السواد الأعظم من الجمهور ، فقد ثبت بالتجربة أن الجمهور يفهم اللغة العامية أكثر مما يفهم الفصحى ، فإذا خطب الخطيب بالعامية أفهم كل السامعين مثقفين وغيرهم ، أما إذا خطب بالفصحى وتفنن في اختيار الألفاظ الجميلة والتراكيب المناسبة ، فإنه لا يفهمه إلا فئة قليلة من السامعين ، بينما يخرج أكثر الناس من المسجد كما دخلوا أول مرة ، لم يعوا فائدة ولم يتعظوا بعظة ، وكذلك الحال لغير العرب المسلمين ، فالخطبة ينبغي أن تكون بلغتهم ولهجتهم لا باللغة العربية، وللذين يصرون على أن لا تكون الخطبة إلا بالعربية في كل الأحوال ، نقول : الهدف من خطبة الجمعة التذكير والموعظة والتفقه في الدين ، لا اللغة العربية ، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بمخاطبة كل قوم بما يفهمون»[8] .

ومما سبق ، يبدو أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إذا كانت قد قعدت مجموعة من الضوابط ينبغي مراعاتها في خطبة وخطيب الجمعة من خلال التوصيات التي أفرزها الملتقى العالمي الأول لخطباء الجمعة المنعقد بفاس في مارس 1987 ، فإن "عبد الباري الزمزمي" لم يتردد في بلورة ضوابطه المشار إليها أعلاه.

ب- عبد العزيز بن الصديق : إعادة النظر في تحديد وظيفة العلماء

يعتبر عبد العزيز بن الصديق أحد علماء الدعوة القلائل الذين يسعون إلى المحافظة على استقلالية العالم في آرائه ومواقفه تجاه السلطة ، ليس فقط من خلال خطب الجمعة ، بل كذلك عبر ما كان ينشره في جريدة "مجمع البحرين" خاصة ركن "الفتاوي والأحكام"[9] .

---

(8) نفس المرجع ، ص 16-17 .

(9) كان عبد العزيز بن الصديق عضوا في هيئة تحرير جريدة "مجمع البحرين" والتي كان يديرها مصطفى البقالي الطاهري وقد صدر عددها الأول في فاتح يوليوز 1988 . وابتداء من العدد السابع في رجب 1409 هـ ، أصبح عبد العزيز بن الصديق مديرا لها .

يرفض "عبد العزيز بن الصديق" معايير تحديد وظيفة العالم كما بلورتها السلطة(10) ، ويرى باختصار أن العالم لا ينبغي أن يكون تابعا للحاكم ، بل عى هذا الأخير أن يضبط سلوكه وفق توجيهات العالم .

يقول عبد العزيز بن الصديق محددا مهمة العالم :

«العلماء ورثة الأنبياء وخلفاؤهم ، والأنبياء ما أرسلوا إلا لإقامة الدين في الأرض ونشر العدل ، واحقاق الحق و ازهاق الباطل ، وردع الظالم ، ودفع أذاه عن الضعيف وإعطاء كل ذي حق حقه :

ومن المعلوم بالضرورة لكل ذي عقل أن الوارث لا يسمى وارثا حتى يؤدي رسالة من ورثه ، ويقوم بمهمة الوراثة أحسن قيام ، وعلى أكمل وجه وأتم عمل ، وإلا كان خائنا للوراثة خارجا عن سبيل من ورثه بعيدا عن هديه وطريقه ، ومن المعلوم أنه لابد من خليفة للنبي في الأرض ، يقوم بإصلاح ما فسد من شرعه ، وبدل من دينه : وإلا ظهر الفساد في البر والبحر ، وتسلط أهل المنكر على أهل المعروف ، وبذلك يبغي القوي على الضعيف ، ويعم الطغيان لأن الإنسان خلق ظلوما جهولا باغيا في الدرك الأسفل من التعدي والتسلط ولا يقوم اعوجاجه إلا بالدين . وبغير الدين لا يستقيم أمر الناس في الأرض لأجل ذلك ، ولو مع وجود السلطان ، لأن الحكم من غير الدين يشط ، ويفرط ، ويبتعد عن الحق والعدل في غالب الأحيان . لأن الإنسان من طبعه الميل مع هواه والنظر إلى قوله وفعله بعين الرضا والصواب، ولو كان ذلك هو عين السخط والخطأ ، فإذا لم يكن وازع إلاهي يردعه ويرده عن الهوى والعدوان ، ويعرفه بالباطل من الحق في قوله وفعله . فلابد له أن يقع في الظلم ، والبعد عن الصواب في جميع ما يتصرف فيه .

لأجل هذا كان وجود العالم الوارث للمنهج النبوي في التبليغ والتعليم والتعريف

(10) راجع ما كتبناه عن تحديد السلطة لوظيفة العالم في الفصل الثالث من القسم الأول من هذه الدراسة والمتعلقة بإواليات ضبط المجال الديني .

بشرع الله تعالى من واجبات الحياة في الأرض ومن أعظم الضروريات للناس . وإلا عم الفساد ، وانهارت وسائل الحياة بخسران الميزان ، يقول الغزالي في الإحياء :

«تناول الناس الدنيا بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة إلى سلطان يسوسهم ، واحتاج السلطان إلى قانون يسوسهم به ، فالفقيه هو العالم بقانون السياسة ، وطريق التوسط بين الخلق إذا تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده إلى طريق سياسة الخلق ، وضبطهم لتنتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا» .

هذا كلام الغزالي بنصه ، وهو يدل على أن العالم هو الذي يرشد الحاكم إلى الطريق التي يكون الحكم بها سالما من النقص ، والخلل واتباع الهوى ، لأنه وارث الأنبياء وخليفتهم والله يقول لداوود : يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

ومن هنا قال أبو الأسود : ليس شيء أعز من العلم للملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك .

لأن العالم -كما سبق في كلام الغزالي- مرشد للحاكم ، ،معرف له بشرع الله تعالى الذي يجب على الحاكم وباللسان متعين على العلماء .

فصلاح الحكم في الأرض تابع ومرتبط بتأدية العالم مهمته بأمانة بدون مداهنة ولا خوف من لومة لائم .

وقد ورد صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس الأمراء والعلماء .

فإذا خان العالم مهمته التي تحملها وأخذ الله عليه الميثاق أن يؤديها كما سمعها وتحملها اختل ميزان الحكم ، وفسد نظام الحياة في الأرض ، وصار الحكم للهوى ، والشيطان ليس عليه إثارة من حكم الشرع ، وبذلك تضيع الحقوق ، وتنتهك الحرمات ، ويذهب الأمن من النفوس .

ولما كان من العسير جدا على العالم أن يقوم بهذه المهمة في التبليغ وهو يطلب المناصب ويسعى لأجل الدنيا وترفها لما جبلت عليه النفوس من الميل إلى من أكرمها وأنالها مرادها ، وأعطاها ما تحب من المال حذر الشرع العالم من الركون إلى أهل الدنيا ورجال الحكم ليلا بعقد لسانه بعطائهم عن الجهر بالحق ، وتأدية الرسالة المنوطة به ، ولهذا قال سفيان الثوري في هذا الشأن : ما أخاف من إهانتهم لي إنما أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم فأرى سيئاتهم حسنة .

وفي الحديث خذوا العطاء ما دام عطاء فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوا ولكن الغالب هو أن العطاء وإن لم يكن في أول الأمر رشوة فلابد أن يصير رشوة على الدين فإن الهدية كما قال الرسول تعمي وتصم .

ولهذا قال العلماء الواجب على العالم أن يبتعد عما يكون سببا في سكوته وصرف نظره من العطاء والهدايا التي تكون غالبا لأجل ذلك وقد رد الرسول على علماء الوقت الذين استسهلوا أخذ العطاء معتقدين أن ذلك لا يردهم عن مهمتهم في التبليغ بقوله ليكون قوم بعدي من أمتي يقرؤون القرآن ويتفقهون في الدين يأتيهم الشيطان فيقول لو أتيتم السلطان فاصلح من دنياكم ، واعتزلتموهم بدينكم، ولا يكون ذلك كما لا يجتني من القتاد إلا الشوك ، كذلك لا يجتني من قربهم إلا الخطايا رواه ابن عساكر ، والقتاد شجر الشوك الذي لا ثمر فيه مطلقا .

فلا يتمكن العالم من أداء رسالته وهو يمد يده ، ويطمع في النوال والعطاء وقد قال كعب أن الطمع ينفي العلم عن صدور العلماء ، يعني يمنع العالم من الانتفاع بعلمه والحكم بما يعلم .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرف العالم عن الطريق الصحيح ويخر على وجهه كالذي يمشي على الصفا الذي لا تثبت عليه الأقدام ، وقد كان بعض رجال السلف يدعو اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع .

وخلاصة الحديث أن مهمة العالم ورسالته المكلف بتبليغها عظيمة الشأن رفيعة

المنزلة فلذلك يجب عليه أن يعلم قيمتها ، ويتحقق بفضلها ليلا يهينها ، ويضيع مكانتها فيهون عند الناس ، ويهون معه العلم .

وقد قال أحد رجال السلف ما من شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته فالعلم يراد للعمل به ، وأول ذلك أن تقول ما تعلم بدون أن تحابي ، وتداهن قال علي بن أبي طالب تعلموا العلم واعتقلوه وانتفعوا به ، ولا تعلموه لتجملوا به فإنه يوشك إن طال بكم العمر أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه .

وهذا حال العالم اليوم يتجمل بكونه يحمل الشهادة الفلانية ، والنيشان الفلاني، ويكتفي بهذا القدر من الانتساب إلى العلم ، ،أما روح العلم وهو العمل ، وإحقاق الحق وإزهاق الباطل فلا يخطر له على بال ، قال عبد الله بن المعتز علم المنافق في قوله وعلم المؤمن في عمله ، لقد اقتصر العالم على القول دون العمل حتى كان ذلك سببا في زهد الناس في طلب العلم لما يرى من قلة الانتفاع به وها هي العواصم الاسلامية التي تحتوي على المعاهد العلمية العظيمة مثل فاس والقاهرة، والقيروان هجر الكثير من أبنائها هذه المعاهد لما يرون من ضعف علمائهم في ميدان العمل والانتاج المفيد للناس ، فظنوا أن السبب في ذلك هو العلم نفسه ، والعلم بريء ولكن الداء من العلماء .

فلو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند أهله ، واستعملوه فيما أمروا استعماله فيه لسادوا أهل زمانهم ، ولكنهم استعملوا طريقا لينالوا به الدنيا ، وطريقا للشراء ومزاحمة أصحاب المناصب فهانوا على الناس وهان العلم عندهم معهم ، والأمر لله وحده(11) .

وبناء على هذا التحديد ، فقد جسد رفض خضوع العالم للسلطة في إحدى فتاويه المتعلقة بشروط خطبة الجمعة ، إذ يقول :

«ورد علينا سؤال من جهات متعددة ، ومرات متكررة من سائر الطبقات

(11) عبد العزيز بن الصديق : مهمة العالم ، جريدة "مجمع البحرين" ، السنة الأولى ، العدد الثالث شتنبر 1988، ص 1-4 .

المتعلمة، وغير المتعلمة عما اعتادته نظارات الأوقاف في الأقاليم عند المناسبات غير الدينية من تكليف خطباء المساجد بإلقاء خطبة في موضوع تلك المناسبات وترسل لهم تلك الخطبة في ثلاث ورقات أو أكثر ، مع العلم أن تلك الخطبة تكون غير متعلقة بأمر يهم المصلين من ناحية دينهم ، لهذا نرفع إليكم السؤال لتفيدونا هل تصح صلاة الجمعة بتلك الخطبة أم لا ؟ والله تعالى يوفقكم والسلام ، وجوابنا عن هذا السؤال هو أن خطبة الجمعة اتفق جمهور الفقهاء من المذاهب الأربعة ، أنها تنوب عن الركعتين من الظهر الرباعية ، وقالوا قصرت الصلاة لأجل الخطبة ، هذا لا خلاف فيه بينهم ، ورووا في ذلك أثارا عن الصحابة ولهذا اشترطوا في الخطبة التي قصرت الصلاة لأجلها شروطا ذكروها في كتبهم الفقهية ، وقالوا إذا فقدت تلك الشروط فلا يعتمد عليها في اسقاط الركعتين من الظهر الرباعية ويجب أن يصلى الظهر أربعا قالوا لأن المقصود من الخطبة هو التذكير ، وتعليم أمر الدين ، وتعريف المؤمنين بما ينفعهم في آخرتهم ، ودنياهم من معرفة الحلال والحرام ، فإذا لم تتوفر هذه الأمور في الخطبة سقط اعتبارها في كونها عوضا عن الركعتين ، ولهذا قالوا الخطبة المشروعة هي ما كان يعتاده النبي صلى الله عليه وءاله وسلم من تقرير أصول الإيمان ، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ، ورسله ، ولقائه ، وذكر الجنة ، والنار وما أعد الله تعالى لاوليائه ، وأهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته فيملأ القلوب من خطبته إيمانا ، وتوحيدا ومعرفة بالله وآياته فهذا هو المقصود من الخطبة ، وهذه حقيقة روحها التي شرعت لأجلها ، وإذا لم يتحقق هذا في الخطبة فهي لاغية لا تعتبر عند الفقهاء ، حتى قالوا إن الكلام ، واللغو ولو بمس الحصى يحرم أثناء الخطبة ليلا يفوت سماعها والانتفاع بها في الإرشاد ، والتعليم ، ومع ذلك إذا تكلم الخطيب بما هو خارج عن موضوع الخطبة بذكر ما ليس له علاقة بأمور الدين فيجوز للسامع ساعتئذ أن يلغو ، ويتكلم أو يسبح لأن الانصات لا يجب فيما هو خارج عن المعنى التي شرعت له الخطبة ، وهذا أمر مقرر في كتب الفقه ببيان واف ، لا نحتاج إلى ذكره لأن المراد هو التعريف ، بما يهم .

فإذا علم هذا وتقرر في الأذهان واستقر في الافهام ، علم أن تلك الخطب التي تلزم نظارات الأوقاف أئمة المساجد بالقائها يوم الجمعة أمر غير جائز شرعا ، ولا يجيزه أحد من الفقهاء من أهل المذاهب الأربعة التي منها المذهب المالكي الذي عمل المغاربة على التدين به وعدم الخروج عنه في جزئية من أحكامه وأرائه حتى ولو كانت مخالفة للسنة الصحيحة المتواترة وقد علمت مما ذكرنا أن صلاة الجمعة بتلك الخطب باطلة ، ويجب على المصلين أن يعيدوا صلاة الظهر أربعا ، لأن ما قصرت الصلاة لأجله وهو الخطبة لم تتوفر فيها الشروط التي قررها الفقهاء في كتبهم .

فنرجو أن ينتبه المشرفون في وزارة الشؤون الاسلامية لهذا الأمر الخطير المفسد للصلاة من غير أن يعيروا له أدنى اهتمام والله تعالى يلهمنا رشدنا جميعا ويوفقنا لصلاح ديننا[12] .

وانطلاقا من حرصه على استقلالية مواقف العالم تجاه السلطة ، فقد أصدر فتوى مخالفة للموقف الرسمي حول أزمة الخليج ، تقول الفتوى :

«يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم :

(يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يالونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر . قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله. ،إذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيض) .

صدق الله العظيم

ينهي الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الشريفة ، المؤمنين المعتزين بدينهم ، المتمسكين بشريعتهم ، الذين صدقوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأقروا بما جاءهم من عند ربهم ، أن يتخذوا بطانة وأصدقاء ، وأولياء ، وحلفاء وأنصارا

(12) عبد العزيز بن الصديق : شروط خطبة الجمعة ، جريدة "مجمع البحرين" ، السنة الأولى ، العدد (5) نونبر 1988 ، ص 2 .

لهم ، وأخلاء من غير أهل دينهم وملتهم المؤمنين بالله ورسله وكتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله من غير أن يفرقوا بين كتاب من كتبه التي أنزلها على الأنبياء والرسل ، كما فعل أعداؤهم ، يؤمنون ببعض ويكفرون اتباعا لأهوائهم وطاعة للشيطان وبغضا لما شرعه الله سبحانه وتعالى . فحرم الله سبحانه وتعالى على المؤمنين الصادقين في إيمانهم أن يتخذوا من الكفار به ، المكذبين لرسوله صلى الله عليه وسلم ، والقرآن الذي نزل عليه ، أصدقاء وأوصياء وأنصارا وأخلاء وأعوانا وبطانة ، يطلعونهم على أسرارهم وأحوالهم وما ينطوي عليه في نفوسهم ، وسبب هذه الآية كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع ، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ونهاهم عن مباطنتهم ومصافاتهم وإفشاء الاسرار إليهم ، واطلاعهم على الأحوال الخفية لما في ذلك من ضرر عليهم دينا ودنيا . فأين علماء السوء الذين أغمضوا عينهم عن هذه النصوص القرآنية والسنة المحمدية ، وصاروا يفتون بجواز الاستعانة بالكفار ، وادخالهم إلى بلاد الإسلام ، متعلقين بأقوال الفقهاء لا علاقة لها بموضوع الاستعانة بالكفار الحربيين الموجودين الآن . وقد أجمع أئمة المذاهب الأربعة على عدم الاستعانة بهم في حال من الأحوال . وبهذه الآية استدل عمر رضي الله تعالى عنه على عدم جواز الاستعانة بأهل الذمة في دواوين الاسلام حيث جاءه أبو موسى الأشعري برجل ذمي من الكفار يحسب ، فأتاه بحساب فقال له : «من كتب لك هذا» فقال : «رجل لا يجب أن يدخل المسجد» فقال له : «لماذا ؟» فأجاب : «إنه من أهل الذمة» . فقال له : «أتعمل على المسلمين رجلا من غير دينهم والله يقول : (... لا تتخذ بطانة من دونكم) » . يعني لا يجوز أن يتخذ المسلمون ذميا وهو تحت طاعتهم وأمرهم في إدارة المسلمين لئلا يقف المسلم أمامه وهو يتحكم فيه ويشير عليه "اعمل" أو "لا تعمل" . ولهذا لا يمكن أن تجد عند فقيه من فقهاء المسلمين تجويزا للمسلمين بأن يستعينوا بالكفار الحربيين في قتال كفار ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : «إننا لا نستعين

بالمشركين على المشركين» فكيف يجوز استعانة بالكفار على المسلمين ؟ هذا لم يقله أحد إلا الماسونيين الذين يرون أن الناس «إخوة في الله» كاليهودي كالنصراني كالمسلم . ولا يمكن لأحد أن يأتي بنص عن فقيه من الفقهاء عن جواز الاستعانة بجيوش أمريكا وفرنسا وانجلترا وألمانيا وهولندا وغيرها من الدول التي تحارب المسلمين وتسيىء إليهم في كل بقعة من بقاع العالم ، الأمر الذي يجب أن نقاتلهم من أجله لا أن نستعين بهم . الآن يجب -لولا الضعف والعجز الذي وصلت إليه الأمة المحمدية بتفريطها في دينها وكتابها وفي فريضة الجهاد- علينا أن نقاتل بكل عزم ، فالجهاد واجب على كل مسلم اليوم كوجوب الصلاة . فكيف نستعين بهم ونتركهم يتولون أمرنا ويعينوننا في الانتصار على المسلمين . يا عباد الله هذا كفر هذا ضلال هذا إلحاد هذه طريقة الشيطان . وأما الفقهاء الذين قالوا شيئا من هذا في أهل الذمة ، فإن ذلك لا يكون جائزا -عندهم- إلا إذا كانت للمسلمين صولة ودولة فعندئذ يجوز لهم أن يستعين بأهل الذمة على المشركين لا على المسلمين . ومن قال بهذا فقد رد عليه الفقهاء ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : «إننا لا نستعين بالمشركين على المشركين» حتى لا تكون لهم الصولة والظهور ، ويدعون أننا انتصرنا بفضل مساعدتهم . ولكن يقبض العلم بقبض العلماء . فإذا لم يبق عالم عامل بكتاب الله ورسوله ، متبع لهدي الرسول عليه الصلاة والسلام . اتخذ الناس علماء جهلاء ورؤساء جهلاء ، فأفتوا بغير علم . فضلوا وأضلوا . فعندما لا يبقى في الأرض عالم يعتمد عليه ولا يخاف في الله لومة لائم ويقول الحق ولو كان السيف على رقبته ، يتخذ الناس رؤساء جهلاء لا يعرفون دين الله ولا يتقون الله ولا يتورعون عن الحلال والحرام . وهذا ما وقع للناس اليوم مع من يدعي العلم ونصر السنة ومذهب السلف . وقد ورد بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في آخر الزمان ، ينزل بالناس ما يكرهون وتقع بهم الفتن فيذهبون إلى العلماء للاستعانة والاستغاثة بهم فيجدونهم قد مسخوا قردة وخنازير . وإذا لم تكن صورهم قد مسخت فإن قلوبهم قد مسخت على طبع القردة والخنازير ، لا تعمل إلا لشهوتها

ولإشباع بطنها وراحة دنياها وتحقيق جشعها وشرهها . وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد حفظ الأمة من المسخ صورة بسبب رسول الله ، فإنه لا بد له من المسخ ، مسخ القلوب ، حيث صار هؤلاء العلماء ممسوخين يفعلون ما يؤمرون لا ضمير لهم ولا قلب لهم كالقرد . والآن عندما هرع الناس إلى العلماء طلبا للفتوى في هذه المصيبة التي نزلت بالعرب من إنزال للجيوش الأمريكية لم يجدونهم سوى قردة «يضحكون عندما يضحك بوش» ، وخنازير لا هم لهم إلا بطنهم .

ثم عرف الله سبحانه وتعالى بعلة النهي عن اتخاذ الكفار أصدقاء وأخلاء وأعوانا وأنصارا ، فهو لم ينهانا عن اتخاذهم بطانة دون ما سبب ، حتى إذا كنت عاقلا فابتعد وامتثل أمر الله في ذلك . وهذه العلة تعود لأمر يتعلق بعضها بالدين وبعضها بالدنيا ، فلا يجوز لمن عرفها أن يمد إليهم يد الصداقة ويطلب منهم العون بعدها ، فإن من شرط الصداقة والمودة النصيحة في المعاملة ، ومن شرط الصداقة عدم الغش والخيانة . والكفار كيف ما كانوا وفي أي زمن وجدوا ، يتعبدون بعدم النصيحة للمؤمنين ، ويتقربون بغشهم وخيانتهم والكيد لهم . لهذا لا يجوز لك أيها المؤمن أن تتخذهم بطانة في الدين بل حتى في الدنيا . فالله نبهك بأن تكون إنسانا كاملا عاقلا أن تسمى إنساناحقيقة وليس باللفظ فقط ، فلا تصادق من يريد لك الكيد ويبغضك وينتظر البطش بك وهلاكك . ولهذا قال تعالى (قد بينا لكم الآيات) أي العلامات الدالة على النهي والتحريم من اتخاذ بطانة منهم (إن كنتم تعقلون) .

وقد ذكر سبحانه هذه الأسباب التي حرم من أجلها أن نتخذ البطانة من الكفار : منها أنهم لا يألون خبالا أي يجتهدون ويحرصون ولا يقصرون في مضرتنا وخذلاتنا واذايتنا ، بكل ما يستطعون . وهذا لا يحتاج إلى شرح ويكفي لشرحه اليوم أنهم زرعوا في وطننا دولة اليهود بغضا ومحاربة للمسلمين وإخراجهم من أرضهم وتشريدهم ، وصاروا يمدون لها المعونة وقاموا على ساق الجد لنصرها في المحافل الدولية وتأييدها بما تفعله بالمسلمين بفلسطين من القتل والفتك ، وأمدوها من أجل

ذلك بالمال والسلاح وعلى رأسهم أمريكا عدوة الاسلام والانسانية . وقد كشفت أمريكا لعنها الله ، عن وجهها في عداوتها للمسلمين ، فإنه كلما قدم مشروع إلى مجلس الأمن لطلب معاقبة الصهاينة لما يفعلونه بالمسلمين ، عارضت بحق الڤيتو الذي يحمي «اسرائيل» من عقوبة الاعتداء على العزل من الرجال والنساء والأطفال بفلسطين المحتلة . واليوم ها هي الولايات المتحدة قد قامت قومة رجل واحد هي وحلفاؤها في مقاتلة جماعة من المسلمين . لكن «اسرائيل» التي تقتل الأطفال والنساء وتشردهم عن ديارهم وبلادهم لا يجوز معاقبتها أبدا ، بحيث لو أن إنسانا طلب أن يقتل كبشا في «إسرائيل» لقالت أمريكا "لا" ، أما المسلمين فاقتلوهم . وهذا مثال واحد من مائة أمثلة في كون الكفار يجتهدون في إيذايتنا ومضرتنا وخذلاننا وإفساد عيشنا . فكيف يتخذ منهم المسلمون بطانة مع هذا المكر وهذا الكيد هذا جنون هذا خروج عن العقل ! ومن الأسباب التي توجب عدم اتخاذ البطانة من الكفار أنهم يودون ويحبون ما فيه العنت والمشقة والضرر والهلاك للمسلمين ، حتى لا يتوصل المسلمون لما فيه راحتهم وسعادتهم ويكفي في الدلالة على هذا ما وقفته أوربا الكافرة كلها برئاسة أمريكا من ثورة إيران الاسلامية والوقوف في وجهها وقوفا صارما في العنت والضرر حتى لا تترك لهم الراحة في الاسلام . فها هم الكفار لا يألون خبالا ، وانهم يتخذون كل الوسائل في التضييق علينا . ففي إيران لما قامت أوربا ومن معها من «المسلمين» ، ومن لم يكن معهم سكت عليهم ، وكلهم رفع السيف والحرب والدعاية والتشهير والتشويه بالمسلمين في إيران لأنهم نادوا بالاسلام حتى عدو الله كيسنجر قال إن القرآن ظهر فلا تتركوه . فالمسلمون ساكتون لا يهتمون .. ويتركون أوربا تتولى «الدفاع» ، وما ذنب إيران إلا أن ظهر إسلامها وقالت الحكم بغير ما انزل الله كفر وضلال ، فقامت أمريكا تؤلب أوربا واليهود والمسلمين لمحاربة إيران بل قطعوا معها العلاقة اتباعا لأمريكا عدوة الله . فهل هؤلاء يجوز أن يتخذوا أخلاء وأصدقاء ؟؟ والكل يعلم أن أمريكا منعت ياسر عرفات من الدخول لحضور جلسة الأمم المتحدة ، ليلا يصل صوته إلى الأمم رسميا

مع أن لياسر عرفات الحق في أن يدخل إلى هناك كما تدخل كل أمة للدفاع عن حقوقها . ولكن ياسر عرفات ممنوع لأنه منسوب إلى الاسلام ، ممنوع على المسلم أو العربي أن يدخل إلى هناك . ولكن العرب كما قال المثل العربي "أبله من الحمامة" ، فأمريكا تخرجهم وتطردهم وتؤلب عليهم الأمم ، وهم يرددون «للا أمريكا مولاتي». إن هذا الوضع يعرفنا بالدرك والذل والمهانة التي وصلنا إليها بترك دين الله . ومن الأمور التي حذر تعالى لأجلها من اتخاذ بطانة من الكفار ، إن عداوة الكفار بادية لكل أحد ، من أفواههم بالشتم والوقيعة في الاسلام والمسلمين والتفرقة بينهم في بلادهم ، كما فعلوا الآن ، فكلما وجدوا فرصة نطقوا بما يذمنا ويذم ديننا ونبينا وقرآننا فهل يجوز أن نتخذ هؤلاء أصدقاء فيها المسلمين طائفتين فأصبحنا أعداء حتى رفعنا السلاح في وجه إخواننا ، هل هذا اسلام ؟ هل هؤلاء يجوز أن يتخذوا أصدقاء ؟ وها هي قضية «سلمان رشدي» الملعون طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطعن في القرآن وقال في رسول الله ما لا يقوله أحد ، فماذا حصل من الكفار ؟ حموه !!... لما أعلن الإمام الخميني أنه مرتد يجب قتله ، قالوا : «لا ، إن هذا الخميني رجل جاهل قتال متطرف إرهابي» فقامت بريطانيا علنا تحمي سلمان رشدي ضدا على المسلمين لا حبا في سلمان رشدي بحيث أنه أغاظ المسلمين وتكلم في نبيهم وطعن في قرآنهم «يجب أن نحميه» . هذا ديننا وهذه دولتنا !! ولا زال حرا ؟ وهل قام المسلمون بشيء لولا إيران ؟ هل "دولة إسلامية" احتجت ؟ هل قطعت أية دولة علاقتها مع بريطانيا ؟ لا ، لا شيء !! فالمسلمون مشغولون في حفلاتهم وسهراتهم وأكلهم وشرابهم وبناء أراضيهم وقصورهم . فنم يا سلمان رشدي مطمئنا وكل واشرب ، وغدا ترون ماذا سيظهر في المغرب ، في الرباط ، بسبب من ؟ اليهود ! عملاء أمريكا «نخروا» الأمم وخربوا العقول والقلوب ، كان يجب على المسلمين في قضية رشدي أن يقوموا قومة رجل واحد من طنجة إلى باكستان ، هذا رجل طعن في ديننا وقرآننا ونحن لا نطعن في دينكم ولا نمسكم بسوء ، فتقوم الاحتجاجات وعلى الأقل يحاكم ، لا شيء !

المسلمون في شغل شاغل ، في شغل الدرهم والدروكا وتهريب المخدرات والبنات إلى اسبانيا للفساد ، هذا حال المسلمين ... فعداوة الكفار ظاهرة بادية كما قال تعالى ، هذا في ظاهر الأمر وفي سياستهم الدولية ، أما ما تخفيه صدورهم من العداوة والغيض وتمنيهم القضاء على الاسلام فهو أكبر وأعظم كما قال تعالى «وما تخفي صدورهم أكبر» أكبر وأعظم مما يظهرونه للمسلمين من معاملة سيئة فكيف من كان هذا حاله بطانة لأهل الإيمان .

ثم خاطب الله تعالى الذين يتخذون بطانة ومودة مع الكفار بقوله «ها أنتم أولاء تحبونهم» وتميلون إليهم وتودون هؤلاء الذين نهيتكم عن مباطنتهم ومودتهم لأجل أن تستعينوا بهم وبقوتهم وهم في الواقع لا يحبونكم أبدا ولا يرضون عنكم مطلقا ، وإذا أظهروا شيئا من المودة والمحبة ، فإنما ذلك لمصلحتهم ، والمحبة التي تكون لأجل المصلحة تنتهي بقضاء المصلحة . واليوم لما قاموا بإعانة هذه الدول لم يقوموا بذلك محبة فيهم ، وإنما محبة فيما عندهم من بترول ، الذي هو روحهم ودمهم . ولذلك إذا انتهت المصلحة التي اتفق عليها الكفار فإن الأمر سيعود كما كان . فإذا انتهت المصلحة انتهت المحبة ، كما وقع الآن فإن أمريكا ومن معها من الكفار ما تدخلوا في الخليج محبة في تلك الدول وإنما لأجل البترول . فإذا انتهت قضية البترول رجعوا إلى أصلهم في العداوة والبغض والكيد والمكر وإعانة «اسرائيل» ومدها بالسلاح لقتل المسلمين . وقد صرح بهذا اللعين بوش للملك الحسين ، بأنه لم يتدخل في الخليج لأجل الكويت أو لأجل العراق وإنما لأجل البترول ولهذا لم يقبل بوش اللعين التدخل في «اسرائيل» لأن لا غرض له فيها ، لأن لا بترول لها . هكذا صرح بوش اللعين ، لذا لا يجوز الحديث عن «اسرائيل» وإنما عن البترول وشؤون المسلمين.
ثم بين تعالى أنهم لا يحبوننا لأننا نؤمن بالإيمان التام الكامل بالكتب المنزلة من عنده تعالى ، وأما الكفار فلا يؤمنون إلا بما لديهم من الكتب المبدلة ، وذلك أعظم دليل على كفرهم وبغضهم للمسلمين . فالتكذيب بالقرآن عداوة للمسلمين . ولهذا تجدهم الآن لا يألون جهدا في الطعن فيه وتكذيبه حيث يرونه الجندي الحارس

والحارس المانع للسيطرة على المسلمين فلهذا يواجهونه بكل سوء وتكذيب «يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» . ثم بين تعالى وهذه هي الحكمة العظيمة ، ما يموه به الكفار على ضعفاء العقول والبسطاء من المسلمين ليسيطروا عليهم ويسلموا لهم بلادهم ليستغلوا خيراتها . قال تعالى «وإذا لقوكم قالوا آمنا» آمنا بحقوقكم بين الأمم ، وان لكم الحق الذي يتمتع به غيركم ليتمكنوا من السيطرة عليهم لا غير . قال تعالى «وإذا خلا بعضهم إلى بعض» واجتمع الرؤساء بالرؤساء ، «عضوا عليكم الأنامل من الغيض» وان المسلمين لا يستحقون العيش وأن ثرواتهم يجب أن تكون ثرواتنا . والذي يكون هكذا هل يصح أن يكون صديقا وعونا ؟ وقال تعالى «عضوا عليكم الأنامل من الغيض» لشدة عداوتهم للمسلمين وبغضهم للاسلام ، كما وقع منه في شأن فلسطين فإذا اجتمعوا مع المسلمين استنكروا عمل «اسرائيل» واحتلالها ، وإذا خلوا ، أظهروا التأييد الكامل لليهود ودولتهم ، ومن كان هذا حاله فكيف يجوز أن نتخذه بطانة ونصادقه ونوده ؟ هذا لا يجوز لعاقل أبدا ! ولكن ، أيها المسلمون ، لما اعرض المسلمون عن هدي القرآن الذي يهدي بالتي هي أقوم في شؤون الدين والدنيا ويعرف بالحق والباطل وقعنا في المهلكات وتحكم فينا عدونا وتبعنا سبيله حتى ذهب عزنا وانمحت كرامتنا وصرنا تحت حكمهم أذلة صاغرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[13] .

ونظرا لمواقفه الجريئة والتي منها دخوله في سجال مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية حول سند حديث : «السلطان ظل الله في الأرض» ، فقد تم توقيفه ، ومما له دلالة في هذا المجال ، أن تتضامن معه "جماعة العدل والإحسان" الي أصدرت بيانا تندد فيه بتوقيفه . يقول البيان :

---

(13) عبد العزيز بن الصديق :فتوى حول أزمة الخليج ، جريدة "مجمع البحرين" ، السنة الثالثة ، العدد (16) ، ص2-6 .

«ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها إسمه وسعى في خرابها» (البقرة/الآية 133) .

مرة أخرى تطلع علينا سلطات القمع والجور بإنجاز آخر من منجزات سياستها في إطار حرية التعبير وحقوق الإنسان ، فلقد أقدمت وزارة الأوقاف التابعة لوزارة كل شيء على توقيف العالم الشجاع الأستاذ عبد العزيز بن الصديق (مدير صحيفة مجمع البحرين) من إلقاء خطبة الجمعة بمسجد المحسنين بمدينة طنجة بدعوى واهية تتعلق بكلمة حق قالها في أحد حكام الولايات المتجبرة بالخليج .

ويأتي هذا التوقيف بعد سلسلة من التوقيفات طالت جماعة من العلماء والوعاظ ، ندد بها العلماء في بيان نشر قبل أيام في الصحف الوطنية .

كما أنه يأتي بعد مواقف جريئة وقفها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن الصديق ، نذكر منها خلال هذه السنة :

- رده العلمي الموضوعي الشجاع على حديث وزير الأوقاف في رمضان الماضي (وللتذكير فإن رمضان الآتي لا تفصلنا عنه إلا أيام!) .

- مشاركته مع مجموعة من العلماء في صياغة فتوى تحرم الاستنجاد بالكافرين لمحاربة المسلمين .

- سلسلة من المقالات والاستجوابات في الصحف الوطنية .

- كتاباته المتميزة في صحيفة مجمع البحرين .

- خطبه الحية التي لا مجال لمقارنتها بمنشورات وزارة الأوقاف .

وإننا إذ نعبر عن تضامننا مع العالم الكريم ، نؤكد وقوفنا المبدئي مع كل علمائنا الأحرار ، ونستنكر كل محاولة لإسكات الأصوات الشريفة ، وندين بشدة الوصاية المفروضة على بيوت الله .

«وإن المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله أحدا» (الجن/الآية 18)(14) .

اللائحة الأولية بأسماء بعض الخطباء الموقوفين من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من سنة 1988 إلى نهاية سنة 1991

إسم الخطيب	إسم المسجد	المدينة
إدريس الجاي	مسجد الإيمان	البيضاء
محمد الرافعي	مسجد الأندلس	البيضاء
القاضي برهون	مسجد عمر بن الخطاب	البيضاء
محمد العباسي	مسجد الفرح	البيضاء
محمد الضعيف	مسجد عادل	البيضاء
الحسن اسنغور	مسجد الادريسية	البيضاء
محمد حبيبي	مسجد القوارات	البيضاء
محمد زحل	مسجد الشهداء	البيضاء
محمد البشيري	—	البيضاء
مصطفى القبايلي	مسجد الضحى	البيضاء
عبد الرحمان العليوي	—	البيضاء
يحيى بن محمد المدغري	مسجد الفتح	سلا
عبد العزيز بن الصديق	مسجد المحسنين	طنجة
محمد ابو الفضل	المسجد الأعظم	الرباط
محمد السحابي	—	الرباط

مبارك الشرقاوي	—	الرباط
عرفة بن المدني	—	الرباط
عبد الحفيظ العيساوي	—	الرباط
محمد البكاري	—	فاس
أحمد الجاي	—	فاس
محمد العبدلاوي	—	فاس
كوكب بوعزة	—	مكناس
عبد الله بن المدني	—	أرفود
محمد الخياطي	—	سيدي قاسم
محمد المتوكل	—	بني ملال
خليل المومني	مسجد بدر	وجدة

2- نحو تأطير جماعي : جماعة علماء المغرب الأحرار

لم يعد المغرب يعرف فقط ظاهرة العلماء الرافضين للخط الرسمي والذين يعملون بشكل منفرد ، بل بدأت تلوح في الأفق بوادر تشكيل إطار جماعي يعبر عن رغبة العلماء في الاستقلالية عن الخط الرسمي للسلطة ، وهذا الإطار الجماعي قد اتخذ تسمية أولية : «علماء المغرب الأحرار» . وهذه التسمية تعني إيجاد تقابل بين علماء الدولة وهم العلماء الرسميون أو علماء السلطان ، وعلماء الدعوة ، والتسمية الجديدة تقصدهم .

وهذا الإطار الجماعي المتمثل في جماعة "علماء المغرب الأحرار" قد عبر عن نفسه في مناسبات عديدة من خلال إصداره لبيانات تتضمن قدرا كبيرا من الاستقلالية تجاه الموقف الرسمي للسلطة ، ونورد فيما يلي هاته البيانات/المواقف والتي من خلالها يمكن أن نستنتج طبيعة التوجه الديني والسياسي لهذا التنظيم الوليد .

أ- بيان حول عزل وإيقاف خطباء الجمعة

«يتابع الرأي العام المغربي بقلق كبير الحملة المتواصلة منذ سنوات ، وخاصة بعد اندلاع حرب الخليج ضد خطباء صلاة الجمعة والمتمثلة في إيقاف أو عزل العديد منهم في مختلف المدن المغربية . فضلا عن المضايقات المتنوعة ، ربما لأنهم يرفضون ، كليا أو جزئيا ، الخطب التي توزعها عليهم وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، أو لأنهم في نظرها تجاوزوا حدود الوعظ الخاص بالعبادات والأخلاق الحسنة ، إلى إشارة ، ولو من طرف خفي ، للمظالم التي تلحق بالمسلمين ، أو للتنديد بالحرب الصليبية التي يشنها أعداء الاسلام على الشعب العراقي الشقيق ، على اعتبار أنها شؤون سياسية ليست من اختصاصهم ، أو فقط لصدور عبارات منهم تعتبرها

(14) راجع نص البيان في :
جريدة «الاتحاد الاشتراكي» ، 6 مارس 1991 .

الرقابة المسلطة عليهم ، خارج حدود مهمتهم الوعظية ، وقد نددت الصحف الوطنية بهذه الحملة الموجهة ضد مؤسسة اسلامية مقدسة ، تعتبر من أعظم أركان الاسلام .

هذا مع العلم أنه لم يحدث في تاريخ المغرب ، منذ دخول المولى ادريس الأول حتى اليوم أن قامت أية سلطة إدارية ، بفرض رقابتها على العلماء أو خطباء المساجد ، أو التدخل في مسؤولياتهم الاسلامية السامية ، التي كانت من اختصاص العلماء والفقهاء ذوي المكانة المحترمة في المجتمع ، والذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ، فأحرى أن تقدم على عزلهم بجرة قلم ، كما يحدث الآن ، بل وحتى في عهد الحماية الفرنسي ، لم يجرؤ حكامها على المس بحرية الخطباء ، أو التدخل في مهامهم ، وحتى إذا ظهر تقصير أو عجز أو تجاوز من أحدهم ، فإن جمهور المصلين لهم وحدهم حق الشكوى أو المطالبة بتغييره .

هذه الملاحظات تجعلنا اليوم نطرح الأسئلة التالية :

1- هل لخطباء المساجد قانون يحميهم من الايقاف أو العزل التعسفي ، سواء من طرف الوزارة التي عينتهم أو من أي سلطة أخرى ، كما هو الشأن في قوانين جميع الموظفين والعاملين المدنيين ؟

2- وهل لوزارة الأوقاف أو أي سلطة أخرى قانون ينص على أن لها حق إيقاف أو عزل خطباء المساجد . إذا هم رفضوا خطبها الرسمية الموزعة عليهم في شكل منشوات (وهي بدعة سياسية جديدة) ، أو أن لها الحق في أن تملي هي عليهم الخطب التي تريدها ؟!.

3- إذا كانت هذه القوانين غير موجودة ، فهل من حق الخطباء المعزولين أو الرافضين لخطب الوزارة (بحجة أنهم ليسوا مجرد أبواق لتلاوة الخطب الوزارية ، بل هم علماء وفقها قادرون على تحرير أو ارتجال الخطب المطابقة لمسؤولياتهم الدينية ، طبق حاجة مجتمعهم المحلي) أن يرفعوا شكواهم للمجلس الأعلى للقضاء ، بحجة الشطط في استعمال السلطة ، لالغاء قرارات العزل والتوقيف ، فضلا عن طلب

التعويض عن الاهانات التي لحقت بهم ؟

4- الكل يعلم أن التعويضات التي يأخذها أئمة المساجد وخطباؤها هي من ميزانية الأوقاف التي حبسها المحسنون عليهم ، وليست من الميزانية العامة للدولة ، فهل من حق وزارة الأوقاف أو غيرها ، أن تنصب نفسها رقيبة على محتوى الخطب الاسلامية ، أو تفرض شروطا (غير اسلامية) على الخطباء في حين أن المحبسين لهذه الأموال ، لم يقيدوا خطباء المساجد -لثقتهم الكاملة في أمانتهم الدينية- بأي شرط أو قيد ؟

5- ينص الدستور على أن المغرب دولة اسلامية وهذا يعني أنه ليس دولة علمانية تقوم على مبدإ (فصل الدين عن الدولة) ، كما هو الشأن في الدول المسيحية المعاصرة ، فهل تسمح وزارة الأوقاف لنفسها أن تحدد مهمة خطباء الجمعة انطلاقا من مفهوم فصل الدين عن الدولة ؟ مع أن مبدأ «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» الذي هو مهمة خطباء الجمعة الأساسية ، وبه كان المسلمون «خير أمة أخرجت للناس» هو من صميم العمل السياسي في الإسلام ولذلك يقول النبي عليه السلام : «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ويقول : «الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» . رواه الإمام مسلم ، الا يدل هذا على أن العلماء والخطباء ، بحكم وظيفتهم ، من حقهم أن يلاحظوا سلوك المجتمع أفرادا وحكومة وشعبا ، ويوجهوا إليهم النصح ، وليس العكس؟!.

6- إذا كان القانون المنظم للحريات العامة يعطي لكل المواطنين حق حرية التعبير عن آرائهم السياسية والاجتماعية ، فهل ترى وزارة الأوقاف أن العلماء الدعاة ، وخطباء المساجد ، هم دون عموم المواطنين درجة ، وليس لهم أن يتمتعوا بنفس الحق؟

هذا مع العلم أن التأثير السلبي الانحرافي لوسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على المواطنين عموما ، هو أضخم -كما وكيفا- بعشرات المرات من التأثير

الايجابي الاخلاقي لخطباء المساجد على المصلين ، وإذا لم يعط للمساجد وخطبائها وعلمائها (وهم قلة جدا) حق القيام بالدور التربوي الديني الكامل الذي أناطه الاسلام بها ، كما يعطى ، مثلا للأفلام الصهيونية في السينما والتلفزيون كامل الحرية لاشاعة الاجرام والانحراف والاباحة ، ونشر الرذيلة والخمور والمخدرات ، بين أبناء الشعب قاطبة ، وإفساد البناء الاخلاقي للأسرة المغربية المسلمة ، فلا أحد يشك في أن البلاد ستستمر في طريق التردي نحو الهاوية لا قدر الله .

7- أليس من المعلوم بالضرورة أن خطبة الجمعة إنما شرعت في الاسلام لمعالجة أهم مشاكل المسلمين المعاصرة ، خاصة داخل ذلك الاسبوع أو الشهر ، سواء على مستوى المجتمع البلدي أو الوطني ، أو على مستوى الأمة الاسلامية العالمي .

8- يبدو أن عدد العلماء والدعاة الذين صدر الأمر بإعفائهم من مهامهم الخطابية أو الوعظية في الشهور الأخيرة بمختلف المدن المغربية قد تزايد لدرجة الاستخفاف بحساسية جمهور المصلين والرأي العام الاسلامي ، ففي الدار البيضاء وحدها قامت وزارة الأوقاف بعزل مجموعة من العلماء والخطباء المشهورين ذوي المكانة الاجتماعية والدينية ، نذكر من بينهم السادة :

محمد زُحل ، محمد البشيري ، مصطفى القبلي ، القاضي برهون ، محمد الرافعي ، ادريس الجاي ، محمد العباسي ، الحسن أصنفور ، محمد حبيبي ، محمد الضعيف ، عبد الرحمان العليوي .

ومن بينهم في مدينة فاس السادة :

محمد البكاري ، وأحمد الجاي ، ،محمد العبدلاوي ، ومن مدينة القصر الكبير ، أحمد شقور ، ومن إقليم الرباط ، محمد السحابي ، ومبارك الشرقاوي ، وعرفة ابن المدني والشيخ عبد الحفيظ العيساوي ، ومن مكناس كوكب بوعزة ، ومن أرفود عبد الله ابن المدني ، ومن سيدي قاسم محمد الخياطي ، فضلا عن عدد من العلماء الخطباء الذين قدموا استقالتهم بفاس ، احتجاجا على مضايقات أعوان الوزارة .

وهناك أعداد أخرى أشارت بعض الصحف أيضا بأسماء المساجد والمدن التي أوقفوا عن الخطبة بها ، فهل هي حملة منظمة كلف بها نظار وزارة الأوقاف في مختلف الأقاليم المغربية لإبعاد الخطباء الأكفاء المحبوبين من جمهور المصلين (رغم قلة عددهم) ربما اكتفاء بمن يقبل القيام بتلاوة خطب الوزارة ؟!

لذلك كله ، تبقى هذه الأسئلة مطروحة من طرف الرأي العام الاسلامي ، وفي انتظار الإجابة عنها ، نطالب بوضع حد لهذه التدخلات (غير المشروعة) في شؤون الخطباء والوعاظ ، وإلغاء جميع إجراءات التوقيف والعزل المتخذة في حقهم . وإعادتهم إلى القيام برسالتهم الاسلامية ونعتقد أنه من الجدير بنواب البرلمان الشاعرين بمسؤولياتهم أن يثيروا هذه المسألة ويعطوها ما تستحقه من العناية لدى الرأي العام المغربي . إحقاقا للحق ، وتصحيحا للوضع القائم ، قال تعالى : «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و أولائك هم المفلحون»(15) .

ب- بيان حول حرب الخليج :

«بالهجوم الكبير الوحشي الذي قامت به الدول الغربية الصليبية الصهيونية ، خاصة : بريطانيا وفرنسا وهولندا بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ليلة الخميس (1 / 7 / 1411 هـ - 17 / 1 / 1991 م) على الشعب العراقي العربي المسلم ، تبرهن هذه الدول ذات التاريخ الاستعماري الأسود في العالم العربي والإسلامي خلال القرون الأخيرة على أنها لم تتخل حتى اليوم عن نزعتها الصليبية العدائية للعرب والإسلام والمسلمين .

وبالنسبة لبعض العرب والمسلمين الذين يشاركون في هذه الحرب القذرة وتحت القيادة الأمريكية الطاغوتية ضد الشعب العراقي المسلم نكتفي بالتذكير بقوله

---

(15) راجع نص البيان في :
"الاتحاد الاشتراكي" ، 19 فبراير 1991 .

تعالى : «ولا تركنوا للذين ظلموا فتمسكم النار ، وما لكم من دون الله من أولياء، ثم لا تنصرون» وقوله تعالى : «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» وقوله تعالى : «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة» وقول النبي صلى الله عليه وسلم : «من حمل علينا السلاح فليس منا» رواه البخاري ومسلم والإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل مما لم يبق معه شك أن مشاركتهم في هذه الحرب الصليبية اليهودية ضد المسلمين ، سواء بالجند أو بالمال أو بالتأييد ، إنما هي التحاق صريح بصف أعداد الإسلام العاملين على تدمير قدرات الأمة الاسلامية وإذلالها و يتحملون اليوم مسؤوليتها كاملة أمام الله وأمام التاريخ وأمام شعوبهم «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» ، وهذا ما يستوجب على كل مسلم أن يقف بكل ما أوتي من إمكانات إلى جانب إخوانه المسلمين المجاهدين ضد أعداء الأمة الغزاة المعتدين» ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز»(16) .

الرباط فاتح رجب 1411 هـ (18 / 1 / 1991 م)

ج- بيان حول مؤتمر السلام العربي/الإسرائيلي :

«في الوقت الذي اتخذت فيه الولايات المتحدة الأمريكية قرار عقد مؤتمر دولي للسلام لتصفية قضية فلسطين بموافقة الاتحاد السوفياتي ، وهو الوقت الذي يوجد العرب فيه على أسوأ حالات العجز والتمزق والضياع بعد الحرب الظالمة في الخليج:

نرى من واجبنا الإسلامي كفريق من علماء المغرب :

أن نذكر قادة وحكومات الدول الإسلامية بموقف الإسلام الذي عبرت عنه الفتاوي التي أصدرها علماء المشرق والمغرب قبل وخلال فترة الاحتلال اليهودي لفلسطين وحتى خلال سنة 1989 حيث أصدر (61) عالما يمثلون جميع أقطار العالم الإسلامي فتوى جديدة بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين ، وأن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحريرها .

---

(16) يراجع البيان في :
الفرقان ، العدد 23 أبريل/ماي 1991 ، ص 12 .

كما نذكر بأن رابطة علماء المغرب أصدرت بلاغا يوم: (1399/5/7 - 1979/4/5) نددت فيه بمعاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل التي تضفي الشرعية على الاغتصاب الصهيوني للأرض الفلسطينية ، وأعلنت أنها باطلة شرعا وقانونا .

إن الشعوب الإسلامية اليوم لا تشك في أن انتصار أمريكا وحلفائها الثلاثين الوحشي واللاأخلاقي على شعب العراق أعطاها الفرصة الانتهازية والقدرة المغرورة لإسكات صوت الشعب الفلسطيني باسم السلام ، ومرة أخرى بمساعدة حلفائها العرب ، لتقوم (إسرائيل الكبرى) بالدور الذي أسست من أجله منذ 43 سنة لخنق أنفاس العالم العربي وقطع الطريق على أي وحدة أو نهضة للعالم الإسلامي .

لذلك نعلن من جديد ، بما أخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق وإسداء النصيحة لجميع المسلمين حكاما ومحكومين ، بأن قضية تحرير فلسطين هي مسؤولية إسلامية لا عربية فقط أو فلسطينية . ولا يملك أي حاكم ولا أية حكومة أو منظمة حق التصرف فيها ، بأي صفة من الصفات بغير ما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية من وجوب الجهاد لتحريرها ، وكل اعتراف لإسرائيل بجزء من فلسطين أو تنازل عن حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة ذات السيادة الكاملة وعاصمتها القدس يعتبر تصرفا غير معقول خارج نطاق الشرعية الإسلامية، ولا يلزم الشعوب الإسلامية التي لم تستشر في الأمر من طرف حكوماتها ، والتي لم تعط لهذه الحكومات أي حق أوتفويض بطرق ديمقراطية سليمة لاتخاذ قرارات خطيرة تمس حقوق الشعب الفلسطيني وتتعارض مع الشرعية الإسلامية .

هذا مع العلم أنه لم يثبت في تاريخ الحروب الصليبية التي استمرت 195 سنة أن أحدا من قادة الدول الإسلامية على اختلاف جنسياتهم القومية ، اعترف بشرعية الحكم الصليبي لفلسطين ، أو تنازل عن أي حق من حقوق شعبها ، أو عقد صلحا مع المحتلين لأرضها إلى أن حررها السلطان صلاح الدين .

إننا نعيش عصر الإفساد الأول لبني إسرائيل في الأرض المقرون بالعلو الكبير كما جاء في القرآن الكريم ، ولا نشك في الانتصار النهائي للمسلمين ، ودخولهم للمسجد الأقصى مظفرين بعد إفساد بني إسرائيل الثاني ، إنه الانتصار الذي وعد الله به المسلمين في أول سورة الإسراء :

«ولتعلمن نبأه بعد حين ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين» صدق الله العظيم[17] .

الرباط في 27 محرم 1412 (9 / 8 / 1991) .

(17) راجع نص البيان في :
الصحوة ، العدد (3) ، ربيع الثاني 1411 (أكتوبر 1991) ، ص 16 .

لائحة بأسماء مكوني النواة الأولى لجماعة علماء المغرب الأحرار

الإسم	البيانات الموقعة
عبد الله بن محمد بن الصديق	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
عبد القادر حسن العاصمي	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
المفضل بن شقرون	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
ادريس الكتاني	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
أحمد الريسوني	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
بنعبد الله الوكوتي	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
محمد بن الطيب العلوي	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
عبد اللطيف جسوس	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
مصطفى الرميد	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة 3- حول مؤتمر السلام
الحاج عثمان جوريو	1- حول توقيف الأئمة 2- حول مؤتمر السلام
محمد الروكي	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة

عبد المجيد السملالي	1- حول حرب الخليج 2- حول توقيف الأئمة
عمر الجيدي	1- حول مؤتمر السلام
مصطفى العلوي	1- حول مؤتمر السلام
محمد المنوني	1- حول مؤتمر السلام
فاروق حمادة	1- حول مؤتمر السلام
محمد بن البشير الحسني	1- حول مؤتمر السلام
عبد العزيز بنعبد الله	1- حول مؤتمر السلام
الغازي اليوبي	1- حول مؤتمر السلام
محمد أحمد زحل	1- حول مؤتمر السلام
علي الريسوني	1- حول مؤتمر السلام
علي التمديني	1- حول مؤتمر السلام
حسن حريفي	1- حول حرب الخليج

II- جماعات الإسلام السياسي:

يخلط الباحثون عادة في حديثهم عن الجماعات الإسلامية ، تلك التي تجسد الإسلام السياسي وتلك التي تمثل مجرد جمعيات ثقافية أو خيرية ، لذلك وجب أولا أن نقوم بتحديد سالب وثانيا أن نبلور عناصر تحديد موجب .

1- التحديد السالب : جماعة التبليغ والدعوة نموذجا

هناك جمعيات إسلامية كثيرة في المغرب لا مجال لحصرها ، ولكنها لا تجسد الإسلام "السياسي" ، لأنها في أغلبها إما جمعيات ثقافية" أو "خيرية" أو "صوفية" لا تهتم بالفعل السياسي المباشر ، وتمثل جماعة التبليغ والدعوة نموذجا للجمعيات الإسلامية التي تقصر مهامها على دعوة الأفراد إلى تطبيق «الأخلاق» الإسلامية ، وتنفي صلتها بكل عمل سياسي مباشر .

تأسست جماعة التبليغ والدعوة في الهند على يد الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (1303 هـ - 1364 هـ) الذي وضع مبادئها وحدد أهدافها ، وقد خلفه بعد وفاته ابنه «محمد يوسف» (1917-1965 م) ثم تولى الأمر بعد وفاته : إنعام الحسن .

وانطلاقا من "نظام الدين" بدلهي ، تدير الجماعة شؤون الدعوة في العالم ، حيث أوجدت لها فروعا في العالم الإسلامي كباكستان وبنغلاديش وفي العالم العربي كسوريا ولبنان والعراق والأردن وفلسطين ومصر والسودان والمملكة العربية السعودية ، كما أوجدت لها أتباعا في أوربا وأمريكا وآسيا وافريقيا[18] .

أسست جماعة التبليغ والدعوة فرعا لها في المغرب سنة 1964 ، واختارت

---

(18) لمزيد من المعلومات حول جماعة التبليغ والدعوة انظر :

- حسين بن محسن بن علي جابر : "الطريق إلى جماعة المسلمين" ، دار الوفاء ، الطبعة الثالثة ، المنصورة 1989 ، خاصة الفصل الرابع بعنوان جماعة التبليغ ، ص 295 إلى 313 .
- "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة" الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض 1972 .

الشيخ "محمد الحمداوي" مرشدا لها(19) ، وظل على تلك الصفة إلى حين وفاته في 19 مارس 1987 حيث خلفه الشيخ "البشير اليونسي" .

يتجسد إطار الممارسة لدى جماعة التبليغ والدعوة في "التصوف" ، لأنه طريق التعلق بالله ، كما تقول بوجوب التقليد ، وتعتبر اعتماد الأصول الستة التي وضعها الشيخ المؤسس محمد إلياس أمرا ضروريا لأن الخروج عليها هو خروج على الجماعة .

والأصول الستة للجماعة هي :

1- الكلمة الطيبة : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

2- إقامة الصلاة .

3- العلم والذكر .

4- إكرام كل مسلم .

5- الإخلاص .

6- النفر في سبيل الله .

ولكل صفة من هذه الصفات :

أ- مقصد

ب- فضل

ج- كيفية التحصيل

أولا - لا إله إلا الله محمد رسول الله

1- لا إله إلا الله

- مقصدها هو أن نجتهد حتى يخرج اليقين الفاسد على الأشياء الفانية من قلوبنا ويدخل مكانه اليقين الصحيح على الله .

(19) ولد الشيخ "محمد الحمداوي" سنة 1935 بإقليم بولمان ، أكمل دراسته بجامع القرويين بفاس ، اشتغل بالتعليم ، انخرط في سلك الدعوة منذ سنة 1962 وقد التقى بأمير جماعة التبليغ والدعوة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ، انظر :
- الاصلاح ، السنة الأولى ، العدد (2) ، الجمعة 26 رجب 1407 / 27 مارس 1987 ، ص 2 .

- فضلها : جاء في الحديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- كيفية التحصيل :

1- أن نحسن النطق بها
2- أن نكثر من ذكرها
3- أن ندعو الناس إليها
4- أن نسأل الله أن يرزقنا حقيقتها .

2- محمد رسول الله (ص)

- مقصدها : هو أن نتيقن أن فلاحنا رنجاحنا في الدنيا والآخرة بأعمال النبي (ص) .

- فضلها : من أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

- كيفية التحصيل :

1- أن نكثر من الصلاة والسلام عليه (ص)
2- أن نحيي أعماله في بيوتنا وفي مساجدنا
3- أن ندعو الناس إلى إحياء أعماله عليه الصلاة والسلام
4- أن نسأل الله أن يرزقنا حقيقة أعماله (ص) .

ثانيا - إقامة الصلاة

- مقصدها : أن نعبد الله بصفة الإحسان

- فضلها : جاء في الحديث من صلى الصبح فهو في ذمة الله أو كما قال رسول الله (ص) .

- كيفية التحصيل :

1- أن نحسن وضوءها وخشوعها وركوعها

2- أن نحافظ على تكبيرة الإحرام مع الإمام

3- أن ندعو الناس إلى الصلاة

4- أن نسأل الله أن يرزقنا حقيقتها .

ثالثا - العلم والذكر

1- **العلم :**

- مقصده : أن نتعلم علم الحال .

- فضله : جاء في الحديث من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين أو كما قال (ص) .

- كيفية التحصيل :

1- أن نكثر من الخروج في سبيل الله حتى يأتي الشوق إلى العلم

2- أن نحيي حلقات العلم في بيوتنا وفي مساجدنا .

3- أن ندعو الناس إلى العلم .

4- أن نسأل الله أن يرزقنا حقيقة العلم .

2- **الذكر :**

- مقصده : أن نذكر الله على كل حال .

- فضله : جاء في الحديث : مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره ، مثل الحي والميت أو كما قال (ص) .

- كيفية التحصيل :

1- أن نكثر من الخروج في سبيل الله حتى تأتي فينا الرغبة للذكر

2- أن نربط أنفسنا بعدد من الأذكار المسنونة في الصباح والمساء

3- أن ندعو الناس إلى الذكر .

4- أن نسأل الله أن يرزقنا حقيقة الذكر .

رابعا - إكرام كل مسلم

- مقصده : نجتهد حتى تأتي فينا الرحمة على المسلمين والشفقة على جميع المخلوقات .

- فضله : جاء في الحديث : لا يؤمن أحد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- كيفية التحصيل :

1- أن نكثر من الخروج في سبيل الله حتى يأتي فينا هم الأمة .

2- أن نؤدي حقوق الناس بسرعة ونسأل حقوقنا برفق .

3- أن ندعو الناس إلى الأخلاق .

4- أن نسأل الله أن يجعل فينا حسن الخلق .

خامسا - الإخلاص

- مقصده : أن تكون أعمالنا كلها خالصة لله .

- فضله : جاء في الحديث : يا معاذ ، أخلص العمل يكفيك القليل أو كما قال (ص) .

- كيفية التحصيل :

1- أن نكثر من الخروج في سبيل الله حتى يأتي فينا الإخلاص .

2- أن نستحضر نياتنا في أول الأعمال ونراقبها في الوسط وفي الأخير .

3- أن ندعو الناس إلى تصحيح نياتهم .

4- أن نسأل الله أن يرزقنا حقيقة الإخلاص .

سادسا - النفر في سبيل الله

- مقصده : إحياء جهد النبي وجعل الإنسان داعيا لكي يستمر هو في الدين .

- فضله : جاء في الحديث : لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها أو كما قال رسول الله (ص) .

- كيفية التحصيل :

1- أربعة أشهر في أول فرصة .

2- أربعون يوما في كل سنة .

3- ثلاثة أيام في كل شهر .

4- الجمع الأسبوعي لفكر الدين .

5- جولتان في الأسبوع .

6- حلقتان للتعليم في اليوم ؛ واحدة في البيت والأخرى في المسجد .

7- ساعتان ونصف زيارات في اليوم .

ولتقوية هذه الأعمال لابد من الأعمال الانفرادية .

1- قيام الليل ولو بركعتين .

2- قراءة حزبين من القرآن في اليوم .

3- أذكار في الصباح والمساء .

4- الدعاء

5- غض البصر

6- المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد .

7- النوافل .

إن ما تهم الإشارة إليه هنا ، هو أن جماعة التبليغ والدعوة لا تدرج نفسها في إطار جماعات الإسلام السياسي ، فهي تجعل من مبادئها عدم الخوض في أمور السياسة ، وترفع شعارا مركزيا يتمثل في «ترك ما لا يعني» .

إن شعار «ترك ما لا يعني» يشمل ثلاثة مجالات :

- عيوب الأمة
- مسائل الخلاف بين العلماء
- أحوال الشعوب .

وبعبارة جلية ، فإن شعار «ترك ما لا يعني» الذي ترفعه جماعة التبليغ والدعوة يعني نبذ كل ما يمت إلى السياسة بصلة .

2- التحديد الموجب :

نقصد بجماعات الإسلام السياسي تلك الجماعات التي تهتم بالفعل السياسي المباشر ، وتعبر بشكل واضح عن رغبتها في استلام السلطة أو على الأقل المشاركة فيها ، وهي بهذا التحديد لا تختلف في جوهرها عن الأحزاب السياسية أو الجمعيات ذات الصبغة السياسية [20] .

ترى جمعية "الجماعة الإسلامية" أن "الإسلاميين بالمغرب مطالبون بالخروج من عزلتهم وذلك باتخاذ موقف سياسي واضح والمشاركة في المرحلة القادمة من أجل نصرة الشريعة الإسلامية وإخراجها إلى حيز التطبيق . إن العزلة والمقاطعة اللتين عرف بهما الإسلاميون منذ مدة في المغرب ساهما بشكل كبير في إفساح المجال لتيارات التغريب والعلمنة والالحاد لتعيث فسادا في عقول الشباب وتمكن للقيم المادية الغربية أن تسيطر على عموم الناس .

«إن الابتعاد عن الناس وعدم المشاركة في حل قضاياهم باقتراح البدائل

(20) راجع قانون الحريات العامة بالمملكة المغربية ، خاصة الفصل 15 من ظهير تأسيس الجمعيات (15 نونبر 1958 وكذا تتميمات وتعديلات 10 أبريل 1973 .

الإسلامية نظرا وتطبيقا ليس موقفا إسلاميا أصيلا ، بل هو موقف غريب عن أخلاق الإسلام الذي يدعو إلى مخالطة الناس والصبر على أذاهم ، إن الذي يترفع عن الخوض في مشاكل المجتمع بدعوى الطهر الميدني إنما يفر من رفع راية الإسلام في ميدان الواقع ، فالمطلوب إذن في المرحلة الراهنة مشاركة سياسية واعية وحضور إسلامي فاعل لتنمية الخير ودحر الشر ...

«إن المشاركة (السياسية) التي ندعو إليها يجب أن تنصب أساسا على زرع الأمل لدى جمهور الناس بإمكانية القيام بالإصلاح والتغيير المنشودين نحو الإسلام -وفي إطار الإسلام- بأسلوب سلمي يعتمد الحوار والانجاز ، قال تعالى : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» .

«ويجب أن نعلم جيدا أن هذه المشاركة (السياسية) إنما هي استمرار للدعوة إلى الله ... »[21] ، هذه الدعوة التي يجعل مؤسس "جماعة العدل والإحسان" من واجبها «إقامة الدولة الخلافية الموحدة»[22].

وعموما يمكن القول إن جماعات الإسلام السياسي في المغرب يمكن توزيعها حسب ثلاث خانات :

أ- جماعات الإسلام السياسي "الدعوي" (= الاستيعابي) كجمعية "الجماعة الإسلامية"

ب- جماعات الإسلام السياسي "الجهادي" (= الاقصائي) كـ :

- حركة الشبيبة الإسلامية

---

(21) "الإسلاميون بالمغرب والمشاركة السياسية" ، الاصلاح ، السنة الثانية ، العدد 32 جمادى الأولى 6/1409 يناير 1989 ، ص 3 . هذا المقال موجود في النسخة الأصلية ، أما النسخة التي تم الترخيص لها ، فقد اختفى منها هذا المقال ، وحل محله مقال آخر يحمل عنوان : «ليبيا : العدوان الأمريكي المستمر» . وقد أعيد نشر المقال من جديد في :
الراية . السنة الثانية . العدد (14) . الجمعة 24 يناير 1992 .

(22) عبد السلام ياسين : "نظرات في الفقه والتاريخ" ، مطبعة فضالة ، الطبعة الأولى المحمدية ، يونيو 1989 ، ص82 .

- منظمة المجاهدين بالمغرب
- تنظيم جند الله
- حزب التحرير الإسلامي
- تنظيم الجهاد المقدس
- حركة الشباب الإسلامي الثوري

ج- جماعات الإسلام السياسي "التركيبي" كجماعة العدل والإحسان .

وهذا ما سنعالجه في القسم الموالي .

القسم الثالث :

بنية الإسلام السياسي المغربي

تتوزع الإسلام السياسي المغربي ثلاثة اتجاهات :

- الاتجاه الأول يتمثل في الإسلام السياسي الإقصائي أو الجهادي

- الاتجاه الثاني يتجسد في الإسلام السياسي الاستيعابي أو الدعوي[1]

- الاتجاه الثالث وقد أسميناه إسلاما سياسيا "تركيبيا" ، لأنه يسعى إلى الجمع بين مواصفات الإسلام الاقصائي والإسلام الاستيعابي .

(1) راجع ما كتبناه عن الإسلام السياسي الإقصائي (=الجهادي) والإسلام السياسي الاستيعابي (=الدعوي) في الفصل الأول من القسم الثاني من هذه الدراسة ، ولمزيد من المعلومات حول نفس المعطى يراجع كتابنا : (الإسلام السياسي في الوطن العربي) .

الفصل الأول :
الإسلام السياسي الإقصائي
حركة "الشبيبة الإسلامية"

تجسد حركة "الشبيبة الاسلامية" المغربية الإسلام السياسي "الاقصائي" المرتكز على مفهوم الجاهلية ، جاهلية السلطة والمجتمع ، وضرورة ركوب سبيل الجهاد لإزالتها . وسنتطرق لحركة الشبيبة الإسلامية من خلال ثلاثة محاور :

- محددات النشأة
- المراحل
- التركيبة .

I- محددات النشأة :

تحكم في نشأة حركة الشبيبة الإسلامية المغربية محدد "موضوعي" وآخر ذاتي .

1- المحدد الموضوعي :

تأسست حركة الشبيبة الإسلامية المغربية فعليا سنة 1969 ، وقانونيا في شهر نونبر 1972 [1] ، ولهذا التاريخ مدلوله ليس فقط على الصعيد الوطني ، بل كذلك على مستوى الأحداث التي عاشها العالم العربي ، فتأسيس "الحركة" أتى مباشرة بعد هزيمة 1967 عربيا ، وتأسيس النواة الأولى للحركة الماركسية المغربية وطنيا .

إن فترة ما بعد هزيمة 1967 تميزت بخاصيتين :

- الخاصية الأولى - تنامي المد الأصولي في الوطن العربي وكان من أسبابه :

. اندحار الايديولوجيا الناصرية القائمة على مفهوم القومية العربية

. بداية "الحقبة السعودية" وما تميزت به من دعم للحركات الأصولية .

- الخاصية الثانية - اعتماد السياسة الرسمية للأنظمة العربية على تكتيك ضرب "اليسار" بالأصوليين وهو التكتيك الذي انتهجه السادات في مصر منذ سنة 1971 ، وسار على نهجه الحبيب بورقيبة في تونس .

لقد شكلت العوامل المشار إليها أعلاه محددا موضوعيا لنشأة حركة "الشبيبة الإسلامية المغربية" ، وكان لابد من توفر عامل "ذاتي" حتى تكتمل الظروف الطبيعية للولادة .

2- المحدد الذاتي : "عبد الكريم مطيع"

ليس من المبالغة في شيء إذا قيل : إن حركة "الشبيبة الإسلامية" هي عبد

---

(1) في هذا التاريخ أودعت الحركة ملف تأسيسها لدى سلطات الدار البيضاء .

الكريم مطيع ، فمن هو هذا الشخص الذي كادت تتوفر فيه لدى أعضاء الحركة مواصفات القائد "الكارزمي" ؟

ولد عبد الكريم مطيع سنة 1936 ، في مطلع الخمسينات انضم إلى المقاومة المغربية بمراكش ، بعد الاستقلال عين مفتشا للتعليم الابتدائي ، وقد كان مناضلا في "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" وغادره ليؤسس على غرار "الشبيبة الاتحادية" حركته التي أسماها "الشبيبة الاسلامية" .

إن عبد الكريم مطيع هو "سيد قطب" المغرب ، فالرجلان معا يشتركان في عدة مواصفات :

- لقد بدأ "سيد قطب" حياته معجبا بحزب الوفد ، وبدأ عبد الكريم مطيع حياته مناضلا في "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" .

- انقلب سيد قطب إلى أصولي "متطرف" وأسس تنظيما سريا[2] ، وانقلب "مطيع" إلى أصولي متطرف وأسس جمعية "الشبيبة الإسلامية" التي تحولت إلى "حركة" ترفع شعار علنية الدعوة وسرية التنظيم .

- نعت "سيد قطب" نظام الحكم في مصر بالجاهلية في كتابه «معالم في الطريق» ، واعتمد عبد الكريم مطيع هذا الكتاب وجعله مرجعية إيديولوجية لتأطير أتباعه.

- وأخيرا صدر حكم بالإعدام على سيد قطب و "نفذ" ، وصدر حكمان بالإعدام على "مطيع" ينتظران التنفيذ .

إن المحدد "الذاتي" المتمثل في طبيعة شخصية "عبد الكريم مطيع" والمحدد "الموضوعي" سيتظافران لينتجا في الأخير حركة "الشبيبة الإسلامية" .

(2) حول حياة سيد قطب ، راجع :
محمد ضريف : "الإسلام السياسي في الوطن العربي" .

II- المـراحـل :

مرت حركة "الشبيبة الإسلامية" بمرحلتين :

- مرحلة الانتشار

- مرحلة التفكك .

1- مرحلة الانتشار / 1972-1975 :

هناك سبب مركزي ساهم في انتشار حركة "الشبيبة الإسلامية" منذ تأسيسها قانونيا في نونبر 1972 إلى حدود أواخر سنة 1975 يتمثل في التكتيك السياسي "المزدوج" الذي نهجه عبد الكريم مطيع ، واستطاع بفضله أن يتجنب "ضربات" السلطة من جهة ، ومن جهة أخرى أن يكسب إلى صفه عددا كبيرا من الشباب .

فعلى مستوى السلطة ، عمل "عبد الكريم مطيع" على تأسيس جمعية "قانونية" تقدم بملفها إلى سلطات الدار البيضاء في 1972 ، وحرص في خطابه الموجه إلى السلطة على تأكيد الطابع الديني والتربوي للجمعية ، وأن لا علاقة لها بالعمل السياسي ، وأن نهجها "التربوي" قائم على الدعوة بالتي هي أحسن ، وأنها جمعية تمثل جماعة من المسلمين وليست جماعة المسلمين بإطلاق ، كما أن وسيلتها الوحيدة في أداء مهامها هي توضيح العقيدة الإسلامية[3] .

في ذات الوقت ، جعلت حركة "الشبيبة الإسلامية" من بين أهدافها محاربة الالحاد الذي يبثه اليسار الماركسي[4] ، وفي هذا الإطار ، كان "مطيع" يلتقي مع السلطة أو كانت السلطة تلتقي معه .

أما على مستوى الشارع ، فقد استخدم "عبد الكريم مطيع" تكتيكا "مغايرا" ،

---

(3) "الميثاق" ، لسان رابطة علماء المغرب ، السنة الثانية عشرة ، العدد 307 ، 2 رجب 1396 .

(4) مضمون "منشور" وزعته جمعية الشبيبة الإسلامية في مساجد الدار البيضاء في السبعينات .

حيث ركز على الطابع "الجاهلي" للنظام ، واستخدم خطابا "قطبيا"(5) أفضى إلى إقبال عدد كبير من الشباب على تبنيه(6) نتيجة الفراغ الذي ولدته الضربات المتتالية الموجهة إلى "اليسار" والتي بلغت ذروتها بمنع "الاتحاد الوطني لطلبة المغرب" سنة 1973 .

إن هذا التكتيك السياسي "المزدوج" المستخدم من قبل "عبد الكريم مطيع" هو الذي ساعد على انتشار حركة "الشبيبة الإسلامية" انتشارا مذهلا بين سنوات 1972 و 1975 ، وكان من نتائج هذا الانتشار أن بلورت السلطة تكتيكها لمواجهة هذا التنظيم الجديد ، هذا التكتيك تبين إحدى منشورات حركة "الشبيبة الإسلامية" مراحله .

كان تكتيك السلطة يقتضي أولا احتواء القيادة المؤسسة للحركة خاصة عبد الكريم مطيع ثم «تمييع الموجة بعد ذلك وتحويلها عن مسارها ، وكان لابد تمهيدا لهذه الغاية من معرفة الجماعة معرفة جيدة أولا» ، لذلك انتدبت السلطة المدعو "بهاء الدين الأميري" وهو سوري لاجئ إلى المغرب ، يعمل مستشارا في الديوان الملكي تحت غطاء الاستاذية بدار الحديث الحسنية ، وقد تم تكليفه بوضع دراسات عن "عبد الكريم مطيع" وحركته ، واستغل "الأميري" كونه ذا سابقة في صفوف الإخوان المسلمين ولاحقة في خدمة أجهزة الأمن والداخلية لدى حكام المنطقة العربية، واستخدم إحدى بناته بدفعها إلى الانخراط في الجناح النسوي لحركة الشبيبة الإسلامية ، فساعدته على رفع تقارير عن الحركة بجناحيها الرجالي والنسائي .

ودائما في إطار المرحلة الأولى من التكتيك ، عملت السلطة على احتواء "كمال ابراهيم" نائب عبد الكريم مطيع، وقد تمكن "بهاء الأميري" من تنظيم لقاءات في

---

(5) هذا الخطاب مستمد من كتابي سيد قطب :
- "في ظلال القرآن"
- "معالم في الطريق" .

(6) لا ينبغي أن تنسى أن بنية جمعية الشبيبة الإسلامية وكذلك الجمعيات التي تماثلها هي بنية تلاميذية وطلابية.

بيته بين "مطيع" وابراهيم كمال بعدة شخصيات حكومية عليا حيث قدمت إغراءات وعروض كثيرة .

المرحلة الثانية من تكتيك السلطة حسب حركة "الشبيبة الإسلامية" كانت تتمثل في معاقبة عبد الكريم مطيع وذلك برميه في السجن لمدة محدودة ، وفي غيابه يتم تدجين الحركة وتسخيرها «لكنهم رأوا ضرورة التمهيد لذلك باستدراج الجماعة إلى القيام بعمل غير مسؤول مخل بالأمن والنظام ، يكون غطاء لحملة الاعتقالات ، وقد تقرر هذا بعد أن أعيت المسؤولين الحيلة في استقطاب عبد الكريم مطيع واستدراجه للتعامل»[7] .

هذه خلاصة رؤية حركة "الشبيبة الإسلامية" لتكتيك السلطة الهادف إلى استئصال وجودها ، وتكمن وراء هذه الرؤية رغبة إبعاد تهمة اغتيال عمر بن جلون ، هذا الحادث الذي شكل بداية مرحلة التفكك .

2- مرحلة التفكك / دجنبر 1975 - مارس 1981 :

يشكل حادث اغتيال "عمر بن جلون" في 18 دجنبر 1975 والذي اتهمت فيه حركة "الشبيبة الإسلامية" بشكل مباشر بداية مرحلة جديدة عرفت خلالها هذه الحركة تراجعا كبيرا أفضى إلى عدة انشقاقات وتصدعات .

أدى اغتيال "عمر بن جلون" إلى اعتقال نائب رئيس الحركة كمال ابراهيم[8] ، واضطر عبد الكريم مطيع إلى مغادرة المغرب ، واتهم بالتورط في اغتيال عمر بن جلون ، وظل متشبثا بإبعاد تهمة الاغتيال عن حركة "الشبيبة الإسلامية" بشتى

(7) لمزيد من المعلومات ، راجع :
- الأمانة العامة للشبيبة الإسلامية : «المؤامرة على الشبيبة الإسلامية المغربية» ، الطبعة الأولى ، هولندة، أكتوبر 1984 .

(8) ظل كمال ابراهيم معتقلا إلى شتنبر 1980 حيث برأته غرفة الجنايات بمحكمة الاستئناف بالدار البيضاء ، ولكن هذه التبرئة ، لا تفيد تبرئة جمعية "الشبيبة الإسلامية" ، فقد صدر حكم غيابي على عبد الكريم مطيع بالسجن المؤبد .

الوسائل[9] ، يقول أحد بيانات الجمعية الصادر عن مكتبها الوطني والمؤرخ بالدار البيضاء في 2 شوال 1399 :

«بعدما اطلعت جمعية الشبيبة الاسلامية على صك الاتهام الذي تبنته النيابة العامة . وحيث أن هذا الصك يزعم أن المسمى النعماني عبد العزيز يترأس جمعية الشبيبة الإسلامية -كما ورد في الفقرة الأخيرة من الصفحة الرابعة لصك الاتهام- وأن المتهمين الخاضعين لرئاسته صرحوا بأنهم ينتمون إلى هذه الجمعية -كما ورد في الفقرة الأخيرة من الصفحة الثانية لصك الاتهام- ترى الجمعية أنه يجب عليها احقاقا للحق ووضعا للنقط على الحروف أن تبين ما يلي :

1- أن ما ذكرته النيابة العامة من رئاسة المسمى النعماني عبد العزيز للجمعية لا أساس له من الصحة .

2- أن الوثائق الخاصة بالجمعية والمودعة لدى الدوائر الرسمية المغربية توضح المسؤولين عن الجمعية وليس في ضمنهم المذكور .

3- أن النعماني عبد العزيز لم يسبق له أن كان عضوا في الجمعية بأي صفة من الصفات ولا علاقة له بها ولا بأعضائها ولا برئيسها الأخ مطيع عبد الكريم ولا بنائب رئيسها الأخ كمال ابراهيم . ولقد سبق للجمعية أن أعلنت براءتها منه .

4- أن المتهمين الخاضعين لرئاسة المسمى عبد العزيز النعماني لم يسبق أن كانوا أعضاء في الجمعية ولا علاقة لهم بها بتاتا .

5- أن الجمعية سبق لها أن أصدرت عدة بيانات بهذا المعنى نشرت في الصحافة الوطنية والعالمية منها :

- البيان الصادر في 15 محرم 1396 المنشور بجريدة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب - العدد 227 بتاريخ 15 رجب 1396 .

(9) صدر بيانان من مدريد في يناير 1976 باسم «التجمع المغربي للمنظمات الإسلامية» يتبنى من خلالهما اغتيال عمر بن جلون ، ويتوعد "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية" بتصفية بعض أطره باعتباره "حزب الكفار".

- البيان الصادر بتاريخ 3 صفر 1397 المنشور بمجلة المجتمع الكويتية عدد 337 بتاريخ 27 صفر 1397 ومجلة البلاغ الكويتية عدد 293 بتاريخ 20-2-77 كما نشرت البيانات الأخرى بعدة صحف مغربية مثل مجلة الإيمان - ومجلة النور- جريدة المغرب العربي .

6- برجوعنا إلى محضر الشرطة الخاص بالمتهم أوزكلا الذي نسب له صك الاتهام تصريحا بأنه ينتمي للشبيبة الإسلامية تبين لنا أن محضر الشرطة خال من هذا التصريح بتاتا وأنه لم يسبق أن ادعى انتماءه للجمعية أو ادعى رئاسة النعماني لها .

7- من مراجعة محاضر الشرطة ومحاضر الاستنطاق الابتدائي والتفصيلي وبالمقارنة مع قرار الإحالة وصك الاتهام وجدنا أن النيابة العامة -سلطة الاتهام- وقعت في عدة تناقضات ونسبت إلى القضية أمورا غير واقعية نوضحها بالشكل التالي :

- محاضر الشرطة كلها لم يرد فيها قط ذكر لجمعية الشبيبة الإسلامية وكذلك محاضر التحقيق الابتدائي والتفصيلي كما لم يرد فيها ذكر لمن يرأسها بينما صك الاتهام الصادر عن النيابة العامة يؤكد أن الجمعية يرأسها المسمى النعماني عبد العزيز (الصفحة 4 من صك الاتهام) أما في الفقرة الأخيرة من الصفحة الثانية فيؤكد صك الاتهام أن (مطيع عبد الكريم كان يترأس الجمعية) .

- محاضر الشرطة ومحاضر التحقيقين الابتدائي والتفصيلي توضح أن النعماني لم يذكر قط للمتهمين بالجريمة أنهم من جمعية الشبيبة الإسلامية كما أن هؤلاء المتهمين لم يذكروا قط في أي مرحلة من مراحل التحقيق البوليسي والقضائي أنهم ينتمون إلى الشبيبة الإسلامية ومع ذلك تنسب النيابة العامة لهم أنهم صرحوا بانتمائهم إلى الشبيبة الإسلامية دون أن تبين المصدر الذي استقت منه هذه المعلومات .

- صك الاتهام تجاهل ما ورد في محاضر الشرطة القضائية من تصريحات نسبت للمتهمين فمن بين أحد عشر متهما أكد ثمانية متهمين أنهم لا يعرفون كمال ومطيع والشبيبة الإسلامية في سائر مراحل التحقيق البوليسي والقضائي أما الثلاثة الآخرون : أولهم سعد أحمد صرح بأنه اجتمع في بيت خزار مصطفى بالأخ مطيع والأخ كمال صحبة مجموع المتهمين وأنهما نصحاهم بعدم الثقة في النعماني عبد العزيز وعدم تنفيذ أوامره . وأنكر صاحب البيت الذي وقع فيه الاجتماع المزعوم أن يكون قد وقع هذا الاجتماع . كما أن جميع المتهمين الآخرين نفوا وقوع هذا الاجتماع أما الثاني فهو المتهم أوزكلا فقد صرح بأن الأخ مطيع والأخ كمال ألقيا محاضرتين بدار الشباب التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة وأنه سمع بهما لأول مرة بمناسبة هاتين المحاضرتين ولكنه لم يحضر محاضرتيهما . أما الثالث فهو مستقيم فقد ذكر أنه عرف الحاج مطيع والحاج كمال أثناء محاضرتين دينيتين ألقياها وأنه فهم من خلال المحاضرتين أنهما ينتميان لمنظمة الإخوان المسلمين بل زاد فصرح بأنه لا يعتقد أنهما على علم بتصرفات النعماني عبد العزيز الذي يبدو أنه مسخر من طرف أشخاص آخرين رفض أن يكشف هويتهم . ورغم هذه التصريحات المدونة في محاضر الشرطة ورغم أن محاضر التحقيق الابتدائي والتفصيلي الخاصة بجميع المتهمين بدون استثناء خالية من ذكر أو اتهام للأخوين مطيع وكمال والشبيبة الاسلامية ورغم أن المتهمين الثلاثة (سعد وأوزكلا ومستقيم)نفوا ما نسبته لهم محاضر الشرطة وأكدوا للسيد قاضي التحقيق أنهم لا يعرفون الأخوين مطيع وكمال ولم يسبق أن سمعوا بهما أو رأوهما ، مع العلم بأن تصريحاتهم نفسها عند الشرطة لا تدينهما ولا تدل على تورط لهما في هذه القضية ورغم أن قرار الاحالة الذي قدمه قاضي التحقيق للنيابة العامة نص على أن المتهم أوزكلا صرح بأنه سمع لأول مرة باسم الأخوين مطيع وكمال بمناسبة محاضرتين ألقياها بدار الشباب التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة وأنه لم يحضر هاتين المحاضرتين (الفقرة الأولى من الصفحة الرابعة من قرار الاحالة) كما نص في الصفحة الرابعة بالفقرة الرابعة على

أن المتهم مستقيم صرح للشرطة بأنه لا يعتقد أن الأخوين مطيع وكمال على علم بتصرفات عبد العزيز النعماني ، بالرغم من كل هذه التأكيدات على براءة الأخوين مطيع وكمال والشبيبة الإسلامية الواردة في محاضر الشرطة ومحاضر التحقيق الابتدائي والتفصيلي وقرار الاحالة الذي هيأه قاضي التحقيق ، تصر النيابة العامة على اتهام جمعية الشبيبة الاسلامية ورئيسها الأخ مطيع ونائب رئيسها الأخ كمال وتعتبر النعماني عبد العزيز ومن يخضعون لرئاسته أعضاء في الجمعية وتنسب لهم تصريحات عن انتمائهم للجمعية لا أصل لها في وثائق القضية المعروضة بل زادت الطين بلة واعتبرت النعماني رئيسا حاليا للجمعية والأخ مطيع رئيسا سابقا لها .

- كل محضر من محاضر الشرطة إذا قورنت فقراته ببعضها أو قورن بالمحاضر الأخرى بدأ التناقض الخطير الذي يفقد هذه المحاضر حجيتها ضد أصحابها وبالتالي حجيتها ضد الغير . ونظرة بسيطة من أي مطلع غير مختص تكشف هذه الحقائق ، ومع ذلك نجد أن النيابة العامة وسلطة التحقيق القضائي قد تبنتا هذه المحاضر بدون تثبت وفهمتا منها ما لا يفهم وبذلك حملت الجمعية والاخوان مطيع وكمال ما لا ينبغي نسبته إليهم لذلك ترى الجمعية من الضروري أن تؤكد مرة أخرى للرأي العام الإسلامي :

أ- أن المسمى عبد العزيز النعماني ليس منتميا للجمعية في إطار المسؤولية أو في إطار العضوية ولم يسبق له أن انتمى إليها بأي صفة من الصفات .

ب- تتبرأ الجمعية من أعماله ومن كل ما يمكن أن يقوم به ومن كل من اتصل به في السابق أو يمكن أن يتصل به في المستقبل .

ج- كل عضو من الجمعية يتصل بالمسمى عبد العزيز النعماني أو يسير في خطه يعتبر مفصولا من العضوية فصلا نهائيا ، ومتحملا وحده كل ما ينتج عن اتصاله هذا من مسؤولية في أي مجال من المجالات .

د- تطالب الجمعية برفع الظلم اللاحق بها والمتمثل في نفي رئيسها الأخ عبد الكريم مطيع واعتقال نائب رئيسها الأخ كمال مدة أربع سنوات دون محاكمة ودون ذنب جناه .

هـ- جمعيتنا التي تعرف واجباتها وحقوقها والتي تسلحت بالايمان واليقين والخلق الاسلامي تعلن مرة أخرى للملأ أنها ما كانت ولن تكون أداة للتخريب والفوضى وأنها ستستمر في سلوك طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين(10) .

إن غياب القيادة المؤسسة لحركة الشبيبة الإسلامية(11) سيؤدي إلى تفككها تدريجيا بين سنوات 1975 و 1980 ، ورغم ذلك ، فقد حرص "عبد الكريم مطيع" على تسيير شؤون حركته من الخارج . لهذا الغرض ، عين "مطيع" قيادة "سداسية" ستقوم بتسيير شؤون الحركة وطنيا ، وكانت القيادة "السداسية" تضم مجموعة من الشباب وهم :

- بلفقيه النايت
- نور الدين ذكير
- أحمد بلدهم
- عثمان منار
- عبد الرحيم السعداوي
- عبد الكبير بن الشيخ .

ويبدو أن "عبد الكريم مطيع" بعد مرور مدة من الزمن لم يعد متحكما في القيادة "السداسية" الشيء الذي دفعه إلى اتهامها بالعمالة للنظام والتآمر على

(10) "الجماعة" ، السنة الأولى ، العدد 4 ، محرم-صفر 1400 هـ ص : 62-66 .

(11) عبد الكريم مطيع خارج المغرب ، وكمال ابراهيم داخل السجن .

الحركة واستبدلها بقيادة جديدة تضم مجموعة من الأشخاص منهم على سبيل المثال:

- أحمد بورواين
- عبد الحميد أبو النعيم
- ابراهيم بورجة
- عز الدين العلام . الخ .

وقد عرف سير الحركة اضطرابا حين رفضت القيادة "السداسية" الاعتراف بالقيادة الجديدة ، وتبادلت التهم مع "عبد الكريم مطيع" ، الشيء الذي أفضى إلى خلخلة الجمعية وانسحاب عدد كبير من أعضائها ، بل إن مجموعات أخرى داخل الجمعية «جمدت» نشاطها وطالبت بتبين حقيقة الاتهامات المتبادلة بين "عبد الكريم مطيع" والقيادة "السداسية" .

ونظرا لانفلات الأمورمن بين يدي "عبد الكريم مطيع" اضطر إلى إقالة القيادة الثانية متهما إياها بنفس التهم التي وجهها للقيادة "السداسية" ، وشكل قيادة ثالثة تعرف باسم قيادة "المعلمين"(12) تضم بعض العناصر منها :

- علال العمراني
- السي عبد اللطيف
- ادريس شاهين ... الخ .

إن القيادة الثالثة (= قيادة المعلمين) كانت في الواقع قيادة صورية ، إذ أن "عبد الكريم مطيع" ليتحكم في اللعبة أكثر ، شكل قيادة "خلفية" (= قيادة الظل) كانت أكثر جذرية من قيادة المعلمين .

هذه الازدواجية في التسيير ، ستفضي إلى انسحاب عدد كبير من الأعضاء خاصة بين 1979 و 1980 رغم جهود المصالحة التي بذلت بين عبد الكريم مطيع والقيادات الداخلية "المخلوعة" لرأب الصدع ، وستتعمق الهوة أكثر حين أصدرت

---

(12) كان أغلب أعضائها من المعلمين .

غرفة الجنايات بمحكمة الاستئناف بالدار البيضاء حكمها الغيابي ضد "مطيع" والقاضي بالسجن المؤبد في شتنبر 1980 معلنة بذلك تورطه في اغتيال "عمر بن جلون" ، لقد شكل صدور هذا الحكم تحولا في الخط السياسي لعبد الكريم مطيع إذ أعلن صراحة عن عدائه للنظام القائم(13) ، هذا العداء الذي تجسد في صفحات مجلة "المجاهد" التي أصدر "مطيع" أول عدد منها في مارس 1981 ، ولم يتأخر رد فعل القيادات الداخلية للحركة إذ أصدرت في الشهر الموالي (= أبريل 1981) قرارا بفصل "عبد الكريم مطيع" عن حركة الشبيبة الإسلامية .

---

(13) بعدما كان يعاديه سرا .

III- التركيبية :

"جمعية الشبيبة الإسلامية و"حركة" الشبيبة الإسلامية إسمان يدلان على وجهين لعملة واحدة ، فالإطار القانوني والعلني الذي كان يشتغل من خلاله عبد الكريم مطيع هو "جمعية" الشبيبة الإسلامية التي تم وضع ملف تأسيسها لدى سلطات الدار البيضاء في نونبر 1972 وفق مقتضيات ظهير تأسيس الجمعيات الصادر في 15 نونبر 1958 ، في حين كان الإطار السري الذي مارس من خلاله عبد الكريم مطيع تصوراته هو "حركة الشبيبة الإسلامية" التي تأسست سنة 1969 ، لذلك يمكن القول بأن تأسيس "الجمعية" كان في الواقع محاولة لحماية "الحركة" قانونيا وللتمويه على السلطة سياسيا .

إن "حركة" الشبيبة الإسلامية هي التي جسدت الإسلام السياسي "الاقصائي" في المغرب ، وليست "جمعية" الشبيبة الإسلامية ، وعليه ، لا ينبغي أن نعير كبير اهتمام لهيكلة "الجمعية" كما وردت في قوانينها كالمكتب الوطني والأمانة العامة... الخ . ، بل ما ينبغي الإهتمام به هو تركيبة "الحركة" والتي كانت تخضع بالطبع لمقتضيات العمل السري .

كانت حركة الشبيبة الإسلامية تتشكل من جناحين :

- جناح مدني (= دعوي)
- جناح جهادي .

1- الجناح المدني :

حاول عبد الكريم مطيع أن يبني حركة الشبيبة الإسلامية تنظيميا على أساس "الشُعَب" بحيث كان الجناح المدني يتضمن خمس شعب :

- شعبة الأساتذة
- شعبة المعلمين
- شعبة التلاميذ

- شعبة العمال
- شعبة الحرفيين

وكل شعبة تتضمن مجموعة من "الأسر" ، ولا ينضم إلى "الأسرة" إلا الشخص "الملتزم" ، في حين يتم الحرص على إدامة الاتصال بالشخص "المتعاطف" ومراقبته قصد منحه صفة الشخص الملتزم فيما بعد .

يوجد على رأس كل "أسرة" نقيب ، ومجموع نقباء الأسر يشكلون مجلسا يسمى بمجلس جماعة النقباء ويرأسه "رقيب" ، يكون خاضعا لسلطة أمير الشعبة ، وأمراء الشعب الخمسة يشكلون بدورهم مجلسا أعلى يخضع بدوره لسلطة أمير الحركة .

منذ سنة 1979 ، سيعرف الجناح المدني لحركة الشبيبة الإسلامية اضطرابا في تسييره وتنظيمه ، وسيكون من نتائج هذا الاضطراب بلورة مواقف متباينة من قبل المجموعات المكونة له ، ويمكن حصر هذه المواقف في ثلاثة :

يتمثل الموقف الأول في المطالبة بالتحكيم في الخلاف الذي نشب بين عبد الكريم مطيع و القيادات الداخلية خاصة القيادة "السداسية" ، و«تبين جوهر النزاع وكنهه ، وهذا الموقف سيتأطر تنظيميا بتشكيل "جماعة التبين" بقيادة عبد الحميد ابراهيم .

ويتجسد الموقف الثاني في إدانة "عبد الكريم مطيع" خاصة بعد إصداره لمجلة "المجاهد" في مارس 1981 ، وأصحاب هذا الموقف سيشكلون فيما بعد "جمعية الجماعة الإسلامية" بقيادة عبد الإله بنكيران[14] .

ويتعلق الموقف الثالث بإرجاء اتخاذ أي موقف من "عبد الكريم مطيع" ، وأصحاب هذا الموقف "الإرجائي" صرفوا جهودهم لإعطاء الاولوية للعمل الثقافي ، وجسدوا موقفهم من خلال تأسيسهم لجمعية ثقافية إسلامية هي "جمعية الشروق" .

(14) راجع ما سنكتبه عن هذه الجمعية في الفصل الثاني من هذا القسم .

2- الجناح الجهادي : من "منظمة المجاهدين بالمغرب" إلى "فصيل الجهاد"

نهج عبد الكريم مطيع في تأسيسه لحركة الشبيبة الإسلامية مسلك "حسن البنا" في تأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين ، فجماعة الإخوان المسلمين كانت تضم جهازا مدنيا مختصا بالعمل التربوي والدعوي يعمل في إطار الشرعية منذ تأسيسه سنة 1928 ، وجهازا "جهاديا" يترأسه "عبد الرحمن السندي" ويسمى بالتنظيم الخاص ويشتغل في إطار من السرية المطلقة[15] .

شكل عبد الكريم مطيع الجناح الجهادي لحركة الشبيبة الإسلامية سنة 1970 ، وكلف "عبد العزيز النعماني" بتأطيره ، وقد حرص "عبد الكريم مطيع" أن لا ينسج أي صلة بين الجناح المدني والجناح الجهادي ، إذ يبدو الجناحان كتنظيمين منفصلين[16] .

تحددت مهمة الجناح الجهادي لحركة الشبيبة الإسلامية بداية في تأديب اليساريين[17] وإن اقتضى الحال تصفية رموزهم[18] ، وقد ألقى البيان الذي أصدره المعتقلون الإسلاميون[19] المورطون في قضية اغتيال عمر بن جلون بعض الضوء على علاقة عبد الكريم مطيع بعبد العزيز النعماني .

---

(15) حول التنظيم الخاص بجماعة الإخوان المسلمين ، انظر :
محمد ضريف : "الإسلام السياسي في الوطن العربي" .

(16) لذلك فجمعية الشبيبة الإسلامية حين أصدرت بيانها الذي أوردناه سابقا حول نفي تهمة اغتيال عمر بن جلون أكدت أن عبد العزيز النعماني ليس عضوا فيها ، وهذا صحيح ، لأن الأمانة العامة أو المكتب الوطني للشبيبة الإسلامية كانا ينطقان باسم الجناح المدني الذي لم يكن له علم بوجود الجناح الجهادي ولم يخطط أبدا لاغتيال عمر بن جلون ، وكمال ابراهيم في الواقع كان نائبا لعبد الكريم مطيع على الجناح المدني ، ولهذه الحيثيات برأه القضاء في شتنبر 1980 من تهمة اغتيال عمر بن جلون ، في حين تمت إدانة "مطيع" وصدر ضده حكم غيابي بالمؤبد .

(17) كما حدث لعبد الرحيم المنياوي أستاذ اللغة العربية بثانوية مولاي عبد الله بالدار البيضاء سنة 1974 .

(18) وهو ما حدث لعمر بن جلون الذي تمت تصفيته في 18 دجنبر 1975 .

(19) وهم :
- أحمد سعد
- محمد مستقيم
- عمر حليم
- حسن جابر
- عمر أوزوكلا
- حسن كندي
- أحمد شعيب .

جاء في البيان :

«إن المسؤول الأول والأخير في عملية اغتيال عمر بن جلون والاعتداء على الأستاذ المنياوي عبد الرحيم هو عبد الكريم مطيع رئيس جمعية الشبيبة الإسلامية ، فهو الذي أمر عبد العزيز النعماني بإنشاء جماعة خلايا الشبيبة ، فكان له ما أراد ، وعقد مع الجماعة جلسة تأسيسية وبحضور كامل أعضائها رفقة نائبه كمال ابراهيم، وقال عبد الكريم مطيع وهو يخاطب المجموعة «خصكم تعرفوا أعدائكم الشيوعيين»[20] ، وكان ذلك في منزل خزار مصطفى ، وجلسة ثانية في منزل جابر حسن ومن تم أصبحت المجموعة لا تخطو خطوة إلا بأمره ، وبناء على هذا ، فحين أمر عبد العزيز النعماني المجموعة بضرب المنياوي عبد الرحيم ، ذهب سعد أحمد وحليم عمر كل على حدة إلى منزل عبد الكريم مطيع للتأكد من ذلك ، فقال لهما : «اضربوه دون أن تقتلوه» ، كل هذا بدعوى أنه كان يؤذي بعض الطلبة الإسلاميين في ثانوية الأمير مولاي عبد الله .

وبعد العملية سلمت المجموعة إلى عبد الكريم مطيع الحقيبة التي انتزعت من الضحية ، وفي قضية اغتيال عمر بن جلون ، كان عبد العزيز يحث الأفراد الذين اختارهم لتنفيذ العملية قائلا : «يقول لكم الحاج مطيع يجب عليكم أن تقتلوا عمر بن جلون وإياكم ألا تقتلوه ، لأنه إذا نجا من الموت ستكتشف الجهة التي حاولت اغتياله وتلك مصيبة» ، وكان مما بنى عليه أمر الاغتيال أن عمر بن جلون إذا نجح في الانتخابات المقبلة سوف يستغل منصبه في تضييق الخناق على التيار الإسلامي الذي تعتبر الشبيبة نفسها وصية عليه ، ولما حدد عبد العزيز النعماني الأفراد والوقت للشروع في ملاحقة الضحية ، وكل المعلومات عن عمر بن جلون من عند مطيع ، ذهب سعد أحمد إلى بيت عبد الكريم مطيع للاستفسار ، فقال له : «اقتلوه وإياكم الإبقاء عليه»[21] .

(20) "عليكم أن تتعرفوا على أعدائكم الشيوعيين" .
(21) البيان صادر من السجن المركزي بالقنيطرة ومؤرخ في 23 نونبر 1988 .

ويبدو أن حرص عبد الكريم مطيع على إبعاد تهمة اغتيال عمر بن جلون عن نفسه ، وتفكك الجناح المدني للشبيبة الإسلامية ، سيدفعان عبد العزيز النعماني إلى شق عصا الطاعة وتأسيس تنظيم جهادي باسم «منظمة المجاهدين بالمغرب» ستشرع بداية من سنة 1984 في إصدار مجلة ناطقة باسمها : «السرايا» .

أما عبد الكريم مطيع ، فقد خصص جل وقته منذ شتنبر 1980 بالاعتناء بالجناح الجهادي لحركته والذي أسماه : "فصيل الجهاد" واعتمد في بنائه تنظيميا على نظام "الكتائب"[22] .

وقد ضبطت السلطة إلى حدود يوليوز 1985 مجموعتين تنتميان إلى "فصيل الجهاد" :

- المجموعة الأولى هي مجموعة "71" التي ألقي على بعض أعضائها[23] القبض في صيف 1983 وأدينت قضائيا فجر يوم الثلاثاء 31 يوليوز 1984 ، وكان نصيب عبد الكريم مطيع حكم غيابي بالإعدام[24] .

- المجموعة الثانية هي مجموعة "26" التي ألقي على بعض أعضائها القبض[25] بين 10 و 11 يوليوز 1985 وتنتمي إلى خلية اسمها "كتيبة بدر" ، وقد أدينت هي الأخرى قضائيا يوم الاثنين 2 شتنبر 1985 ، وكان نصيب عبد الكريم مطيع مرة أخرى حكم غيابي بالإعدام[26] .

(22) لقد سبقت الإشارة إلى أن الجناح المدني كان مبنيا على أساس نظام "الشُعَب" .
(23) ألقي القبض على 51 عضوا ، في حين توبع 20 عضوا غيابيا .
(24) العلم ، السنة 38 ، العدد : 12.405 ، فاتح غشت 1984 .
(25) ألقي القبض على 17 عضوا ، في حين توبع 9 أعضاء غيابيا .
(26) راجع :
- البيان . 24 غشت 1985 . السنة (13) . العدد : 3118 .
- البيان . 4 شتنبر 1985 . السنة (13) . العدد : 3125 .

مجموعة "71" الإسلامية

الإسم	تاريخ ومكان الازدياد	المهنة	نوعية الحكم	الحكم
عبد الكريم مطيع	1936	مفتش سابق في التعليم الابتدائي	غيابي	الإعدام
مرجاوي مصطفى	1961 بالبيضاء	طالب	حضوري	الإعدام
حاو أحمد	1959 بالمحمدية	طالب	حضوري	الإعدام
سفيري عبد القادر	1963 بوهران	طالب	حضوري	الإعدام
شهيد احمد	1951 بالبيضاء	طالب	حضوري	الإعدام
الشايب أحمد	1964 بالبيضاء	طالب	حضوري	الإعدام
الشرقاوي الرباطي يوسف	1961 بأبي الجعد	طالب	حضوري	الإعدام
ولد الحبيب محمد	—	—	غيابي	الإعدام
الصوتي عبد الكريم	—	—	غيابي	الإعدام

مهتاد عبد الكريم	—	—	غيابي	الإعدام
الشرقاوي الرباطي خالد	—	—	غيابي	الإعدام
النعماني عبد العزيز	—	—	غيابي	الإعدام
مرغيش حميد	1963 بالبيضاء	طالب	حضوري	المؤبد
بوعبيد عبد الصمد	1964 ببرشيد	طالب	حضوري	المؤبد
روان عبد الرزاق	1965 ببلقصيري	طالب	حضوري	المؤبد
براقز مصطفى	1961 باكادير	طالب	حضوري	المؤبد
رواني مصطفى	1961 بالبيضاء	طالب	حضوري	المؤبد
معزي عبد الله	1960 بالصويرة	طالب	حضوري	المؤبد
الداري محمد	1956 بخريبكة	ميكانيكي	حضوري	المؤبد
قندادي بوشعيب	1948 بابن احمد	تاجر	حضوري	المؤبد

النويني حميد	1957 بالبيضاء	عامل	حضوري	المؤبد
الراجي مصطفى	1954 بالبيضاء	نجار	حضوري	المؤبد
فوزي مصطفى	1951 بقلعة السراغنة	عامل	حضوري	المؤبد
زهير امحمد	1946 بالبيضاء	عامل	حضوري	المؤبد
مكناسي عبد الرحيم	1955 بالمحمدية	تاجر	حضوري	المؤبد
حجاجي محمد	1944 بالراشيدية	عامل	حضوري	المؤبد
لعوان محمد	1941 بالراشيدية	عامل	حضوري	المؤبد
رتيبي مصطفى	1960 بالمحمدية	طالب	حضوري	المؤبد
بختي خالد	1964 بالبيضاء	طالب	حضوري	المؤبد
نبيه محمد	1962 بمكناس	طالب	حضوري	المؤبد
امهيات احمد	1951 بالبيضاء	عامل	حضوري	المؤبد

بوطاهر عبد الغني	1963 بالبيضاء	طالب	حضوري	المؤبد
حقيقي محمد	1962 بالمحمدية	طالب	حضوري	المؤبد
مرشد صالح	—	—	غيابي	المؤبد
الشرايبي رشيد	—	—	غيابي	المؤبد
رشدي حسان	—	—	غيابي	المؤبد
ادريس عبد اللطيف	—	—	غيابي	المؤبد
زياد عبد الإله	—	—	غيابي	المؤبد
غماس عبد العلي	—	—	غيابي	المؤبد
الهادي محمد	—	—	غيابي	المؤبد
سماخ عبد الرزاق	—	—	غيابي	المؤبد
ملوك احمد	—	—	غيابي	المؤبد

البوصغيري علي	—	—	غيابي	المؤبد
الودغيري محمد	—	—	غيابي	المؤبد
السعدي سعيد	1956 بالبيضاء	عامل	غيابي حضوري (30-9-86)	الإعدام المؤبد
حيدو عبد الله	1963 بالرباط	طالب	حضوري	20 سنة
آيت نجيم مصطفى	1963 بالمحمدية	طالب	حضوري	20 سنة
حنصالي محمد	1959 بالبيضاء	طالب	حضوري	20 سنة
حارث عبد العالي	1961 بالبيضاء	طالب	حضوري	20 سنة
الحسيني العلوي حسن	1960 بالبيضاء	طالب	حضوري	20 سنة
الهوري عز الدين	1963 بالبيضاء	طالب	حضوري	20 سنة
مصباح بوشعيب	1965 بالبيضاء	طالب	حضوري	20 سنة
فادي الصديق	1956 بالبيضاء	مساعد تقني	حضوري	20 سنة

مرجان عبد اللطيف	1962 بالبيضاء	طالب	غيابي حضوري (30-9-86)	المؤبد 20 سنة
كميل عبد الهادي	1961 بالبيضاء	طالب	حضوري	المؤبد
فرض الحسين	1961 بالبيضاء	محاسب	حضوري	10 سنة
لعماري عبد الله	1960 بالبيضاء	طالب	حضوري	10 سنة
ريغلا عبد الرحيم	1958 بالبيضاء	طالب	حضوري	10 سنة
ملاحيظ العربي	1961 بالبيضاء	مهندس	حضوري	10 سنة
بلكرد عبد الله	1959 بالبيضاء	طالب	حضوري	10 سنة
زيدي رضوان	1961 بالبيضاء	طالب	حضوري	10 سنة
حبوشي عبد الإله	1962 بالبيضاء	طالب	حضوري	10 سنة
فرحات أحمد	1957 بالبيضاء	عامل	غيابي حضوري (30-9-86)	المؤبد 20 سنة

مجموعة "26" الإسلامية

الإسم	تاريخ ومكان الازدياد	المهنة	نوعية الحكم	الحكم
عبد الكريم مطيع	1936	مفتش سابق في التعليم الابتدائي	غيابي	الإعدام
حكيمي بلقاسم	1964 بوجدة	طالب	حضوري	الإعدام
حكيمي عبد الله	1954 بوجدة	عامل	حضوري	الإعدام
حكيمي محمد	—	—	غيابي	الإعدام
حكيمي عبد القادر	—	—	غيابي	الإعدام
عقيل مصطفى	1954 بالبيضاء	عامل	حضوري	الإعدام
بلبل بوشعيب	1958 بالبيضاء	تاجر	حضوري	الإعدام
نعيم عبد الرحمان	1960 بالبيضاء	طالب	حضوري	الإعدام
بكير لخضر	—	—	غيابي	الإعدام

بكير حسن	—	—	غيابي	الإعدام
ودرن محسن	—	—	غيابي	الإعدام
مهتاد عبد الرحمان	—	—	غيابي	الإعدام
مشفي حسن	—	—	غيابي	الإعدام
ولد الحبيب محمد	—	—	غيابي	الإعدام
مهتاد عبد الرحيم	1959 بالبيضاء	طالب	حضوري	المؤبد
فازحي مصطفى	1957 بالبيضاء	ميكانيكي	حضوري	المؤبد
مؤدب محمد	1958 بالبيضاء	عامل	حضوري	20 سنة
مفتاح ابراهيم	1957 بالبيضاء	تاجر	حضوري	20 سنة
الزعيم نور الدين	1958 بالبيضاء	تاجر	حضوري	20 سنة
فهيد عبد الله	1956 بالبيضاء	عامل	حضوري	20 سنة

لغضالي محمد	1954 بالبيضاء	خياط	حضوري	20 سنة
أزعاف عبد الرحمان	1952 بالبيضاء	سائق	حضوري	20 سنة
التريكي عبد الرزاق	1964 بالبيضاء	طالب	حضوري	20 سنة
أنصاف عبد العزيز	1956 بالبيضاء	محاسب	حضوري	20 سنة
درويش عبد العزيز	1953 بالبيضاء	موظف	حضوري	20 سنة
بضياف محمد	1964 بوجدة	طالب	حضوري	15 سنة

الفصل الثاني :
الاسلام السياسي الاستيعابي :
جمعية "الجماعة الإسلامية"
(= حركة الاصلاح والتجديد)

تجسد "جمعية الجماعة الإسلامية" الإسلام السياسي "الاستيعابي" القائم على التربية والدعوة بالتي هي أحسن ونبذ العنف والسرية ، وسنعرض لهذه الجمعية عبر ثلاثة محاور :

- المخاض
- البحث عن الشرعية
- إطار العمل .

I- المخـــاض :

في إطار "المخاض" سنتطرق أولا إلى "المنطق" المتمثل في الانفصال عن "حركة الشبيبة الإسلامية" وثانيا إلى «المنعطف» المتجسد في نبذ خيار "السرية" والقبول بالعمل العلني .

1- المنطلق : 1981/الانفصال عن "حركة الشبيبة الإسلامية"

إن نشأة جمعية "الجماعة الإسلامية" لها ارتباط وثيق بالخلخلة التنظيمية التي عاشتها "حركة الشبيبة الإسلامية" أواخر السبعينات ، مرورا بمحاكمة شتنبر 1980 والتي انتهت بالحكم غيابيا على "عبد الكريم مطيع" بالسجن المؤبد ، وانتهاء بإصدار هذا الأخير لمجلة «المجاهد» في مارس 1981 المتحاملة على النظام القائم ومقدساته.

جسد تاريخ صدور مجلة "المجاهد" القطيعة النهائية بين مجموعة من الشباب الإسلامي بقيادة "عبد الإله بنكيران" وعبد الكريم مطيع رئيس "حركة الشبيبة الإسلامية" ، هذه المجموعة "الشبابية" هي التي ستعمل على تأسيس تنظيم جديد يحمل اسم جمعية "الجماعة الإسلامية" .

أصدر التنظيم الجديد بيانين يعلن عبرهما صراحة عن انفصاله عن "حركة الشبيبة الإسلامية" يقول البيان الأول :

«الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الرحمة المهدات وعلى آله وصحبه الطيبين ما دامت الأرض والسماوات ، وبعد :

فعملا بأمر الله ورسوله بالقيام بواجبي الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انخرطت في جمعية الشبيبة الإسلامية سنة 1976 على ضوء قانونها الأساسي والذي خلاصته «الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والتي كان مرشدها الأستاذ عبد الكريم مطيع ولا يزال خارج المغرب ، ولكن في الفترة الأخيرة

وخصوصا بعد الحكم بالسجن المؤبد على الأستاذ مطيع صدر في الخارج مجلة تحمل اسم «المجاهد» تتكلم باسم الشبيبة الإسلامية اتخذت مواقف لم تكن موضع اتفاق ولا تشاور بين أعضاء الشبيبة الإسلامية في الداخل ومرشدها في الخارج خصوصا ما تعرضت به من اللمز والتشهير لعامة الدعاة إلى الله في العالم وكذلك موقفها الغامض من قضية الصحراء المغربية التي لم يكن قط نزاع داخل صفوف الشبيبة الإسلامية في أنها جزء لا يتجزأ من المغرب .

وبما أن الأستاذ عبد الكريم مطيع لم يتبرأ من هذه المجلة وبما أن هنالك قرائن تدل على أنه يتبناها فإنني ومجموعة من الإخوان العاملين سابقا في الشبيبة الإسلامية قررنا ما يلي :

1- إننا نعلن انفصالنا العضوي من الشبيبة الإسلامية ولا نتحمل أية مسؤولية في أي تصرف أو عمل أو بيان يحمل إسم هذه الجمعية .

2- إننا نعلن صراحة أنه لم تعد تربطنا أية علاقة في إطار الدعوة أو غيرها مع الأستاذ عبد الكريم مطيع .

3- إننا لا نتحمل أية مسؤولية في أي عمل أو موقف يتخذه هذا الشخص أو يأمر به وذلك ابتداء من تاريخ صدور هذه المجلة (مارس 1981) .

4- إننا ما زلنا مقتنعين بالعمل للدعوة الإسلامية وسنعلن إن شاء الله عن الإطار القانوني الذي سنعمل من خلاله وإنني لظروف خاصة أمضي هذا البيان باسمي واسم الإخوة الآتية أسماؤهم : علال العمراني - ادريس شاهين - محمد يتيم- محمد الأمين بوخبزة - عبد العزيز بومارث - ادريس بومارث - رشيد حازم- عبد السلام كليش - العربي العضم - سعد الدين العثماني - عبد الحميد فتاح - توفيق عسيلة - الخليفي أحمد .

الإمضاء عبد الإله بنكيران مسؤول سابق في الشبيبة الإسلامية[1] .

---

(1) الميثاق الوطني ، عدد 1511 ، بتاريخ 11 ربيع الأول 1402 ، 6 يناير 1982 .

ويقول البيان الثاني :

«عملا بأمر الله «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم يالتي هي أحسن» واستشعارا منا لمسؤولياتنا أمام الله عز وجل تجاه أمتنا ، وما يفرضه علينا ديننا من واجب النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وفي إطار القوانين المنظمة للحريات العامة قامت جمعية الجماعة الإسلامية لتحقيق الأهداف التالية :

1- الدعوة إلى الإسلام وفق الكتاب والسنة

2- التصدي للأفكار والايديولوجيات الهدامة والمعادية للإسلام

3- المساهمة في رفع المستوى التربوي للشعب المغربي نحو حياة إسلامية أفضل

وقد التزمت الجمعية في قوانينها المؤسسة وفي بياناتها وكذا في تصريحات مسؤوليها وأعضائها باعتماد جميع الوسائل المشروعة في تحقيق أهدافها في الدعوة والإصلاح ورفض العنف بجميع أشكاله وصوره .

واليوم إذ تذكر الجمعية بأهدافها ووسائلها تؤكد على ما يلي :

1- لا علاقة للجمعية من قريب أو من بعيد بما يسمى «الشبيبة الإسلامية» وما يندرج تحتها من «منظمات» أو تسميات أو ما يصدر عنها من مجلات وكتب ونشرات وبيانات ، وقد أكدت الجمعية ذلك مرارا وخصوصا في البيان الذي أصدره رئيسها الأستاذ عبد الإله بنكيران في شهر يناير 1982 ونشر في صحف وطنية ودولية.

2- تصرح الجمعية مرة أخرى أنها لا تربطها أية علاقات مع أية دولة أو هيئة أو منظمة خارجية .

3- تستنكر الجمعية أشد الاستنكار أسلوب الشعارات والمزايدات والمناشير البذيئة والمجلات الرديئة التي توافد بعضها على البلاد مؤخرا .

4- تعتمد الجمعية أسلوبا واضحا في إصلاح أحوال الأمة كافة يقوم على النصح والحوار والإقناع وقد تأكد ذلك في الحوار الذي أجرته مجلة الفرقان في عددها الخامس مع رئيس الجمعية .

5- بمناسبة إعلان وزير الداخلية الكشف عن مخطط تخريبي يستهدف أمن البلاد انطلاقا من الجزائر فإن الجمعية تشجب هذا العمل وتعتبر أن الذين خططوا له جماعة من المتآمرين على سلامة بلدهم وأمن مواطينهم ونحملهم مسؤولية الفتن التي تسببوا في إلحاقها بالدعاة إلى الله وأسرهم وندعوهم إلى التخلي عن المتاجرة بآلام الغير والتوقف عن تجنيد الأغرار من العمال الأميين والشبان الصغار الذين لا يميزون بين الخطأ والصواب فيتورطون في أعمال لا هي حق يرجون ثوابه ولا هم مدركون لخطأهم فيتحملون تبعاته ، كما نناشدهم الكف عن تصيد عناوين الأبرياء وإرسال النشرات والكتب إليهم قصد توريطهم في مواقف لا علاقة لهم بها تصورا وعملا .

6- وبالمناسبة تهيب الجمعية بالمسؤولين إلى التحلي بالحكمة والتعقل في معالجة الأمور حتى يفوتوا الفرصة على هؤلاء المصطادين في الماء العكر الذين يراهنون على رد عنيف من طرف السلطات ، ذلك بأن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على غيره .

7- تدعو الجمعية المسؤولين إلى إتمام خطوات الاعتراف بها كجمعية قانونية تعمل في شرعية كاملة لتتمكن من القيام بالواجب في ترشيد الصحوة الإسلامية وفي الحيلولة دون توظيف الطاقات الإسلامية الشاردة في أعمال الشغب والتخريب، كما تعاهد الجمعية الله على الاستمرار في الدعوة إلى الله مهما كلفها ذلك راجية من العلي القدير أن يوفق كل الدعاة إلى ما فيه رضى الله وأن يحفظهم من مكر الماكرين ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

رئيس جمعية الجماعة الإسلامية : عبد الإله بنكيران [2] .

---

(2) جريدة العلم ، السنة 39 ، العدد 12762 بتاريخ 12 ذي القعدة 1405 - 1985/7/31 .

2- المنعطف : 1985 / نبذ الخيار السري

منذ اتخاذ قرار الانفصال عن "حركة الشبيبة الإسلامية" بعد صدور مجلة "المجاهد" الناطقة باسم عبد الكريم مطيع في مارس 1981 ، ظلت المجموعات المنفصلة تتأرجح بين خياري "السرية" و"العلنية" وذلك بين سنوات 1981 و 1984 ، هذه السنوات التي تخللتها عدة اعتقالات طالت صفوف المجموعات المنفصلة كاعتقالات 1984 واعتقال مجموعة مكناس والتي تضم 18 عضوا سنة 1984 . وخلال سنوات التأرجح هذه ، أقدمت مجموعة الرباط بقيادة عبد الإله بنكيران على تقديم ملفها لسلطات الرباط سنة 1983 قصد تأسيس جمعية "الجماعة الإسلامية".

وما كادت تحل سنة 1985 حتى توضحت الرؤية السياسية لدى المجموعات المنفصلة عن "حركة الشبيبة الإسلامية" وقررت السير على نهج مجموعة الرباط ، وهكذا ، قدمت مجموعة الدار البيضاء بقيادة "سعد الدين العثماني" ملفها لسلطات الدار البيضاء قصد فتح فرع تابع للجماعة الإسلامية وذلك في أكتوبر 1986 .

وهذا التغيير على مستوى الرؤية السياسية يوضحه رئيس الجماعة الإسلامية في إحدى مقالاته إذ يقول :

«نتج عن العمل السري الذي مرت على الحركة الإسلامية فترة تفانت في الإخلاص له أمور :

أولا - انقطعنا عن المجتمع ، لأنه من مسلمات التنظيم السري ألا تحدث في أمر الدعوة إلا من تثق به وتملك أن تستكتمه الأمر ، وهو نفسه لا تعرفه من واقعك إلا بما تحتاج إليه ظروفه ومرحلته ، وهذا عمل لا يملك أن يكون متسعا ولا يستطيع، ولا يمكن أن يتقبله إلا فئات محدودة من الناس ، ولا يملك أن يصبر عليه وعلى قيوده إلا فئة أقل ، خصوصا في نظام ليبيرالي ما فتئ الناس يعلنون فيه عن آرائهم وأفكارهم يوما بعد يوم . ولهذا فإن الحركات الإسلامية تجد نفسها بعد حين

قد أقامت لنفسها حصنا من أعضائها في إطار تنظيم سري يستهلك تسييره وضبطه طاقات أبنائه ، ويقل تعامله حتى يصل في بعض الأحيان إلى مقاطعة المجتمع من حوله ومقاطعة المجتمع له .

ثانيا – عرضنا أنفسنا لخطر المتابعات الأمنية : قال لي أحد الدعاة يوما : إن الدولة لا تحب التعامل مع الأشباح ، من أجل ذلك أعتقد أن كل الدول في العالم تتتبع التنظيمات السرية لتتعرف عليها وتتجنب خطرها ، إن كان فيها خطر ، وإن كانت الحركات السرية تتخذ لنفسها كامل الاحتياطات ، وتضع كافة القوانين الممكنة والمستحيلة لضبط التنظيم السري وإخفائه عن أعين العالمين ، إلا أن البشر الذين يتحركون لا يملكون أن يبقوا مستورين إلى الأبد ، ولذا فالتنظيمات الأكثر سرية تقع في قبضة السلطة من أجل أتفه الأسباب .

لما انفصلنا عن الشبيبة الإسلامية دعوت الإخوة إلى تأسيس جمعية جديدة تحمل إسم (الجماعة الإسلامية) كما دعوتهم إلى إصدار بيان نعلن فيه موقفنا الجديد من الأستاذ عبد الكريم مطيع والشبيبة الإسلامية ، ولكن مقتضيات السرية أبت عليهم ذلك ، فكان أن أصدرت السلطة أمرا باعتقال المسؤولين المعروفين للشبيبة (بعد أن وزعت عدة مناشير مستفزة لم يكن لنا علم بها ولا يد فيها) ، وبدأت الاعتقالات ، فوصلت إلى مائة تقريبا ، وعند التحقيق تضاربت اعترافاتنا وتناقضت ، وتعرفت السلطة علينا داخل المعتقلات لما أبينا أن نعرفها على أنفسنا في وقت الرخاء والعافية ، آنذاك استفدت من أسبوعين أطلق سراحي فيهما مع الإخوة المعتقلين في الرباط ، وأصدرت البيان المذكور والذي اختلفنا حوله سابقا وأعتقد أنه ساهم في موقف السلطة المتعقل ، والذي خرجنا على إثره إلا أخوين قدما للمحاكمة وأخ أبقي بعدنا زمنا غير قليل ، ومرت هذه المحنة بسلام ، وجاءت قضية إخوتنا في مكناس لتدق آخر مسمار في نعش عقلية السرية بالنسبة إلينا ، إذ أن اعتقال شاب واحد اشتبه فيه أيام أحداث 84 كانت له صلة بنا في يوم من الأيام ، قاد واحدا وعشرين فردا من الجماعة الإسلامية إلى المعتقلات ، حيث دام ابتزازهم سنة كاملة ، شاء الله

بعدها أن يعافيهم وأطلق سراحهم وعادوا إلى وظائفهم .

إن كثيرا من الحركات الإسلامية التي تعتمد السرية في تنظيمها ، لا يوجد أي مبرر معقول لديها لتبرير هذا الاختيار ، فلا هي إرهابية ولا هي تخطط للإنقلاب على النظام ولا عندها أسلحة ، إنما هي مجموعة من الشباب المتدين تعشش في عقله تصورات وهمية عن أنظمة بوليسية تحصي عليه أنفاسه ، حتى يقع في شباك سلطات عادية تنص قوانينها على أن العمل السري ممنوع ، وأن القانون يعاقب عليه بسنتين سجنا في بعض الحالات ، كما أن هناك سهولة كبيرة في اتهام التنظيمات السرية بمخالفات لم تقم بها ، وتوريطها في محاكمات قاسية دون أن يتمكن أحد من الدفاع عنها ، لأن الذي يختفي حسب مفاهيم الناس وارد أن يقوم بأي شيء ، ويتبع ذلك من الابتلاءات ما لا يعلمه إلا الله ، ويزداد البلاء والمحنة على المعتقلين حين يلمسون الحقيقة بأيديهم ، ويشعرون أن ما كانوا يحملونه من قناعات وأفكار لم يكن ضروريا إخفاؤه لهذه الدرجة ، فيعيشون فترة الابتلاء بالأسى والحسرات لأنهم لم يأخذوا بالأسباب ، ويؤجلوا تضحياتهم للقضايا الكبرى من أجل الأمور التي فعلا تخلف الناس عن الالتزام فيها بالدين .

ثالثا – أفسحنا المجال للانحرافات : التنظيمات السرية من مقتضياتها السرية الخارجية والداخلية ، الأولى لتجنب أعين الخصوم ، والثانية لتجنب الإتيان على التنظيم في حالة وقوع فرد أو أكثر في الاعتقال ، وإن كان هذا الأسلوب لم ينفع في تحصين هذه التنظيمات ، وهذا في العالم بأسره ، فإنه بالمقابل ، حال دون تقويم الأفكار المعوجة والقناعات الخاطئة التي تنشأ عند الشباب الذين يتلقون تكوينهم في اللقاءات المغلقة من طرف أفراد ناقصي العلم والفقه ، وهكذا تتكون داخل الجماعة الواحدة مدارس متباينة ، كل يتأثر بما حمل إليه مسؤوله من القناعات والتصورات ، إذ أن هذا التنظيم هو مجموعة من الخلايا المظلمة التي تملك الانحرافات أن تنشأ فيها وتترعرع . وحين تحاول إصلاحها وتجاوزها ، فإنك تجد نفسك قبالة بناء معقد مبني على إساءة الظن بالآخرين وعدم تقدير آرائهم .

ويستمر الانحراف حتى تصل التنظيمات إلى المآزق الحرجة ، ساعتها تتنبه ولكن لات حين مناص .

رابعا - أفسحنا الطريق لخصومنا : إن الناس لا يعرفون إلا ما يرون ويسمعون ، ولأننا بمقتضى التنظيم السري ، أبينا أن يرانا الناس أو يسمعوا منا مباشرة ، فقد تجند للكلام عنا أعداؤنا ، فوصفونا بالإرهاب والسطحية والرجعية والظلامية والمسيحية وشتى الأوصاف التي تثير الضحك ، ولكنها تستقر في عقول الناس ، لأنهم لم يسمعوا غيرها ، ولو أن بحثا ميدانيا أنجز في الموضوع لكانت النتائج مثيرة جدا ، وإنني أعتقد أنه آن الأوان لنظهر للناس على حقيقتنا ونمر لمرحلة الهجوم بعد مرحلة الدفاع ، فنكشف الشيوعيين الملاحدة المتسترين بالدفاع عن مصالح الجماهير الكادحة ، والليبراليين الفجار المتسترين بحقوق الإنسان ومعاني الحرية ، ونطرح ما نريد أن نطرحه على بساط الحوار الوطني ، ونحن متيقنون أن الله سيظهر الحق الذي نؤمن به لأن أصله من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونحن لا نخشى الحوار بل أشد ما نخشاه هو الديكتاتورية والإرهاب . وقد وقع لنا في الأنظمة الديكتاتورية (مصر - سوريا - العراق) ما لم يقع لنا عشره في الأنظمة ذات النهج الديمقراطي ولو في حدود . إن التنظيم السري ساهم في إكساب الحركة الإسلامية قاعدة لا يستهان بها من الشباب والأطر . ولكننا لا نملك أن نبقى أسرى له إلى الأبد ... وإن ما يستند إليه بعض مناصريه من اعتماد الرسول صلى الله عليه وسلم لسرية الدعوة وإخفاء أتباعه في دار الأرقم بن أبي الأرقم في بداية الإسلام ، لهو حجة عليهم في الحقيقة ، ذلك أن أحداث السيرة تنبئ أن هذه المرحلة لم تتجاوز ثلاث سنوات ، بعدها أعلن صلى الله عليه وسلم عن دعوته ، وعرف أتباعه ، وسلطت عليهم أنواع الفتن والابتلاءات ، فصبروا على الإيذاء وتمرسوا على مواجهة دعاوي الباطل ، وكان لهم النصر أخيرا » [3] .

---

(3) عبد الإله بنكيران : «الجماعات الإسلامية والفقه الحركي» . الإصلاح ، السنة الثانية ، العدد (15) ، الجمعة 29 رجب 1408 هـ / 18 مارس 1988 ، ص : 14-15 .

II- البحث عن الشرعية :

شكل منطلق جمعية "الجماعة الإسلامية" المتمثل في الانفصال عن "حركة الشبيبة الإسلامية" مدخلا لإبداء الرغبة في البحث عن الشرعية ، وقد تجلت هذه الرغبة في السعي إلى الحصول على الاعتراف القانوني والقبول بالتحاور مع السلطات الوصية .

1- السعي إلى الحصول على الاعتراف القانوني :

أبدت جمعية "الجماعة الإسلامية" مرارا رغبتها في الحصول على الاعتراف القانوني ، وسنكتفي هنا بإيراد ثلاث مراسلات :

أ- برقية مرفوعة إلى الديوان الملكي من رئيس جمعية "الجماعة الإسلامية" عبد الإلهبنكيران[4] .

تقول البرقية :

«حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لقد تتبعنا ببالغ الاهتمام اللقاء الصحفي الذي حظي به لديكم ممثلون عن الصحافة الفرنسية ضمن برنامج نادي الصحافة وسررنا سرورا كبيرا بتصريحاتكم الحكيمة وخصوصا تلك المتعلقة بالتطرف والأصولية والتي أكدتم فيها اعتزازكم بالصحوة الإسلامية وعودة الشباب إلى المساجد ومؤاخذتهم للمجاهرين بالمعصية وبتحدي المؤمنين ونؤيد تأييدا كاملا وقويا دعوتكم إلى الحوار والبحث عن السبيل المثلى إلى حياة إسلامية ملتزمة ومعاصرة .

ونغتنم هذه المناسبة لنرفع إلى علمكم يا صاحب الجلالة إننا جماعة من الشباب المتدين يسعون إلى المساهمة في بناء مستقبل أمتهم بالدعوة إلى تجديد فهم الدين

---

(4) البرقية مؤرخة بالرباط في 17 ربيع الأول 1406 هـ الموافق لـ 29 نونبر 1985 .

وفق الكتاب والسنة والإجماع وبالدعوة إلى تجديد الالتزام به ، ونلتمس من مقامكم العالي أن تصدروا أوامركم المطاعة إلى الجهات المختصة لتسوية وضع جمعيتنا حتى نتمكن إن شاء الله من القيام بواجبنا وخاصة في الحيلولة دون توظيف طاقات الشباب المتدين في أعمال الإثارة والشغب والتخريب .

وفي الختام نرجو الله سبحانه وتعالى أن يعز بكم هذا الدين العظيم ويحفظكم لهذا الشعب الكريم والله على كل شيء قدير وبالإجابة جدير والسلام على مقام صاحب الجلالة ورحمة الله وبركاته» .

ب- رسالة مطولة بعث بها رئيس جمعية "الجماعة الإسلامية" إلى وزير الداخلية تحت موضوع : وضعية جمعية الجماعة الإسلامية(5) .

تقول الرسالة :

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يسرني أن أرفع إلى جنابكم هذه الرسالة التوضيحية حول جمعية الجماعة الإسلامية وظروف نشأتها وواقعها الحالي وما نرجو الله أن ينعم به علينا من خير على يدكم والله المستعان .

وزيادة في التوضيح ، معالي الوزير ، فإني سأقسم هذه الرسالة إلى قسمين أولهما عن الشبيبة باعتبارها الجمعية الأولى التي عملنا في إطارها وثانيهما عن جمعية الجماعة الإسلامية .

أولا - جمعية الشبيبة الإسلامية

في بداية السبعينات وبناء على الظهيرين الشريفين المنظمين للحريات العامة بالمملكة تم تأسيس هذه الجمعية من طرف مجموعة من رجال التعليم وعلى رأسهم عبد الكريم مطيع وابراهيم كمال وكانت انطلاقتهما من مدينة الدار البيضاء ، وكان

(5) الرسالة محررة بالرباط في 6 رجب الفرد 1406 هـ الموافق لـ 17 مارس 1986 .

نشاط هذه الجمعية يقوم على دعوة الناس عامة والشباب خاصة إلى الالتزام بالإسلام باعتباره شاملا لحياة الإنسان والمجتمع من حيث العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات ، ووجدت هذه الدعوة في تلك الأيام إقبالا كبيرا من الشباب وخصوصا بعد أن تصدى الشباب المسلم الملتزم للشباب اليساري في الثانويات والجامعات ورجعت الثقة بالنفس إلى الشباب المتدين عامة وأقبلوا على جمعية الشبيبة الإسلامية في كل أطراف البلاد ، فعمد رئيس الجمعية إلى تنظيم هؤلاء الشباب في مجموعات يلتقي أفرادها بانتظام يتدارسون القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض كتب الثقافة الإسلامية المتوفرة في المكتبات .

واستمر نمو هذه الجمعية مطردا إلى أن وقع اغتيال عمر بن جلون مدير جريدة المحرر ، وذكر أثناء النظر في هذه الحادثة اسم الشبيبة الإسلامية واسم عبد الكريم مطيع الذي كان قد غادر البلاد بينما تم اعتقال ابراهيم كمال وكان ذلك في أواخر دجنبر 1975 .

انتسبت إلى الشبيبة الإسلامية سنة 1976 ووجدت أعضاءها -والحق يقال- على حسن التزام بالإسلام واقتناع بأنه ليس دين المسجد فقط بل يشمل كل مواقف الحياة، وكذا وجوب توقيف مد الالحاد المؤدي إلى الفساد وخصوصا في صفوف الطلبة حيث كان يظهر كثير منهم استهزاءهم بالدين وعدم احترامهم لشعائره ، وكان منهم من يفطر في أيام رمضان وهذا رأيته بنفسي .

وكانت توجيهات عبد الكريم مطيع في هذه الفترة تحث أعضاء الجمعية على التزام التي هي أحسن في دعوة الناس وعدم القيام بأي عمل من أعمال العنف والشغب ، وكان يقسم صراحة على براءته في قضية عمر بن جلون فصدقناه على ذلك ، وتابعنا نشاطنا مطالبين بإطلاق صراح ابراهيم كمال والسماح بعودة عبد الكريم مطيع إلى أن تمت محاكمة المتهمين في قضية بن جلون في صيف 1980 وصدر الحكم ببراءة ابراهيم كمال وبالسجن المؤبد في حق مطيع .

وعلى إثر صدور الأحكام لاحظنا تغيرا واضحا في توجيهات مطيع ، كان آخرها إصداره لمجلة من الخارج باسم الشبيبة الإسلامية سماها «المجاهد» دون استشارتنا أو إخبارنا واتخذ فيها مواقف لا تنسجم مع توجيهاته السابقة إلى الدعوة بالتي هي أحسن حيث دعا إلى العنف والتطرف كما اتخذ موقفا مشبوها من قضية الصحراء المغربية المسترجعة مما جعلني أفهم أن هذا الرجل قد تكون له اتصالات بأعداء وحدة بلادنا الترابية وأن مواقفه مبنية على وضعيته الشخصية أكثر مما هي على مصلحة الإسلام .

بناء على هذا التحول دعوت بعض أعضاء الجمعية إلى لقاءات تدارسنا فيها أحوالنا والتطورات المستجدة أعقبها إصدار بيان في جريدتين وطنيتين هما "العلم" و"الميثاق الوطني" وجريدة دولية هي "الشرق الأوسط" نعلن فيه انفصالنا عن الشبيبة الإسلامية ورئيسها عبد الكريم مطيع وبراءتنا عن كل ما له علاقة بهذه الجمعية وهذا الشخص من أعمال ومناشير ومجلات وغيرها كما أعلنا أننا سنؤسس إطارا قانونيا جديدا نستمر من خلاله في الدعوة الإسلامية ، وأيدنا على موقفنا هذا أكثر من كانت لهم صلة بالشبيبة الإسلامية بحكم معرفتهم بنا وثقتهم فينا .

وقد اتضح فيما بعد أن هذا الشخص له علاقات مع جهات معادية لبلادنا تمول أعماله التي تحولت من الدعوة بالتي هي أحسن إلى التحريض على إثارة الفتنة وإراقة الدماء ، والواقع أنه لم يستطع أن يستهوي لمثل هذه الأعمال إلا الاغرار كبعض العمال الأميين في الخارج أو بعض الشباب صغار السن أو ناقصي العلم والوعي ، والمحاكمة التي تمت في الصيف الماضي بالدار البيضاء تثبت ذلك بوضوح.

لا يمكنني ، معالي الوزير ، أن أدعي أن الشبيبة الإسلامية قد انتهت ما دام هنالك رئيسها وجهات معادية مستعدة لدعمه وأغرار يمكن أن يجندهم بالإغراء أو التضليل ولكن بوسعي أن أؤكد لكم أن جذورها من المجتمع قد انقطعت وأن غاية

ما يمكن أن تقوم به أعمال انفرادية تثير البلبلة والشغب وتشوش فيها في نفس الوقت على الدعاة وعلى المسؤولين وتسعى إلى اصطدامهم إن استطاعت إلى ذلك سبيلا . وإني أرجو الله أن يوفق كل من يهمه الأمر إلى الحكمة والتعقل حتى نتجنب شر هذا الرجل وأمثاله ممن ساءت نياتهم أو شاهت عقولهم وإننا نعتبر مرحلة الشبيبة الإسلامية قد انتهت وهي تمثل في نظرنا طور الاندفاع والحماس في حياة الدعوة الإسلامية المعاصرة ببلادنا .

ثانيا - جمعية الجماعة الإسلامية

معالي الوزير ، تمت معي تحقيقات متعددة بين صيف 1980 وصيف 1982 إلى أن حصل للسلطات المختصة الاقتناع بابتعادي عن الشبيبة الإسلامية ومواقفها وأعمالها وشرعت بعد ذلك في الاتصال بباقي الأعضاء السابقين في الشبيبة الإسلامية الذين انفصلوا عنها مثلي وبمن أعرفهم من الشباب المتدين الذين لم تكن لهم صلة بالشبيبة قصد تأسيس جمعية أخرى للاستمرار في القيام بواجب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتم لنا ذلك بحمد الله في يونيو1983 حيث أسسنا جمعية الجماعة الإسلامية ، ومع أن الوثائق المتعلقة بالجمعية الجديدة تجدونها رفقة هذه الرسالة وهي تبين أهدافها ووسائلها إلى أنني أود التركيز على أمور منها :

1- إننا جمعية سلمية نرفض العنف والإرهاب

2- إننا لا نعادي نظام الملكية الدستورية لما يقوم عليه من مشروعية دينية وما يمثله من أصالة تاريخية في بلادنا .

3- إننا نحمد الله على ما في بلدنا من حرية العقيدة وحرية العبادة وحرية الدعوة مما يفتقد في كثير من بلدان المسلمين .

4- إننا لا ننوي مخالفة الأمة في اعتمادها مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، ذلك أن المذهب ساعد على حفظ وحدة المغاربة وساهم في تأصيل هويتهم ، وإننا

نعتقد أن المطلوب اليوم هو التعاون على المحافظة على الأصول وليس الاختلاف على الفروع .

5- إننا نؤكد أنه لا علاقة لنا بأية هيئة أو دولة خارج بلدنا وأن ما يمكن أن يكون بيننا وبين غيرنا من المسلمين هو التناصح في الدين والتعاون على البر والتقوى .

6- إننا نعتقد أن مطيع وأمثاله لا يمكن أن يجدوا موطئ قدم إذا سمح بالعمل للدعاة المخلصين الذين يريدون إرضاء ربهم بخدمة أمتهم ولا يبتغون بذلك مالا ولا جاها .

معالي الوزير ، إن كثيرا من الشباب تهفو قلوبهم إلى الانتساب إلى جمعيتنا والعمل في إطارها المعتدل السليم إن شاء الله ، ولكن ما وقع علينا من حظر من طرف السلطات المحلية في صيف 1984 وتوقيف أنشطتنا العامة في مركز الجمعية يحول دون التحاقهم بنا مما يؤدي ببعضهم إلى الانحراف والتطرف ، وإننا نأمل أن تتداركنا عناية الله على يدكم فيسمح لنا من جديد بممارسة نشاطنا والاستمرار في القيام بواجبنا في الدعوة . ومن الواجب في رأينا أن يقوم بين المسؤولين والدعاة تعاون قوي لما فيه خير بلدنا ، أما النزاع والشقاق فلا يستفيد منه إلا أعداء الدين وأعداء الوطن . وإن الشباب المتدين لما أكرمه الله به من ورع وصلاح حسب ما نعلمه عنه مؤهل لخدمة دينه وبلده أفضل الخدمات ، وإن أفضل وسيلة –في نظرنا– لقطع الطريق على من يريد سوءا ببلدنا ومقدساته هي فتح المجال أمام الدعاة المخلصين الذين يعتبرون أن من واجبهم إرشاد الشباب وتقويم أي انحراف يغذيه أصحاب الأغراض والأهواء .

إننا معالي الوزير ، سنكون مسرورين وشاكرين لكم صنيعكم إذا خصصتم جزءا من وقتكم لاستقبالنا والتعرف علينا ، وذلك سيساعدنا بإذن الله على مزيد من التفهم والوضوح ، والله نسأل أن يوفقكم لما فيه الخير ويهدينا وإياكم إلى ما يحبه

ويرضاه ، إنه سميع مجيب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

ج- رسالة مرفوعة إلى الملك من قبل رئيس جمعية "الجماعة الإسلامية"(6) .

تقول الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة مرفوعة إلى مقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني

نصره الله نصرا يُعزّ به الدين ويرفع به كلمة الإسلام والمسلمين

الموضوع : وضعية جمعية الجماعة الاسلامية

صاحب الجلالة : السلام على مقامكم العالي بالله ورحمته تعالى وبركاته .

وبعد ، يشرفني أن أرفع إلى جلالتكم هذه الرسالة باعتباركم راعيا لكافة المواطنين وبصفتكم ضامنا للحريات العامة ومؤسسا للديمقراطية المغربية وحاميا لها ، لأعرض على نظركم السديد ملف الجمعية التي أرأسها رجاء تسوية وضعيتها القانونية .

ذلك يا صاحب الجلالة أننا جماعة من الشباب المغربي المتدين ، سبق لعدد منا أن كانوا أعضاء في جمعية الشبيبة الاسلامية بناء على قانونها الأساسي والذي خلاصته الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، إلا أن رئيسها ، وبعد أن صدر في حقه حكم غيابي بالسجن المؤبد في قضية جنائية بدأت تصدر منه تصرفات لا نقرها ولا نزكيها مخالفا بذلك القانون الأساسي للجمعية الآنفة الذكر ، مما حدا بنا إلى مفارقته وإعلان الانفصال عن جمعية الشبيبة الإسلامية في بيان شاء الله عز وجل أن تنشره الصحف الوطنية في نفس اليوم الذي نشرت فيه رسالتكم الكريمة بمناسبة القرن الخامس عشر والمعروفة برسالة القرن والتي كانت وصية للمسلمين بالاستقامة على كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، كما كانت وصية

(6) الرسالة محررة بالرباط في 17 صفر الخير 1407 هـ الموافق لـ 12 أكتوبر 1987 م .

للمسؤولين في الدول الإسلامية بإحسان التعامل مع الدعاة إلى الله وتيسير سبل القيام بمسؤوليتهم ، وقد أعلنا في ذلك البيان أننا سوف نؤسس إطارا قانونيا لمواصلة القيام بواجب الدعوة .

وفعلا فقد قمنا بتأسيس جمعية سنة 1983 وأطلقنا عليها اسم جمعية الجماعة الاسلامية دليلا على أنها تضم مجموعة من الشباب الذين فضلوا التمسك بالنهج الإسلامي الأصيل في جميع مجالات الحياة ولديهم رغبة أكيدة في الدعوة إلى هذا النهج ، في حين اختار كثير غيرهم النهج العلماني الإشتراكي أو الرسمالي . ونحن في ذلك لا نكون إلا مؤكدين المبادئ التي ما فتئتم تؤكدون عليها من أن المغرب لن يكون أبدا إلحاديا ولا علمانيا ، وإنما سيظل قائما بإذن الله على الكتاب والسنة والإجماع .

إن موقفنا هذا مبني على الاقتناع بأن أزمة العالم الاسلامي أزمة حضارية لن يتأتى تجاوزها إلا بدعوة الشباب إلى تجديد فهمه للدين والتزامه به على أساس التوفيق بين الأصالة والمعاصرة متعاونين في ذلك مع المجالس العلمية باعتبارنا نخاطب الشباب الذي قد لا يصل إلى المسجد لسماع كلام العلماء مباشرة .

صاحب الجلالة :

إن صدر الديمقراطية المغربية ليتسع لتيارات وتوجهات كثيرة وما ذلك إلا دليل على ثقتكم في أصالة الشعب المغربي وقدرته على التمييز بين الصالح والفاسد من الأفكار والآراء . فلا نعتقد أن يضيق بجمعية مكونة من شباب مثقف وصالح إن شاء الله يسعى بالتي هي أحسن إلى المساهمة في بناء مستقبل أمته على قواعد الدين وايجابيات الحضارة المعاصرة .

وإذا كنا نرفع إليكم هذه الرسالة يا صاحب الجلالة فإننا نفعل ذلك بعد أن استنفذنا جميع المحاولات الممكنة مع السلطات المختصة لتسوية الوضع القانوني لجمعيتنا والتي بادرنا إلى الإعلان عن تأسيس فروع لها بالمدن التالية :

الدار البيضاء وفاس وطنجة ومراكش ومكناس والقنيطرة وتزنيت ، ولكننا مع الأسف لم يسلم لنا الوصل النهائي عن وضع ملف الجمعية بولاية الرباط رغم مرور أزيد من أربع سنوات على وضعه .

ولعلمنا بأن أبوابكم مفتوحة لجميع رعاياكم أفرادا وجماعات وكما أكدتم ذلك في عدة مناسبات نتوجه إليكم اليوم آملين أن تصدورا أوامركم المطاعة إلى الجهات المختصة لتسوية الوضع القانوني لجمعيتنا والسماح لنا بممارسة أنشطتنا بكامل الحرية التي تخولها قوانين البلاد .

وإذ نرجو أن يحقق الله هذا الخير على يديكم نود أن نؤكد لجلالتكم :

1- أن جمعيتنا جمعية دعوة إلى الله في إطار القوانين العامة للبلاد .

2- إن جمعيتنا جمعية سلمية لا تقبل العنف سبيلا ولا ترضاه ولا تؤيده ، بل تلتزم بمبدأ الحوار الهادئ والإقناع الهادف بالتي هي أحسن .

3- إن جمعيتنا تتمسك بمقدسات البلاد ومقوماتها كما حددتموها وهي : الإسلام، وحدة المذهب ، الملكية الدستورية ، الوحدة الترابية ، اللغة العربية .

4- إن جمعيتنا لا ارتباط لها بأية دولة أو هيئة أجنبية ، بل هي جمعية مغربية أصيلة .

وختاما نسأل الله تعالى أن يحفظكم حاميا لهذا الدين العظيم ، وأن يبارك في عمركم ويبقيكم ذخرا للإسلام والمسلمين ويحفظكم في ولي عهدكم الجليل سيدي محمد وصنوه المولى رشيد والسلام على مقامكم العالي بالله ورحمته تعالى وبركاته» .

2- القبول بالتحاور مع السلطات الوصية :

في إطار القبول بالتحاور مع السلطات الوصية ، سنورد نص التقرير الذي أنجزته جمعية "الجماعة الإسلامية" عن زيارة مكتبها لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم الثلاثاء 20 فبراير 1990 .

يقول التقرير :

بسم الله الرحمن الرحيم
تقرير عن الزيارة التي قام بها مكتب جمعية
الجماعة الاسلامية للسيد الوزير

قام مكتب جمعية الجماعة الإسلامية بزيارة للسيد وزير الأوقاف يوم الثلاثاء 1990/2/20 ، باستدعاء من السيد الوزير في إطار حملة الاتصالات التي تجرى مع عدد من الجمعيات الإسلامية . وعند وصول أعضاء المكتب على الساعة العاشرة تم استقبالهم في مكتب السيد مدير الديوان حيث كان في الانتظار السادة العلماء؛ عبد الكريم الداودي والسيد عبد السلام جبران رئيس المجلس العلمي لمراكش والسيد ماء العينين رئيس المجلس العلمي لمدينة العيون والسيد أفزاز رئيس المجلس العلمي لوجدة وليلتحق بالجمع بعض الموظفين الإداريين الذين طلبوا أسماء الإخوة الحاضرين ، وبعد تناول الشاي وتبادل كلمات المجاملة انتقل الكل إلى مكتب السيد الوزير حيث استقبل المكتب من طرف سيادته ليتناول الكلمة ، وليبين أن الزيارة تأتي في إطار حملة الاتصالات مع مجموعة الجمعيات الإسلامية والحوار فيما يهم مصلحة البلد والأمن الروحي للمواطنين . بعد ذلك أمر السيد الوزير المصور الذي أخذ صورا عن الحضور جميعا بإيقاف التصوير . وأكد سيادته أنه سيدخل في الموضوع مباشرة ، وبكل صراحة ، وكان مما قال سيادته : نحن على علم تفصيلي بملف جمعيتكم ، فجمعيتكم انبثقت عن الشبيبة الإسلامية ، وقد تبرأتم من الشبيبة وأعلنتم موقفا واضحا منها ومن مواقفها في بيانات نشرت يومها في مجموعة من الصحف الوطنية منها الشرق الأوسط والميثاق على ما أذكر ، كما أعلنتم أنكم لستم ضد الملكية الدستورية ومع المذهب المالكي ، وضد العنف وكل ما يمس أمن الدولة وقد تقدمتم بطلب الترخيص بجمعية الجماعة الإسلامية ، وهذا كله حسن وقد سمحت لكم الدولة ، وأذنت لكم بتأسيس هذه الجمعية ولكن بقيت دائما هناك علامة استفهام : هل هي جماعة صادقة فيما تقوله وتصرح به ، أم أنها نفس الجمعية

ولكن باسم جديد ، وبطبيعة الحال فإن الإنسان المسؤول لا يتسرع في الحكم . ثم بعد ذلك أصدرتم جريدة هي جريدة "الإصلاح" كنا نتتبعها ورأينا أن فيها ما يشير إلى جنوح إلى المواقف المتشددة ، وعدد من وراء عدد كان لها اتجاه يبتعد عن الاعتدال من ذلك مثلا التنويه المستمر بحركة الغنوشي والتعريض بوزارة الأوقاف ، هل هي وزارة توقيف كما ورد في أحد الأعداد بالإضافة إلى عناوين أخرى تتعلق بحقوق الإنسان ، مما يجعل الإنسان يضع علامة استفهام .

لا شك أن أعضاء مكتب الجمعية شباب تكوينه ممتاز ، ويمتاز بالنشاط والحيوية، ولكن لا نجد في صفوفكم عالما أو مجموعة من العلماء ، والحالة أن الجمعية تقوم بنشاط الدعوة ، وهذا الدين علم ، والعلماء هم المرجع في كل شيء ، فهم ورثة الأنبياء ، ولا عمل إسلامي لا يؤطره العلماء ، أفهم حماسة الشباب وحماسته ، وأنا لا أريد أن أستخدم كلمة التطرف بل هي غيرة طبيعية في الشباب ، ولا نقبل أن نعطل هذا الحماس ، فهو ثمرة من ثمار عمل العلماء ، ينبغي أن نحتضن الشباب ونأخذ بيده وأن نخاطبه بوضوح ، وكل ما يبعث على الشك ينبغي أن يزول. ومن هنا ضرورة تأطير حركتكم من طرف العلماء (ولا أقصد بالضرورة العلماء الذين تسمونهم بالعلماء الرسميين) فهذا دين ومنهج الدعوة الإسلامية حدده رسول الله ، ونحن لا نطلب من أي أحد سوى أن يلتزم بالمنهج الرباني لكي يكون العمل بناء .

ولقد سررنا كثيرا أن نرى شبابا ذا تخصصات متعددة يقوم بالدعوة ، فنحن مسرورون ، ولكن من واجبنا تفقد حركة الشباب وأن نفسح لهم كي يعبروا عن رأيهم . وهكذا لن تجدوا أني قد خاطبتكم من الناحية السياسية ، وإنما خطابي مستمد من الدين نفسه وذلك رغبة منا فيما يوصلنا لضمان غذاء روحي سليم يؤدي إلى النفع العام ، ويبعدنا عن المشاكل» .

وبعد إنهاء كلمته ترك السيد الوزير الكلمة للعلماء وللأخ عبد الإله بنكيران

رئيس الجمعية الذي قال في كلمته ما مضمونه :

أحمد الله الذي يسر لنا هذا اللقاء وهو لقاء طلبناه منذ ست سنوات ، فالحمد لله الذي يسر أسبابه الآن ، كما لا يفوتني أن أشكركم على الصراحة التي خاطبتمونا بها ، واسمحوا لي سيادة الوزير أن أتكلم بصراحة أيضا التي قد تكون فيها نوع من اللجاجة . حقيقة إن أعضاء منا كانوا في جمعية الشبيبة الإسلامية ، فلماذا انتمينا إلى جمعية الشبيبة الإسلامية ؟ إننا أصلا نشأنا في أوساط متدينة ، يصدق هذا على كثير من الحاضرين الذين كل واحد له علاقة بشكل أو بآخر بأوساط العلم والدين ، إن أبي قد مات ساجدا ، كما أنه كان يعارض أمي في دخولي إلى المدرسة ، وكان يفضل أن أحفظ القرآن ، ولهذا فمحبة الإسلام كانت مغروسة فينا غير أنه قد كان لنا فهم للإسلام أقرب إلى الاشتراكية ، وكنا تواقين إلى التغيير ، وقد سبق لي أن كنت عضوا بشكل أو بآخر في بعض التجمعات السياسية ، غير أنه لم تستهويني إلا جمعية الشبيبة الإسلامية ، غير أن الشبيبة الإسلامية لم تكن قد جنحت إلى المواقف المتطرفة التي اتخذتها فيما بعد ، كما كان الاستاذ مطيع يقسم لنا أنه لا حاجة له باغتيال عمر بن جلون ، كما أنه لم يكن يصرح بالمواقف المتطرفة التي انتهى إليها ، لقد سرنا معه على نية فمكر بنا وفارقناه ، وكانت مفارقتنا له من أول يوم مفارقة حقيقية ، ثم أصدر مجلة المجاهد واتخذ فيها مواقف وتصرف تصرفات لا تراعي لا الدين ولا السياسة ، ثم في نهاية المطاف قام لنا نحن أيضا وسبنا وسب أجدادنا سبا شنيعا نربأ بكم عن سماعه .

أما عن موقفنا من النظام الملكي فقد كنا ننظر إليه نظرة متطرفة إذ لاحظنا غياب الشريعة في الواقع ولكن ينبغي أن نلاحظ أني قد دخلت الشبيبة الإسلامية وأنا ابن الثالثة والعشرين وقد مرت من يومها 14 سنة وبالتالي نضجت نظرتنا للأمور ومررنا من السياسة إلى الدين وهي اقتناعات جاءت بعد مدة وكان يلزمها وقت طويل . لقد قال الشيخ عبد الله كنون ذات يوم أنه كان يقول للملك : نحن نطيعك طاعة مبنية على الدين ، فمسألة النظام الملكي مسألة يتكلم فيها بالدين .

فالأسرة المالكة تحكمنا منذ قرون ، ملوك يحكمون بالبيعة التي يقدسها العلماء والبيعة مسألة أخرى غير الولاء الذي يقدم للملك كل عام يوم 4 مارس . ومن هنا فطاعة ولي الأمر واجبة (في المعروف) والبيعة سارية المفعول وهذه مسألة لا يسأل فيها مسلم . أما من الناحية الواقعية فإننا نقارن بين هذا النظام وبين أنظمة أخرى عسكرية كنظام النصيري الذي هو أكفر عند بعض العلماء من اليهود والنصارى وغيرها كنظام القدافي (كذا...) أو النظام العلماني كبوركيبة الذي لم يكن يتورع أن يجاهر ويأمر بإفطار رمضان ... الخ ... إننا نعيش في إطار دولة إسلامية يقرر دستورها ذلك . فهذا هو الأصل ، فيها مخالفات وعدم تطبيق للشريعة ، وهذا شيء آخر لنا منه موقف ، ونحن مقتنعون بأنه ينبغي أن لا نساهم في الاحراج وسنكون آثمين إذا ساهمنا في وقوع مصيبة لا قدر الله أو في إحراجه واضعاف موقفه ، موقفنا في هذا الأمر هو موقف العلماء وأرجو أن تبلغوا هذا الأمر إلى صاحب الجلالة .

أما موقفنا من مسألة الوحدة الترابية فلا حاجة للحديث فيه وقد أحسست بنعمة الوحدة وأنا على تخوم الصحراء حينما دخلنا كلميم برفقة الأخ عبد الله بها وقلت في نفسي لو كان علي أن أدلي بجواز السفر في حالة إذا كان هناك كيان مصطنع؟! وودت يومها لو كنت جنديا في القوات المسلحة أدافع عن وحدة البلاد . إذا موقفنا واضح فقد فارقنا الشبيبة منذ سنة 1981 والأيام بينت سلامة موقفنا ولولا ذلك لما تحقق هذا اللقاء . موقفنا مبني على الالتزام بالشرعية ونحن ملتزمون بعدم إرباك الأمن الروحي للبلاد لأننا ندرك خطورة الارتباك الروحي كما نفهم لماذا الاصرار من طرف السلطة على وحدة المذهب ورفض التشيع فنحن نرى آثار ذلك واضحة في الشرق (لبنان) . أما عن موقفنا من العلماء فنحن نضع يدنا في أيدي العلماء وتعاونت مع المجلس العلمي رغم أني لست عالما ولكني واعظ وقد قبلت يد العلماء وعند التقائي قبل قليل كنت أهم بتقبيل أيدي العلماء . وقد سررنا بالصورة التي قدمتم لنا عنكم إذ بينتم أنكم تدافعون عن الشباب ، ونحن بدورنا لا ندعي أننا

نقدر أن نقوم لوحدنا بهذا الأمر ولكن في نفس الوقت لا يمكن أن نفصل عن هذا الأمر (أي أمر الدعوة) . لقد خاطبتمونا بالصدق ونحن متعاونون معك في الخير.بعد ذلك أعقب السيد الوزير على كلمة الأخ بنكيران قائلا :

لقد جاء في كلمتكم أنكم كنتم تطلبون اللقاء بنا منذ سنوات ولكن كنا نريد التأكد وعملكم في إطار المجلس العلمي كان باستشارتنا . وأود أن أبين هنا أن التعاون مع العلماء ليس مسألة أدبية فحسب بل ينبغي أخذ العلماء بعين الاعتبار، فوجود العلماء ضروري لتأطير عملكم ، وليس المقصود بالعلماء بالضرورة العلماء الذين تسمونهم العلماء الرسميين . وأنا شخصيا لم أخط خطوة دون استشارة العلماء لماذا ؟ لأنهم حملة كتاب الله وفي كتاب الله وسنة رسوله نور . ينبغي أن تحاطوا بالعلماء أمامكم ومن خلفكم . وأقول أن عملكم لن يجد منا إلا كل تشجيع ودعم . نريد أن يكون هذا البلد على عكس البلدان الأخرى فهذه بلاد أمير المؤمنين ودستورها يقر أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام . وهنا الخلافة الإسلامية موروثة أبا عن جد ، ولا يليق أن يسمع عنا أننا وقفنا في وجه العلماء والدعاة . وأخيرا فعندنا يقين بأن هؤلاء الإخوة لهم رصيد من الخلق يجعلهم مستعدين لجمع الكلمة .

بعد ذلك أعطى السيد الوزير الكلمة على التوالي لكل من عبد السلام جبران رئيس المجلس العلمي بمراكش الذي افتتح كلامه متوجها إلى الأخ بنكيران : دع الالتفات إلى ما فات والرجوع إلى الحق حق كما حمد الله على نعمة الأخوة ورابطتها التي اعتبرها قوة كل رابطة ، كما بين أن خير الأعمال الدعوة التي هي مسؤولية عظمى كما أكد على وحدة الصف وبين أهميتها ، مع الحذر من الأعداء الذين يتسربون من كل ناحية مع التأكيد على أن الداعية ينبغي أن يراعي مشاعر الناس وظروفهم وأن يكون قدوة مع الحكمة والابتعاد عن الإعجاب . كما أكد على ضرورة التزام المذهب المالكي وأرجحيته وبين أننا مدينون له بوحدة الصف . كما نوه بالوزير وبين أن الخطوات التي خطاها في خدمة الإسلام خطوة مباركة جبارة . كما نبه إلى ضرورة الوعظ وأكد على الأهمية الخاصة للخطابة . كما أكد على ضرورة

الحوار تطبيقا لتوجيهات جلالة الملك . بعده أخذ الكلمة السيد عبد الكريم الداودي، وقال أنه سيركز على نقطة واحدة وهي أن الدعوة ينبغي أن يكون وراءها العلماء فلابد من علم لأخذ الحكم من الكتاب والسنة ولكن العلماء العاملين ظواهرهم كبواطنهم . كما ختم بنصيحة مفادها التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والمذهب المالكي وعقيدة السلف الصالح (العقيدة الأشعرية) .

أما السيد ماء العينين فقد ختم قائلا : لم يبق لي ما أقول فقد كان عرض السيد الوزير واضحا وشاملا في أبعاده كما أحيي الرد الصريح من هذا الشاب الذكي اللامع المتوتب والذي كان يتكلم من قلبه والكلام إذا خرج من القلب دخل القلب ، وأنتم تعلمون ما يهدد العالم الإسلامي من مؤامرات صهيونية صليبية (المسيحية العالمية) وممن ينسبون أنفسهم للإسلام من جماعات متطرفة . الإسلام مستهدف ، وهذه المملكة الشريفة جبل صلب في وجه تلك التيارات ولهذا فهي مستهدفة أكثر ونظرا لاشعاعها في افريقيا وفي سائر أنحاء العالم . السلاح الوحيد الذي يستعملونه هو أنهم يحاولون أن يجعلوا في مجتمعاتنا طوائف كما حدث في الشام ، وهذا النهج الجليل الذي تبين لجمعيتكم هو مما يثلج الصدر ويزيد العلماء والمسلمين المتمسكين بالسنة قوة شباب متوتبون ولهم هذا الوعي !! وإذا رجعنا إلى الرسالة التي وجهها جلالة الملك رسالة القرن تعلمون أنه أعزه الله ونصره متصور كامل التصور ما يحيط بالإسلام من خطورة والدواء الناجع وضعه ، ولكن لابد من نوع من التدرج الدعوي ، فقد استفحل الداء : خمور تشرب وأشياء أخرى . ولكن ما نرى أن الحكمة أن تضع الجمعيات الإسلامية يدها في يد الوزير والعلماء ونحن مستهدفون لكن لابد من الحكمة ووحدة الصف ومخاطبة الناس على قدر عقولهم . لاشك أنكم مجموعات منتشرة ولا يخلو أمركم من أحد شيئين : إما أن يكون باطنكم مثل ظاهركم وسيكون هذا شيئا مفرحا لأنه سيكون في هذا خير كبير وسيكون هناك تعاون بينكم وبين العلماء ، وفي حالة ما إذا كان العكس فإن العلماء هم أول من سيحاربكم .

وأخيرا ما علينا إلا أن نتعاون في إطار المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية بالحكمة ومراعاة الظروف والأوضاع بالتي هي أحسن وباللطف والمرونة ، وستجدون العلماء معكم بتنسيق مع معالي الوزير وراء جلالة الملك .

بعد ذلك تدخل وزير الأوقاف مطالبا بالدعاء وقراءة الفاتحة ، وعند الانصراف سلمت للوزير أعداد الأصلاح كما سلم له ملف الجمعية ، كما استأذن في نشر بيان حول اللقاء فلم يبد أي اعتراض» .

3- استبدال الاسم : من جمعية "الجماعة الاسلامية" إلى "حركة الاصلاح والتجديد"

بحثا عن الشرعية ، اضطرت جمعية "الجماعة الاسلامية" إلى استبدال اسمها باسم جديد هو "حركة الإصلاح والتجديد" ، وقد أصدرت الجمعية بيانا إلى الرأي العام تشرح فيه مبررات هذا الاستبدال .

يقول البيان :

«بناء على الصلاحيات المخولة طبقا لمقتضيات القانون الأساسي في فصله ( ) يعلن المكتب التنفيذي عن تغيير إسم «الجماعة الإسلامية» للاعتبارات التالية :

1) نظرا لما يمكن أن يفهم خطأ من هذا الإسم ، وما يمكن أن يوحي به عند من لم يعرف حقيقتنا ولم يخبر مواثيقنا ومواقفنا من طائفية ، واحتكار لصفة الإسلام أو إقصاء غيرنا منه ، وغيرها من المعاني التي لم تكن من قناعاتنا عند تأسيس «الجماعة الإسلامية» ، كما لم تكن في يوم من الأيام من ممارساتنا في حقل العمل الإسلامي ونشاطنا الدعوي .

2) تأكيدا لما نصت عليه أوراق الحركة وخصوصا وثيقة "الميثاق" من أننا لسنا «جماعة المسلمين» وإنما نحن "جماعة من المسلمين» ، وأن حركتنا تبعا لذلك لا تعتبر نفسها وصيا على الإسلام ولا ناطقا وحيدا باسمه. ولا مصادرا لحق الغير في

العمل انطلاقا من مبادئه وقيمه ولا مخرجا لغير المنتسب إليها منه .

3) لأن مبادئ التفاعل والمشاركة والتعاون مع الغير ، دعاة وجماعات ومؤسسات و فاعليات اجتماعية وسياسية عاملة من أجل رفع مستوى الالتزام بالإسلام في الحياة الفردية والجماعية ، أو ساعية من أجل المصلحة العليا لأمتنا ، ثوابت أساسية في منهجنا الدعوي والحركي .

4) لأن جوهر دعوتنا يقوم على إصلاح ما فسد من أوضاع الأمة وتجديد ما بلي منها ، سواء على مستوى العقيدة والفكر أو على مستوى السلوك والواقع ، من أجل ذلك كله تقرر أن يصبح اسم جمعيتنا ابتداء من هذا التاريخ هو «حركة الإصلاح والتجديد» .

وإن المكتب التنفيذي وهو يخبر أعضاء الحركة والمتعاطفين معها والرأي العام بهذا القرار ، يعلن تمسكه بمواقفها الثابتة التي أقرتها قوانينها المؤسسة وبياناتها ووثائقها السابقة وعلى رأسها العمل من خلال المشروعية وإيمانها بالمشاركة واعتماد نهج الحوار ورفض سائر صور العنف والإكراه المادي والسلام»[1] .

---

(1) الراية . السنة الثانية ، العدد (15) ، 1992.2.10 .

III- إطار العمل :

في دراستنا لإطار العمل ، سنتطرق لثلاثة مستويات :

- المستوى النظري
- المستوى القانوني
- المستوى التربوي

1- المستوى النظري : "الميثاق"

يتضمن ميثاق جمعية "الجماعة الإسلامية" المبادئ والأهداف والوسائل التي تؤطر نظريا مسار الجماعة .

يقول الميثاق :

«منذ أن شاءت حكمة الله عز وجل أن يهبط آدم إلى الأرض ليقوم بدور الخلافة ويتحمل الأمانة ويقوم بمسؤولية العبادة ، والعناية الربانية توجهه وذريته من بعده وترعاه بتيسير أسباب الهداية مصداقا لقوله تعالى : «قلنا اهبطوا منها جميعا ، فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (سورة البقرة آية 37-68).

وفعلا فقد تتابع الرسل والأنبياء على البشرية يرشدونها إلى الصراط المستقيم ، فمنهم من تبعه قومه وأطاعوه فيما دعاهم إليه من الخير ، ومنهم من أعرض عنه قومه ولم يتبعه إلا القليل أو لم يتبعه أحد بالمرة ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم " «ويأتي النبي وليس معه أحد» . إلى أن شاء الله تعالى أن يتم نعمته ويكمل دينه ويظهره على الدين كله فأذن سبحانه ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

ولأن الانحراف عن الصراط المستقيم والانزلاق في هاوية الأهواء والشهوات أمر مزين للنفوس وإليه من دواعي الشيطان نزغات وهمزات فإن الأمة الاسلامية لم تنج

من الانحراف ، إلا أن الله الذي كلف هذه الأمة بإرث النبوة حال دون تحريفها لأصول دينها من قرآن وسنة وإجماع ، ليبقى التجديد دائما مستمرا وليجد مادته كل من أراد أن يساهم في تجديد الدين وينال فضل هذا العمل الجليل .

والشعب المغربي كباقي شعوب الأمة الاسلامية لم ينج من قرون الجمود في الاجتهاد والقعود عن الجهاد مما أوصله إلى الضعف والانحراف اللذين مكنا للاستعمار الغربي في بلادنا عقودا من الزمان . وقد تركت هذه الأحداث أثرها فينا واضحا على شعبنا فوقع فيه انحراف عن الدين عظيم ، فقد وقع تهاون في أداء الفرائض وجرأة على المحرمات وعدم تطبيق لشرع الله وإقامة لحدوده ، مما يتطلب القيام بدور تجديدي كبير ليعود الناس إلى الالتزام بالاسلام عقيدة وعبادة وسلوكا على مستوى الأفراد ، وليطبقوا شرعه ويقيموا حدوده ويراعوا أهدافه على مستوى الدولة والهيئات .

من أجل هذه الأسباب قامت فئة من أبناء هذا الشعب المسلم بعد أن استشعرت مسؤولياتها أمام الله ثم أمام المسلمين والتاريخ تبغي الاضطلاع بالدعوة إلى تجديد فهم الدين والالتزام به على مستوى الأفراد وعلى مستوى الدولة في إطار هو «جمعية الجماعة الاسلامية» ، وهي :

1- جماعة وطنية غير تابعة لأية جهة تنظيمية خارجية أو دولة أجنبية .

2- لا تعتبر نفسها جماعة المسلمين ولا ممثلا وحيدا للاسلام ولا وصيا عليه وإنما هي جماعة من المسلمين تعمل على إقامة الدين في جميع مجالات الحياة متعاونة مع كل من يسعى لنفس الغايات ، منطلقة في ذلك من مبادئ محددة رامية إلى تحقيق أهداف واضحة ،مستعملة كل الوسائل المشروعة .

أولا - المبادئ :

تنطلق «الجماعة الاسلامية» في مبادئها من الاسلام وهي :

1- إرضاء الله عز وجل بتحقيق العبودية له :

ذلك أن الدعوة ضرورة شرعية وواجبة بنص القرآن والحديث ، و«الجماعة الاسلامية» تنطلق في القيام بهذا الواجب وتلك الضرورة من الرغبة في تحقيق مرضاة الله عز وجل والتعبد له بتنفيذ أمره بالدعوة إليه : «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» (سورة يوسف آية 108) .

2- الالتزام بالاسلام :

قامت «الجماعة الاسلامية» على الاسلام ومن أجله ، ولذلك فإن أول مبادئها الالتزام بالاسلام على أحسن الوجوه وأكملها عقيدة وعبادة ومعاملات ، على مستوى الأفراد والجماعة داخليا أو على مستوى علاقتها بغيرها : «وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، ان أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله» (سورة هود آية 87) .

3- الدعوة إلى الاسلام :

إن الدعوة إلى الاسلام من أفضل الأعمال وأعظم القربات خصوصا في زمان شعار الناس فيه الاسلام وواقعهم المخالفة . لذا فإن من أعظم المبادئ التي تجمعنا الدعوة إلى هذا الدين ، ندعو إلى من كان خارجا عنه إلى الدخول فيه ، ومن كان منحرفا عنه إلى الاستقامة عليه ، كما ندعو إلى اعتماده أساسا للتشريع والتخطيط بالنسبة لدول المسلمين وهيئاتهم : «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» (سورة فصلت آية 32) .

4- العمل الجماعي المنظم :

إن جهود الأفراد وان علت قدراتهم لا تملك أن تبلغ قدرة الجماعات . فالجماعة المنظمة أقدر على العمل والصمود في وجه الظروف والملابسات ، ومن أجل ذلك

نعتمد العمل الجماعي المنظم : فهو فريضة شرعية وسنة كونية وضرورة حضارية وتاريخية : «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون» (سورة آل عمران آية 104) .

5- **المحبة والاخوة والثقة :**

إن المهمة التي انتدبت «الجماعة الاسلامية نفسها لها مهمة شاقة وصعبة للغاية وأن العمل الجماعي لا يمكنه أن يصمد في وجه عوادي الزمان إذا لم يكن قائما على المحبة في الله والشعور بالأخوة الايمانية الصادقة والثقة المتبادلة . ولقد حض الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الأخلاق ليتيسر لجيل الصحابة القيام بما قاموا به من أعمال ، قال تعالى : «واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » (سورة آل عمران آية 103) . ولنا في صحابة رسول الله خير قدوة .

6- **الشورى :**

إن «الجماعة الاسلامية» تقوم على تقدير الانسان واعتباره حرا مسؤولا مكلفا باتخاذ القرار في كل ما يملك في الاختيار . وقد أوكل الله عز وجل لهذا الانسان حرية الاختيار في أخطر قضية يتعلق بها مصيره في الدنيا والآخرة وهي قضية الايمان ، فكيف لا نعطي للانسان حرية التقرير في ما دون ذلك ... لذلك فعملنا يقوم على الالتزام بالكتاب والسنة وما أجمع عليه علماء المسلمين والشورى فيما فيه وجه للاختلاف رغم ما يتطلبه جو الشورى من جهد للعقل والبدن .

7- **الطاعة والانضباط :**

إن «الجماعة الاسلامية» مؤسسة على مبادئ الشرع الحنيف ، لذلك فالطاعة في المعروف واجبة من المسلم لأميره ولو كان أمير سفر ، وهي في تجمع الدعوة أوجب وآكد ، لذلك فالانضباط لمقررات الجماعة وطاعة مسؤوليها في المعروف مبدأ مقرر عندنا .

8- التدرج :

إن التدرج سنة كونية وشرعية ، وإن ما أصاب الأمة الاسلامية من انحراف عن دينها قد وقع بشكل تدريجي وعلى امتداد قرون ، وإن ما وقع بالتدرج لا يمكن معالجته بالطفرات ، لذا فنحن نؤمن بالتدرج والعمل على الانتقال من حال إلى حال أفضل منها ولا علاقة للتدرج بالتبعيض إذ التبعيض تجزيء في التصور أما التدرج فمرحلية في التطبيق لا تتعارض مع شمولية التصور .

9- المشاركة والتفاعل :

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : «لأن تخالط الناس وتصبر على أذاهم خير من أن لا تخالطهم ولا تصبر على أذاهم» أو كما قال عليه الصلاة والسلام . ولهذا فإن من مبادئنا مشاركة الناس فيما يجوز لنا مشاركتهم فيه بقصد دعوتهم وإصلاح ما يمكن من أحوالهم ، لأن اعتزالهم خيار فاشل وقليل الفضل في زمن يصبو أهله إلى التعارف والاتصال ، غير أن مشاركتنا ينبغي أن تكون مشاركة ايجابية فاعلة ومنضبطة بضوابط الشرع وحدوده .

10- التعاون مع الغير لمصلحة المسلمين :

«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» (سورة المائدة آية3).
إن التعاون على تحقيق الخير قد يتجاوز دائرة الاسلاميين ليشمل غيرهم من الطاقات الفاعلة في البلد على أن تحكم ذلك التعاون مصلحة راجحة للاسلام ، وما لم يستلزم ذلك مفسدة أكبر مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الاسلام لأجبت» .

ثانيا - الأهداف :

1- تجديد فهم الدين والالتزام به :

لقد أصاب فهم المسلمين للدين انحرافات خطيرة ومتعددة منها ما يرجع إلى

قرون الجمود والتقليد ومنها ما يرجع إلى عامل الاستعمار والولوع بأفكار الغرب ونظرياته المناهضة للدين ، ومنها ما يرجع إلى فساد الوسط الاجتماعي وغياب القدوة الصالحة .

– إن التواكل والخرافة والقبورية ومختلف أنواع الشرك التي هي من رواسب عصور الانحطاط لهي مظهر من مظاهر فساد العقيدة تترتب عليها سلوكات وممارسات متحرفة .

– وإن خطورة هذه الانحرافات تتمثل في كونها قد تجاوزت عموم المسلمين لتشمل الفئات المثقفة في المجتمع التي كانت في ذلك ضحية لعامل الغزو الفكري الاستعماري وتبدو خطورة هذا الفساد العقدي عند هذه الفئة الأخيرة في كونها موضع تقدير وقدوة من المجتمع لما لها من دور كبير في تسيير الأمور والتأثير على عامة المسلمين بطريقة مباشرة وغير مباشرة . وكل ذلك يستدعي أن تبذل «الجماعة الاسلامية» مجهودا كبيرا سواء على مستوى تصحيح رؤية الفئة المثقفة للاسلام وأبطال شبهاتها حوله أو على تنقية عقيدة عامة المسلمين مما علق بها من مختلف مظاهر الشرك .

– ومع ما سبق فإن هنالك جموعا من المسلمين هي الأكثر من دون شك لا تزال فطرتها سليمة ، ولا يزال التسليم للدين أصلا من الأصول في حياتها ، إلا أن التهاون في التطبيق وفساد الوسط الاجتماعي وقلة الرفيق الصالح كل ذلك يحدث عندها تفريطا في أوامر الدين . ولذا فمن أهدافنا ايقاظ جذوة الإيمان في نفوس هؤلاء حتى يحسنوا التزامهم ويفلتوا من مخطط التمييع الذي يهدد دنياهم وآخرتهم.

2- إقرار الحقوق والحريات العامة :

إن تقدير الانسان وتكريمه يقتضي احترام حريته وإعطاءه كامل مسؤوليته في الاسهام برأيه في تسيير شؤون بلده والاستفادة من ثرواتها بعيدا عن كل وصاية أو

قهر سواء كان فكريا أو جسديا ، لذا فإن من الأولويات التي تركز عليها «الجماعة الاسلامية» الدعوة إلى إقرار شورى حقيقية في المجتمع ، وهي تعني من بين ما تعني الدعوة إلى إقرار الحريات العامة والعمل على تعميق حرية التعبير والرأي وحق التجمع وإفساح المجال للجميع في إطار المقومات الاسلامية للمجتمع المغربي .

3- الدعوة إلى تحكيم الشريعة الاسلامية :

إن الفساد الذي أصاب التزام المسلمين كأفراد في تصرفاتهم لا يكاد يذكر إذا قورن بالفساد الذي أصاب قوانينهم ،تشريعاتهم إلى درجة عدم تطبيق أحكام الاسلام البينة الواضحة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتداول المحرمات القطعية التحريم بطريقة رسمية ومرخص بها ، وهذا فساد عظيم وعمل يأثم به كافة المسلمين ، الذين قرروا والذين سكتوا والذين باشروا كل حسب قدرته وإمكاناته . ولذا فإننا نعتبر أن من أهدافنا الاساسية دعوة المسلمين إلى التصالح مع الله في هذا الميدان الخطير والتحاكم إلى شرعه . قال تعالى : «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (سورة النساء آية 67) ، كما أننا ندعو أنفسنا إلى الايجابية في دعوتنا هذه وذلك بالعمل على إيجاد الحلول الاسلامية البديلة للانماط التشريعية المخالفة لدين الله .

4- العمل على تحسين أوضاع المسلمين المادية والمعيشية :

إن المسلمين كغيرهم من الأمم يصبون إلى تحسين معيشتهم وإلى أن يعم الرخاء ديارهم لأن ذلك من نعمة الله على الناس . لذلك فإن من أهداف «الجماعة الاسلامية» ما يلي :

- تربية الأفراد على روح المبادرة والسعي إلى الكسب ، والابتعاد عن الكسل والخمول ، والقيام لطلب الرزق وتعمير الأرض . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده» .

- تربية المسلمين على الاقتصاد في الانفاق وعدم التبذير مباهاة وتفاخرا ، ومقاومة نفسية وسلوك مجتمع الاستهلاك .

- العمل على رفع كل أشكال الظلم الاجتماعي ودعوة الأغنياء إلى أداء حقوق الله في أموالهم لمستحقيها وتوفية مستخدميهم أجورهم وأعمالهم .

- بناء الحياة الاقتصادية وتوزيع الثروات توزيعا عادلا انطلاقا من حق كل فرد في التمتع بثمار جهده في حدود مصلحة الأمة ، وفي الحصول على حاجته في كل الأحوال ، والدعوة إلى سن ما يلزم من التشريعات لتحقيق عدالة الاسلام الاجتماعية .

- تحقيق الاستقلال الاقتصادي للبلاد والابتعاد عن كل ضروب الاستغلال والدوران في فلك القوى الاقتصادية الدولية .

5- **العمل الخيري التكافلي :**

إن عمل «الجماعة الاسلامية» ينطلق من منهج الاسلام الداعي إلى فعل الخير وتفريج كربة المكروبين والتيسير على المعسرين وستر المسلمين والسعي في حاجاتهم ومواساتهم والوقوف إلى جانبهم عند الضيق والشدة مصداقا لقوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» (سورة الحج آية 85) .

لذلك فإن الجماعة لا تقف عند الشعارات السياسية والمطالبات النقابية ، بل أن من أهدافها الأصيلة القيام بالعمل الخيري التكافلي جهد الطاقة .

6- **تحقيق نهضة حضارية شاملة :**

إن «الجماعة الاسلامية» وهي تدعو إلى تجديد فهم الدين وإقرار الحريات العامة وتطبيق الشريعة الاسلامية وتحسين أوضاع المسلمين المادية والمعيشية والتكافل الاجتماعي لا تهدف إلى أن تكون مجرد جمعية ثقافية أو رياضية أو منظمة

سياسية أو هيئة نقابية ، بل تهدف إلى تحقيق نهضة حضارية شاملة ، فرسالتها لا تقف عند المستوى المحلي بل تتجاوزه لتشمل المستوى العربي والافريقي والاسلامي والعالمي لتقدم رحمة الاسلام للعالمين . كما تعمل على تحرير الضمير المسلم من رواسب عصور الانحطاط ومن الانهزام الحضاري أمام الغرب وتدعو إلى إعادة بعث الدور الحضاري التاريخي للشعب المغربي وإشعاعه الديني والثقافي والعلمي سواء على مستوى المغرب العربي أو على المستوى الافريقي أو على المستوى الآوربي ، وإن استعادة الهوية الحضارية والثقافية للشعب المغربي لن يكون إلا بالعناية باللغة العربية والاعتزاز بها ، والثقة في قدرتها وصلاحيتها لمواكبة العصر ومن تم جعلها لغة العلم والتعليم والادارة ، لذا فالتعريب ضرورة إسلامية ومطلب لتحقيق النهضة الحضارية المنشودة مع العناية في نفس الوقت باللغات الأجنبية فذلك شرط آخر من شروط اضطلاعه بدوره الحضاري .

7- العمل على وحدة المسلمين :

إن الفرقة التي أصابت المسلمين منذ العهد الأول للاسلام هي أصل المصائب وسبب النكبات ، لذلك فالعمل على توحيد المسلمين من جديد مطلب شرعي وواجب لا خلاف حوله ، ولهذا فإن «الجماعة الاسلامية» :

- تعتبر أن توحيد جهود العاملين للاسلام واجب شرعي وضرورة واقعية يمليها عظم مسؤولية الدعوة وخطورة التحديات التي تواجهها .

- تدعم وتؤيد كل خطوات الوحدة سواء بين أقطار المغرب العربي أو العالم الاسلامي .

ثالثا - الوسائل :

إن «الجماعة الاسلامية» تتوسل إلى تحقيق تلك الأهداف بكل الوسائل المشروعة ومنها :

1- الدعوة الفردية :

إن الدعوة الفردية أفضل أساليب الدعوة وأكثرها تأثيرا وانتشارا عبر العصور لأن الاتصال المباشر أقرب الوسائل لحصول الثقة والمعرفة والتفاهم وهي أسس لابد منها ليستجيب الفرد لدعوة من الدعوات ، ومن أجل ذلك فالدعوة الفردية هي وسيلتنا الأولى والأهم والتي يجب أن نحرص على استمرارها وتشجيعها بكافة الوسائل ، وهي صالحة في ظروف اليسر والعسر على السواء وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول : «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم» .

2- الدعوة العامة :

والدعوة العامة لها أهميتها لأنه عن طريقها يتعلم الجاهل ويتذكر الغافل ، ولأنها تملك أن تصل إلى من لا تقدر الدعوة الفردية على الوصول إليهم ، ومن أجل ذلك فمن هدفنا المساهمة في القيام بالدعوة العامة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا عبر دروس المساجد وخطب الجمعة وإلقاء المحاضرات وغيرها من الوسائل التي تمكننا من ايصال الدعوة إلى الجمهور .

3- العمل الثقافي :

إن العمل الثقافي وسيلة من وسائلنا لكون كثير من أبنائنا ما تجرأوا على مخالفة الدين إلا بعد أن انحرفت أفكارهم نتيجة الغزو الثقافي الغربي بشقيه اللبرالي والشيوعي لبلادنا . من أجل ذلك فالعمل الثقافي الشامل لدفع الشبهات وإظهار أحقية وأفضلية الاسلام على غيره من المناهج والنظريات والأديان ، من أعظم الجهاد وأفضل الأعمال ومن وسائله إقامة الندوات وتشجيع حركة التأليف والنشر وبلورة القيم والمفاهيم الاسلامية في مجالات الأدب والفكر والثقافة عامة وتشجيع البحث العلمي ودعم الاعلام الملتزم .

4- العمل الاجتماعي :

إذا كان العمل الخيري التكافلي هدفا أصيلا دعا له الاسلام في ذاته فإنه أيضا

وسيلة لتأليف قلوب الناس على الدين وتحبيبه إليهم وتحقيق التفافهم حول الدعوة ، لذلك فإن العمل الاجتماعي وسيلة من الوسائل تعتمدها «الجماعة الاسلامية» في الدعوة وإصلاح المجتمع وبنائه على مفاهيم الاسلام ، ويدخل فيه :

- الاعتناء بالطفل والاعتناء بالأسرة وبناؤها على أسس الاسلام ، وإصلاح ذات البين والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية وترشيد المناسبات الاجتماعية وتنظيم جمع الزكوات والصدقات وتوزيعها على المستحقين وغير ذلك .

5- **العمل الاقتصادي :**

إن المال قوام الأعمال وعصب الحياة ، لذا فإن إنشاء مؤسسات استثمارية وتنمية الموارد المالية وسيلة ضرورية للدعوة كما أن المساهمة العملية في تقديم صيغ معاصرة وملموسة من البدائل الاسلامية في الاقتصاد سترفع عن المسلمين كثيرا من أنواع الحرج والتعامل مع مؤسسات لا تلتزم بالضوابط الشرعية .

6- **العمل السياسي والنقابي :**

لم يسبق ان كان للدولة تأثير على المواطن في تاريخ البشرية كما هو عليه اليوم، لذلك فإن المشاركة السياسية والتوسل إلى ذلك بكافة الوسائل المشروعة يعتبر من أوكد الأولويات عندنا .

كما أن العمل النقابي تحصل به مصلحة عظيمة ومطلوبة من خلال الدفاع عن حقوق العمال والمستخدمين وغيرهم ممن هم عادة فئات مستغلة أسوأ استغلال ورفع الظلم عنهم واجب شرعي يدخل في صلب اهتماماتنا .

7- **العمل التربوي والتنظيمي :**

إن وسائل الدعوة السابقة لا تغني عن قيام العمل التربوي إذ تنظيم الجهود وتنسيقها وتوحيدها ضروري لتزويد سائر مجالات الدعوة بالطاقات الفاعلة المقتدرة، فالأفراد الذين قبلوا الدعوة لابد من تربيتهم عن قرب تربية متأنية مثمرة ومنتظمة حفاظا على جهود الدعوة وضمانا لاستمرار عطاءات أفرادها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

2- المستوى القانوني : "القانون الأساسي"

بلورت جمعية "الجماعة الاسلامية" قانونها الأساسي في فاتح رمضان 1403 هـ الموافق لـ 13 يونيو 1983 وعدلته في 16 ربيع الأول 1411 هـ الموافق لـ 7 أكتوبر 1990 م .

القانون الأساسي الأصلي بتاريخ 13 يونيو 1983	القانون الأساسي المعدل بتاريخ 7 أكتوبر 1990
الفصل الأول : قياما بأمر الله تعالى : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» . وبناء على مقتضيات الظهير الشريف رقم 1-58-376 المؤرخ بـ 58/11/15 وعلى مقتضيات الظهير الشريف رقم 1-73-283 المؤرخ بـ 10 أبريل 1973 والمتعلقين بتأسيس الجمعيات ، تقرر تأسيس جمعية إسلامية إسمها : الجماعة الإسلامية .	**المادة 1** : قياما بأمر الله تعالى : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» ثم بناء على مقتضيات الظهيرين الشريفين رقم 1-58-476 بتاريخ 58/11/15 و 1-73-238 بتاريخ 73/4/10 والمتعلقين بالحريات العامة تم بعون الله تأسيس جمعية إسلامية إسمها "الجماعة الإسلامية" .
الفصل الثاني : يوجد مقر الجمعية المركزي بالعنوان التالي : أمل 1 الرقم 168 ، يعقوب المنصور ، الرباط .	**المادة 2** : عنوان مقر الجمعية المركزي هو : 3 شارع المقاومة ، الرباط .
الفصل الثالث : الجماعة الإسلامية جمعية مستقلة عن جميع الأحزاب والهيآت السياسية ، والعمل في إطارها تطوعي محض ، تعمل الجمعية على المستوى الوطني ولمدة غير محدودة .	**المادة 3** : الجماعة الإسلامية جمعية سلمية مستقلة تقوم على العمل التطوعي وتعمل على المستوى الوطني وفي الخارج ولمدة غير محدودة .
الفصل الرابع : أهداف الجمعية أهداف إسلامية محضة وهي : 1- الدعوة إلى الإسلام صافيا من كل بدعة أو انحراف . 2- التصدي للأفكار والايديولوجيات الدخيلة والمعادية للإسلام . 3- المساهمة في رفع المستوى التربوي للشعب المغربي .	**المادة 4** : أهداف الجمعية إسلامية وهي : 1- الدعوة إلى الإسلام وفق الكتاب والسنة . 2- مقاومة الأفكار والنظريات المعادية للإسلام . 3- المساهمة في تأطير الشعب المغربي المسلم 4- المساهمة في الخدمة الاجتماعية .

4- القيام بالخدمات الاجتماعية حسب طاقة الجمعية .	
الفصل الخامس : وسائل الجمعية لتحقيق أهدافها تعتمد الجمعية كل الوسائل المشروعة ونذكر منها : 1- إلقاء الدروس والمحاضرات وتنظيم الندوات الثقافية . 2- تنظيم المخيمات والرحلات . 3- إصدار النشرات التي تسهر على تهييئها لجان الجمعية . 4- إصدار الصحف والمجلات الدورية . 5- الجمعية بريئة من أي عمل للعنف ، وكل شخص يتصرف خلاف ذلك يتحمل مسؤولية عمله وحده .	**المادة 5** : لتحقيق أهدافها تعتمد الجمعية كل الوسائل المشروعة ومنها : - إلقاء الدروس والمحاضرات وتنظيم الندوات . - تنظيم الرحلات والمخيمات . - إصدار النشرات والكتب . - إصدار الصحف والمجلات .
الفصل السادس : ميادين عمل الجمعية - المركز الرئيسي والفروع التابعة له - المراكز الثقافية التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة ووزارة الثقافة . - المساجد والمراكز التابعة لوزارة الأوقاف.	**المادة 6** : من أماكن نشاط الجمعية : - مراكز الجمعية - المراكز الثقافية - المساجد .
الفصل السابع : هيئة الجمعية ، تتكون الجمعية من مكتب وأعضاء عاملين ، ينبثق المكتب من الأعضاء العاملين .	**المادة 7** : تتكون هيئات الجمعية من جمع عام وطني ومكتب تنفيذي ومكاتب فرعية .
الفصل الثامن : مكتب الجمعية : يتكون مكتب الجمعية من ستة أعضاء (6) 1- رئيس : وهو الوكيل الأول عن الجمعية يتكلم باسمها ويمثلها ويرأس مجالسها الخاصة والعامة ، له الحق في اتخاذ القرارات بعد التشاور مع مكتب الجمعية ، على أن هذه القرارات تعتبر لاغية إذا طعن فيها أكثر من نصف أعضاء المكتب 2- الكاتب العام : يقوم بدور الرئيس في حال غيبته ، كما يقوم بكتابة تقارير الجمعية ومراسلاتها وهو أمين مستنداتها ووثائقها 3- أمين المال : هو المسؤول عن السير المادي للجمعية يقوم بجمع الاشتراكات	**المادة 8** : يتكون المكتب التنفيذي من رئيس وكاتب عام وسبعة أعضاء آخرين . 1- الرئيس : هو المسؤول الأول عن الجمعية يمثلها ويشرف على تسييرها . 2- الكاتب العام ينوب عن الرئيس .

والتبرعات ويصرفها في الوجوه المتفق عليها مع أعضاء الجمعية . 4- المكلف بالشؤون الثقافية : هو المسؤول المباشر عن جميع الانشطة الثقافية . 5- المكلف بالشؤون الاجتماعية : هو المسؤول المباشر عن الأعمال ذات الطابع الاجتماعي والإنساني . 6- مستشار .	
الفصل التاسع : الجمع العام ، تعقد الجمعية جمعا عاما كل سنتين يقوم الرئيس فيه بتقديم التقريرين المادي والأدبي ، ويعاد انتخاب المكتب كل سنتين ، كما يعقد الجمع العام تلقائيا إذا طالب بذلك أكثر من نصف أعضاء مكتب الجمعية .	**المادة 9** : تعقد الجمعية جمعا عاما عاديا كل أربع سنوات لتقويم نشاطها وانتخاب مسؤوليها ، ولها أن تعقد جمعا عاما استثنائيا كلما رأت ذلك .
الفصل العاشر : الانخراط في الجمعية والاستقالة منها يكون بطلب يتقدم به المعني بالأمر إلى الكاتب العام ، والمكتب يبت فيه ، كما أن للمكتب الحق في إصدار بيانات بالتجريد من العضوية والتبرؤ من كل شخص أو مجموعة لا تلتزم بقوانين الجمعية أو مقرراتها .	**المادة 10** : قبول العضوية في الجمعية والإقالة عنها من اختصاص مكاتب الجمعية المركزية والفرعية .
الفصل الحادي عشر : موارد الجمعية ومصاريفها . 1- الاشتراكات الفردية . 2- تصرف أموال الجمعية في النفقات الضرورية وفي الأعمال الاجتماعية التي تقوم بها .	**المادة 11** : - موارد الجمعية من اشتراكات أعضائها وتبرعاتهم . - مصاريف الجمعية في تسييرها وإقامة أنشطتها .
الفصل الثاني عشر : حل الجمعية تحل الجمعية متى اتخذ في ذلك قرار من طرف ثلثي أعضاء الجمعية على الأقل وفي جمع عام .	**المادة 12** : تحل الجمعية باقتراح من المكتب التنفيذي وموافقة الجمع العام الوطني
الفصل الثالث عشر : للمكتب الحق في وضع القانون الداخلي والإشراف على تطبيقه ، كما له الحق في تعديل القانون الأساسي .	**المادة 13** : للمكتب التنفيذي الحق في تعديل القانون الأساسي كما يمكن له اقتراح قانون داخلي .

لائحة أعضاء مكتب جمعية الجماعة الإسلامية
سنة 1983

الإسم الشخصي والعائلي	تاريخ ومكان الازدياد	المهنة	المهمة
عبد الإله بنكيران	1954/4/8 الرباط	استاذ	رئيس
عبد الله بها	1954 إيفران الأطلس الصغير	مهندس	كاتب عام
رشيد حازم	1953/3/1 البيضاء	استاذ	المكلف بالشؤون الاجتماعية
محمد المعمر	1955 قرية با محمد	مهندس	امين المال
محمد هشام بورقبة	1957/2/14 خريبكة	موظف مجند في إطار الخدمة المدنية	المكلف بالشؤون الثقافية
الأمين بوخبزة	1956 تطوان	طالب	مستشار

لائحة أعضاء المكتب التنفيذي لجمعية الجماعة الإسلامية
سنة 1990

الإسم الشخصي والعائلي	تاريخ ومكان الازدياد	المهنة	المهمة
عبد الإله بنكيران	1954/4/8 الرباط	مدير صحيفة	رئيس
عبد الله بها	1954 إيفران الأطلس الصغير	مهندس	كاتب عام
عبد اللطيف السدراتي	1952/11/22 القنيطرة	استاذ ثانوي	عضو
سعد الدين العثماني	1956 إنزكان	طبيب	عضو
محمد عز الدين توفيق	1959/2/20 تارودانت	استاذ جامعي	عضو
عبد المالك زعزاع	1957/7/3 آسفي	موظف	عضو
احمد عبادي	1960/7/14 سطات	استاذ جامعي	عضو
محمد يتيم	1958/8/16 البيضاء	استاذ ثانوي	عضو
الأمين بوخبزة	-/1956/2 تطوان	استاذ جامعي	عضو

3- المستوى التربوي : البرنامج التربوي الفردي

لتأطير أتباعها تربويا ، بلورت جمعية "الجماعة الإسلامية" مجموعة من الثوابث التي ينبغي أن "تأخذ مكانها في برنامج المسلم اليومي والاسبوعي والسنوي"(1) وأسمتها "البرنامج التربوي الفردي" ، وقد جاء فيه :

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» إن تصور المسلم لمعنى الخلافة والأمانة التي يحمل في هذه الحياة الدنيا بمنعه من الاعتقاد بأن الصحة والفراغ ملك حقيقي له يتصرف فيهما كيف يشاء . إن أعضاء المسلم وأوقاته وأمواله ملك لله وحده ، وهو فيها مستخلف إلى أجل «ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون» . انطلاقا من هذه العقيدة المبنية على المسؤولية الكاملة يجب أن يخطط المسلم لوقته ، ويكون الذي يفعل فيه مخططا مدروسا : له أهداف واضحة ومقاصد بينة ، تقيه من الهجوم على لحظات العمر بما يملأ فراغها من صالح وطالح .

ولا نستطيع أن نصف يوما إسلاميا يصلح لكل مسلم أو لكل الناس لاختلافهم صحة ومرضا ، شغلا وفراغا . «إن سعيكم لشتى» وسنقتصر على ذكر أمور ثابتة يجب أن تأخذ مكانها في برنامج المسلم اليومي والاسبوعي والسنوي على أن تخدم برامجه أهداف واضحة وطموحة ... وإليك هذه الثوابت التي لا يجوز أن تغيب عن أي برنامج ينظم سير المسلم في طريق الله .

1- الصلاة :

إن الصلوات الخمس تأخذ مكانها مع مراعاة ما ورد عنها من أحكام مثل أدائها في الوقت ومع الجماعة والمحافظة على هيئتها الشرعية المأثورة والاجتهاد في خشوعها الظاهر والباطن .

---

(7) جمعية "الجماعة الإسلامية" : "البرنامج التربوي الفردي" ، ص 1 .

وبعد أن تأخذ الصلوات الخمس مكانها في البرنامج يجب أن يأخذ الأخ نفسه بجد لا هوادة فيه لإقامة كل صلاة في وقتها ويتخذ من الإجراءات ما يمكنه من ذلك؛ لأن إقامة الصلاة من عزم الأمور : «يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» .

فإذا أخذت الصلاة مكانها الذي تستحقه كانت عونا له على بقية دينه ، قال تعالى : «واستعينوا بالصبر والصلاة» وقال سبحانه : «وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» .

فإذا أخذت الفرائض مكانها وانتظمت في حياة المسلم فعليه بما يستطيعه من النوافل وخاصة الفجر والضحى والرواتب والشفع والوتر ثم النفل المطلق وأفضل أوقاته الليل في ثلثه الأخير ، ففيه ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول : «من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له» ، وفيه الساعة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم : «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» .

فإن لم يستطع فعل ذلك كل ليلة فليفعله متى تيسر ولا يتردد جملة ، فإنه دأب الصالحين وشرف المؤمنين العابدين ، "ومن أراد أن يكون من فرسان النهار فليكن من رهبان الليل" .

وهذا الترتيب في الصلاة -نعني البدء بالفرض ثم الاجتهاد في النفل- لا نخص به الصلاة وحدها بل هو عام للصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها لقول الله تعالى في الحديث القدسي «.. لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني أعطيته ولئن استعاذ بي لأعيذنه» .

2- الصيام :

إن الصيام فرض ونفل ، فأما الفرض فيخص المسلم شهره ببرنامج خاص ، وأما النفل فيُدخِل في برنامج صيامه بعض الأيام التي ورد الندب إلى صيامها كالعشر الأوائل من ذي الحجة وعرفة وعاشوراء والأيام البيض من كل شهر والاثنين والخميس من كل أسبوع .

ولن نتحدث هنا عن مدرسة الصيام وفوائدها فذلك معلوم ، وإنما نشير إلى أن الدخول إلى هذه المدرسة -من خلال صيام تطوعي عبر شهور السنة إضافة إلى الفرض- ذو أثر تربوي كبير لأن الصيام طريق التقوى ؛ وقال الله تعالى : «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» حتى أنك تجد الصائم أكثر تحرجا عن المعصية وأشد حرصا على إمضاء اليوم كله في عمل البر والتقوى ، وليس عبثا أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» ، فبسبب الأجواء الحالية وبسبب كثرة الفتن نوصي بألا يقتصر المسلم على رمضان وحده كسلا ؛ فإن نوم الصائم عبادة ، ونفسه تسبيح ؛ «ومن صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه من النار سبعين خريفا» .

وإذا صام يوما من الأيام فليحذر من المفطرات المعنوية ؛ ونعني بها الآثام والمعاصي وهذا يقتضي تخصيص يوم الصوم بعناية زائدة فيكون الصيام كفا للنفس عن الشواغل وتفريغا لها لتملأ الأوقات بالأعمال الصالحة ، وإذا كان المسلم بالصيام يتشبه بالملائكة في تركه الطعام والشراب فليتشبه بهم في الإقدام على العبادة من غير فتور و ليتشبه بهم في عدم المخالفة والعصيان .

3- تلاوة القرآن :

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» .

للقرآن في عنق المسلم خمسة حقوق هي : «أن يتلوه ، ويتدبره ، ويعمل به ،

ويحفظه ، ويدعو به وإليه» . وعلى قدر ما أدى من هذه الحقوق أو قصر يكون القرآن حجة له أو عليه ، فمن الضروري إذن أن ينص المسلم على حصة القرآن الكريم في برنامجه الاسبوعي فيكون له حزب راتب يختار له وقتا مناسبا يعوّضه إذا ضاع ليختم القرآن بشكل منتظم .

وإذا أدرج حصة للحفظ فليكن حفظا متقنا راسخا ، ويستعين على ذلك بالمداومة فلأن يحفظ بضع آيات كل أسبوع خير من حفظ العدد الكثير في أوقات متقطعة ، وحتى لا يتفلت منه ، عليه أن يتعاهد كل سورة حفظها فيقرأ بها في صلواته ويكثر من تلاوتها في أوقات فراغه ويعود إليها كل فترة حتى ترسخ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تعاهدوا هذا القرآن ، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلّتا من الإبل في عقلها » . وحاجة الداعية إلى حفظ القرآن أشد من حاجة غيره فهو بحاجة إليه في عبادته ودعوته معا .

4- **ذكر الله تعالى :**

كما يكون للمسلم وِرْدٌ من القرآن الكريم يكون له وِرْد من الأذكار المأثورة . فبالذكر حياة القلب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَثَلُ الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت» ، وبالذكر اطمئنانه : «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» وبالذكر خشيته وإنابته : «شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة القلب ، فقال له لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله» .

الذكر نوعان : ما كان مطلقا غير مقيد بوقت فيختار منه قدرا يقرؤه كل يوم في وقت يناسبه ، ويكثر منه بعد ذلك في أوقات فراغه ، وما كان مقيدا بوقت أو عمل أو حال كأذكار الأكل والشراب والنوم والسفر والضيافة والركوب واللباس وحصول النعم ونزول النقم ورؤية أهل البلاء وفي أدبار الصلوات وعند الإقامة ، ويبدأ هذا بقراءة كتب في الموضوع ثم يحفظ الأذكار تباعا ويقرأ بها ، قال تعالى : «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون» وقال سبحانه : «يأيها الذين آمنوا

اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم، وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور» .

5- تحصيل العلم :

إن صحبة المسلم للعلم دائمة لا يفارق كتبه وأهله وأماكنه . وحجم المطالعة والقراءة في برنامجه الأسبوعي يجب أن يكون دائما كبيرا فبالعلم يعرف ربه ، وبه يعرف كيف يعبده ، وبه يعرف كيف يدعو إليه .

6- الدعوة والجهاد في سبيل الله :

لابد أن تكون الخدمات الدعوية في حياة المسلم على نوعين : خدمات ثابتة وخدمات طارئة ، فيكون جنديا من جنود الله في الأرض ، فإذا وزع المسلم أوقات فراغه بين العلم والعبادة والدعوة يأخذ لبقية الأعمال الدنيوية بقدر زاد الراكب .

7- الرياضة :

إن الصحة مطلبة المسلم للنهوض بسائر الأمور السابقة فوجب أن تأخذ أوقاتا رسمية في البرنامج حسب ظروف كل أحد .

والتشريعات الاسلامية الخاصة بالصحة تدور حول هدفين :

أ- اجتناب ما يهلكها أو يضعفها ولذلك حُرّمت الخبائث والسموم وكل ما يضر الآخذ .

ب- حفظها وتقويتها بالتغذية والوقاية والرياضة .

إن فوائد الرياضة أكثر من أن تحصى : فهي تنشط الجسم وتطرد عنه الكَلّ وتُغْني صاحبها عن شر الأدوية وتوفّر عليه أوقات التردد إلى العيادات والأطباء وتؤخّر هرم أعضائه وتحفظ تماسك الجسم ورشاقته .

أما إذا تحدثنا عن دورها في عبادة الله والجهاد في سبيله فلا شك أنها تصير واجبة لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وأحسن الرياضات تلك التي تقوي جميع الجسم لا جزءا منه فحسب ، وتحمل طابعا عسكريا يعلم الطاعة والنظام ، ونظن هذه المزايا متوفرة في الرياضات اليابانية والسباحة والعدو .

وإذا كان معظم الناس يضيعون أوقاتهم في مشاهدة الرياضة فإن المسلم يستبدل بهذه المشاهدة ممارسة ، قال تعالى : «وأعدّوا لكم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرْهِبون به عدوّ الله وعدوكم» وقال صلى الله عليه وسلم : «المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير» . وقد علمنا أن قوة البدن عون على اكتساب القوة في الايمان والعلم والعبادة والدعوة .

ولا يظن أحد أن التمكن والتذلل الذي نراه في بعض المتدينين أمر محمود في الإسلام أو أنه علامة على الخشوع والتقوى فقد «كان عمر إذا مشى أسرع ، وإذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع (وكان هو الناسك حقا)» .

ولا غرابة في ذلك فالصحابة كانوا مجاهدين والمجاهد يجب أن تكون له هيبة في المنظر وخفة في الحركة وقوة في المقاتلة ودُربة وشجاعة ونحن وإن كنا نَحْيا حياة وادعة فلا يجوز أن يغيب عن عقولنا وقلوبنا روح الجهاد لأننا في جهاد حتى في ظل هذه الحياة "المدنية" ويجب أن تظهر الفتوة والنشاط في هيئة المسلم ومشيته وحركته وذلك كله يحتاج إلى قوة بدنية وجسم سليم . قال أبو هريرة : «ما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تُطوى له ، إنا لَنُجْهِد أنفسنا وإنّه لغيرُ مُكْتَرِث» .

8- الأعمال العادية :

للمسلم أشغال وأغراض تتصل بأمور حياته ومعاشه كأكله وشربه ونومه وراحته وكسب معاشه وصلة رحمه وشراء اللوازم التي تخصه . فالثابت من هذه الأعمال ينبغي أن يأخذ مكانه في البرنامج مصحوبا في القلب بنيّة صالحة وفي الواقع بإحسان عند الاختيار والأداء ، ليجتمع لكل عمل كيفما كان إخلاص وإحسان فيكون عبادة مأجورة .

والسيرة النبوية سجلٌ شامل يأخذ منه المسلم كيف يتصرّف في كل شؤونه ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم أهله ويمشي في حاجته بنفسه ولا يسأل غيره إن كان قادر أمره بنفسه ، وكانت له تجارة وأزواج وأولاد ومسكن ، وبما أن أوامر الله تعالى فعل وترك ، وحتى ينجح المسلم في استثمار عمره فتنبث أرضه كلها ولا يبقى منها شيء يكون نصيبا للشيطان : هذه أعمال أخرى يجب أن تخلو منها حياة المسلم حتى لا تزاحم الأعمال السابقة ، ونحن نذكرها منسوبة إلى جوارح الانسان الارادية .

أ - ما يتعلق بالبصر :

أمر الإسلام بصرف هذه النعمة إلى عبادة الله ومنها : النظر في آيات القرآن الكريم والنظر في ملكوت السماوات والأرض ، والبكاء من خشية الله ، والحراسة في سبيل الله ، ونهى عن صرفها إلى ما حرم فأمر بغض البصر عن المحارم والعوارت التي لا تحل واعتبر ذلك من تمام التوبة التي تتجدد كل يوم ، قال الله تعالى : «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما تصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن» إلى قوله تعالى : «وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» .

ولذلك قيل للإمام أحمد : «رجل تاب من كل شيء غير أنه لا يدع النظر قال : أيّ توبة هذه ؟!» ويدخل في النظر المنهي عنه متابعة الأفلام العارية في السينما والتلفاز والفيديو وسائر البرامج الخليعة والصور الساقطة في الإعلام المكتوب والمشاهد .

وهنا ننبّه إلى خطورة التعوّد على متابعة برامج التلفزيون وما يسببه ذلك من ذهاب الغيرة وإنكار المنكر وتضييع الأوقات في ما يضر ولا ينفع ولاشك أن التلفزيون سبب رئيسي في فشل برامج المسلم فإنه إذا كان مولعا بها أخذ من وقته الكثير وأراه ما يريد القائمون عليه لا ما يريد ، وكان العلماء يقولون أول ما ظهر

التلفاز : إن هذا الجهاز في حد ذاته جائز ولكن الأحكام الخمسة تعتري ما يعرض فيه ، أما الآن فيبدو من الصعب الدفاع عن معظم هذا المعروض ومن الصعب استخراج النفع القليل من بين الإثم الكثير ، فلا يجوز لمن له طموحات إسلامية أن يدع التلفزيون يدخل عليه في حياته ويصبح جزءا منها كما هو حال الناس اليوم ، وتابعهم عليه عدد من المتدينين .

ومما يدخل في وقاية العين من النظر المحرم اجتناب الأماكن التي يكثر فيها العري والتبرج والاختلاط إلا ما كان ضرورة غالبة أو مصلحة ملحة وفي هذه الحالة يلزم أدب الإسلام في غض البصر كما جاء في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم : «كان نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء» .

ب- ما يتعلق بالسمع :

كما يصون المسلم بصره عن المحرم يصون أيضا سمعه . فيحفظ سمعه عن الإثم واللغو . وأكثر كلام الناس إنما إثم محرم كالغيبة والنميمة والفحش والسباب والكذب وغير ذلك وإما لغو كالكلام عن الرياضة والرياضيين والفن والفنانين والتحدث عن مشاكل الآخرين والتكلف في متابعة أخبار الغير مما لا فائدة فيه لقائله وسامعه .

بل أكثر ما يسمعه الناس في الإذاعة والتلفزيون من أغاني وأفلام وأخبار وتعاليق وثقافة من هذا النوع ، فلا ينبغي أن يسمعه المسلم إلا لغرض صحيح راجح وعليه بالمقابل أن يصرف هذه الجارحة إلى سماع ما ينفعه في دنياه أو دينه كسماع القرآن الكريم وأحاديث العلم وما شابهها مما له في سماعه منفعة أو عبرة .

ونحن نتحدث عن صيانة السمع عن اللغو والإثم لابد أن نشير إلى ما شاع في زماننا من الاستماع إلى الأغاني والموسيقى اللذين أصبح لهما شأن في حياتنا الاجتماعية إسوة ببلاد الغرب ، وهذا الموجز ليس مكانا لبسط الحكم الشرعي في الغناء ولكنها مناسبة للتنبيه على كل ما يفسد برامج المسلم ويعطلها . وقد مرّ

علي بن أبي طالب رضي الله عنه على قوم يلعبون الشطرنج فقال ما لهذا خُلقتم ، فالمسلم لا يأذن للعمل بالدخول إلى صحيفته إذا لم يكن معصية فقط بل حتى يكون من الطاعات ؛ ومن يزعم أن الغناء منها ؟! فأقل حالاته أنه عمل بلا أجر ، يوقف السير إلى الله مدة الاشتغال به ، ويقطع من العمر جزءا يمضي بلا ثواب .

إن الأغاني بوضعها الحالي في الأفلام مضيعة للوقت ومفسدة للقلب ومشغلة للنفس ، والترويح عن النفس عند المسلم له وسائل أخرى منها الدعاء الصالح والتلاوة الخاشعة لكتاب الله ، والوقوف بين يديه في الصلاة ، وممارسة الرياضة ، والتنزه في الطبيعة ، ومجالسة الصالحين ، والتردد على المساجد ، والنوم ، فليس لدفع الهموم طريق الأغاني فحسب .

إن تصور الإسلام للهوايات منبثق من طبيعة الانسان وتكوينه وما خلق من أجله فلابد أن تكون للهواية مهمة تربوية تتجاوز تزجية الوقت وحصول المتعة والاستجمام وكفى المسلم من الموسيقى والغناء ما يصل إلى سمعه رغما عنه في الطرقات والحافلات وبيوت الجيران وغيرها .

ج- ما يتعلق باللسان :

ميز الله الانسان بنعمة النطق والبيان ليتفاهم مع أخيه الانسان ويعرف حاجته ويشاركه الحياة ، غير أن هذه النعمة قد تصير نقمة وبلاء عليه إذا لم يُحسن التصرف فيها . فالإسلام جاء ليبين حدود الإحسان والإساءة فتحدث عن أمرين : أولهما كف اللسان عن قول الباطل والشر ، والثاني استعماله في قول الحق والخير . وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الأمرين في قوله : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» . ومعرفة الكلام أخير هو أم شر تحتاج إلى فقه ولذلك كلما قل فقه المسلم صعُب عليه التمييز بين كلام الخير وكلام الشر .

والتكلم بالخير أنواع منها قراءة القرآن الكريم وذكر الله ونصيحة المسلمين وإرشادهم وأمرُهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وإصلاح ذات بينهم كما قال الله

تعالى : «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نوتيه أجرا عظيما» .

وأما الصمت عما ليس خيرا فأنواع كذلك ، منها الصمت عن قول الكفر والبدعة والفسق والغيبة والنميمة والكذب والقول بغير علم واللغو وغير ذلك .

ولما كان تمييز الكلام المأجور عن الكلام المأزور في غاية الصعوبة -كما قلنا- كانت البداية هي كف اللسان عن كثرة الكلام حتى إذا صار قليلا أمكن التحكم فيه ومراقبته وتطهيره ، أما العمل على إزالة آفات الكلام الكثير فهو عسير ؛ فليكن كلام المسلم قليلا ثم لينظر في هذا القليل ليعرف منه ما له وما عليه .

إن الأحاديث الواردة في خطورة اللسان تدعو إلى الحزم في شأنه ويكفي هنا أن نشير إلى أهم تعريف للعبادة عند العلماء وهو أنها (= العبادة) هي كل فعل أو قول يرضي الله ورسوله .

د- ما يتعلق بالفم :

فلا يُطعم إلا حلالا ، فيأخذ من الحلال كفايته من غير إفراط ليكون أكله عونا له على العبادة وليس عائقا عنها .

ولم يمدح أحد من العلماء كثرة الأكل بل ذموه واعتبروه مشابهة للحيوان ، ومن آفاته ضياع الوقت في شرائه وإعداده وتناوله والتخلص من نفاياته والعياء والنوم الذي يعقبه ، فإذا كان الوقت معتدلا لم يأخذ تدبيره من الوقت إلا ما لابد منه ، فإن الأكل وسيلة ، وكثير من الارتباكات التي تحصل في برامج المسلم تنشأ من العياء والأمراض والاضطرابات الناشئة من كثرة الأكل وإدخال بعضه على بعض . قال الله تعالى : «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين» .

هـ- ما يتعلق باليدين :

هما كسائر الجوارح تفعلان الخير وتفعلان الشر ، فمن معاصيهما وإذايتهما :

السرقة والضرب بغير حق ... ومن طاعتهما : استعمالهما في الجهاد والصدقة وكتابة الكتب والرسائل النافعة والاشتغال بهما في كسب الرزق وطلب المعاش وقضاء الأغراض كإعداد الطعام وغسل اللباس وكناسة البيت وسياقة الدابة إذا كان كل ذلك ابتغاء وجه الله .

يقول صلى الله عليه وسلم : «إن أفضل المسلمين من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده» ويقول أيضا إن سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . وفي الحديث أيضا : «إن داوود كان يأكل من عمل يده» .

ي- ما يتعلق بالرجلين :

الرجلان مركوب البدن يحملانه إلى حيث أراد ، وأداء شكرهما يكون أولا باستعمالهما في طاعته ويدخل إلى ذلك المشي بهما إلى الصلاة والعمل وكسب المعاش وصلة الرحم وزيارة المؤمنين والحج والتجارة وطلب العلم والمصالح المشروعة لنفسه وللمسلمين والسعي بهما على العيال والتحرك بهما لطلب العلم أو النظر في الكون أو رياضة الجسم أو خدمة الدعوة . وثانيا بالكف من استعمالهما في معصية فلا يمشي بهما إلى أماكن الفجور واللهو والفساد أو السير بهما في الطرقات لغير غاية سوى تضييع الوقت وتتبع العوارت .

إن النظرة والكلمة والخطوة كل ذلك يُكتب ، فإياك أخي المسلم أن تقتدي بأبناء زمانك التائهين الذين غفلوا عن هذه الحقيقة ، فهانت عليهم أعمارهم فلا تراهم إلا غادين ورائحين وذاهبين وراجعين وواقفين امتُلئت بهم الشوارع والمقاهي ودور الملاهي يلهون والقدر معهم جادّ ، ويلعبون وكل ذرة من أعمالهم محسوبة «يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد» .

قال الله تعالى : «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين» .

«اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» .

واعلم -أخي المسلم- أن إصلاح الجوارح كلها يكون بصلاح القلب ، وصلاح القلب يكون بإقباله على الله تعالى ، والتجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله .

إن التضاد بين طاعات هذه الجوارح ومعاصيها يعني أن المسلم كلما اشتغل بالطاعة صرفه الله عن ضدها فقد جاء في الحديث القدسي : «.. لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه» .

طريق إعداد البرنامج

- أن يتم تفكير عميق في النية والحكم الشرعي لكل عمل يتقرر وضعه في البرنامج لأنه سيتكرر مدة طويلة فلابد من التثبت حتى تصح فيه النية ويكون موافقا للشرع.

- أن يقسم البرنامج حسب الساعات لا حسب المواد ، ويكون شاملا لكل الاسبوع بلا استثناء أي من الإفاقة من النوم .

- أن يضع الأخ (ت) البرنامج بشكل معتدل ويجتنب البرامج ذات الطموحات المفرطة لأنها تفشل عند التطبيق .

- أن يحدد لكل برنامج أجلا تنتهي صلاحيته عنده وإذا انتهى جدد له مدة أخرى أو استبدله بغيره والمدة المتوسطة ثلاثة أشهر .

- أن يُحضر ورقة كبيرة يسطرها حسب ساعات اليوم وأيام الأسبوع حسب النموذج الموجود في الصفحة أسفله .

- أن يملأ حصص الأعمال الثابتة كالصلوات ووجبات الطعام وفترات النوم والدراسة ثم يملأ بقية الأعمال الأخرى .

- أن يعتبر البرنامج مؤقتا قابلا للإصلاح بعد أسبوع أو أسبوعين ولهذا يحسن كتابته بقلم الرصاص .

- أن يُعرَض البرنامج على التطبيق وينتظر أسبوعا ثم ينقّحه بعد أن يجمع سائر التعديلات .

- أن يضع لنفسه فترات الاستراحة بين الحصص التي خُصّصت في البرنامج للمطالعة والأفضل أن تكون على رأس كل ساعة .

- أن يكتب في ظهر ورقة البرنامج التفصيلات والملاحظات التي لا يمكن كتابتها في صلبه .

الوقت / اليوم	5-4	6-5	7-6	8-7	9-8	10-9	11-10	12-11	1-12	2-1	3-2	4-3	5-4	6-5	7-6	8-7	9-8	10-9	11-10
الجمعة																			
السبت																			
الأحد																			
الاثنين																			
الثلاثاء																			
الأربعاء																			
الخميس																			

حصة المحاسبة

إن محاسبة النفس تكون إما قبل الفعل فتصبح مشارطة أو برمجة أو تخطيط أو أثناء الفعل فتصبح مراقبة ومتابعة ، أو بعد الفعل فتصبح مراجعة ومحاسبة .

وقد تكون المحاسبة كتابية أو شفوية ، وقد تكون تفصيلاتها شفوية وتكتب لها خلاصة تأخذ شكل المذكرات . وخير ما نختم به هذه البرنامج التربوي هذا الوصف الذي جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول هند بن أبي هالة : «كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه (...) ليس بالجافي ولا بالمهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم شيئا (...) لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ...

وكان يخزن لسانه عما لا يعنيه يُؤلّف أصحابه ولا يفرقهم ، يكرم كريم كل قوم... ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره . يتفقد الناس وأصحابه ويسألهم عما فيهم ، ويُحسن الحسن ويصونه ، ويقبح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلفه .

كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن -أي لا يميز لنفسه مكانا- إذا انتهى إلى القوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك . قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين ، يتفاضلون عنده بالتقوى ، مجلسه مجلس حِلم وحياء وصبر وأمانة لا تُرفع فيه الأصوات ... كان دائم البِشر ، سهل الخلق ، ليّن الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح ، ولا يذم أحدا ولا يعيّره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا في ما يرجو ثوابه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الفصل الثالث :
الإسلام السياسي التركيبي :
جماعة "العدل والإحسان"

سنحاول التعريف بجماعة "العدل والإحسان" من خلال ثلاثة محاور :

- ملابسات التأسيس
- تحديد الهوية
- الإطار الحركي .

I- ملابسات التأسيس :

تقتضي دراسة ملابسات تأسيس "جماعة العدل والإحسان" التعرض لدوافع قيامها أولا والتعريف بمؤسسها ثانيا والتطرق لمسارها ثالثا واستعراض مسلسل أحداثها رابعا .

1- الدوافع :

سنقتصر هنا على سرد الدوافع كما تراها "جماعة العدل والإحسان" ، يقول بيان صادر عنها :

«لا يخفى على كل من أتاه الله حظا من بصر وبصيرة ما عانى بلدنا المسكين وما يزال من تردي الأوضاع في كل الميادين وخاصة في ميدان الدين الإسلامي ، إذ فشت المنكرات وانتشرت واستفز الشيطان من استطاع بصوته وأجلب بخيله ورجله ووجد حزبه أعوانا من الإنس تستروا بكل برقع وتزيوا بكل زي ، ووجدوا في بلدنا مرتعا خصبا لأهوائهم ونزواتهم وألاعيبهم الشيطانية من غير رادع ولا رقيب ، فمعظم العلماء -إلا من رحم ربي- ركنوا إلى الدنيا وملذاتها ، وخنسوا عن الجهر بالحق الذي ليس بعده إلا الضلال ، وخاطبوا الناس بما لا خطر فيه ولا أثر يرجى منه، ولم ينصحوا وخانوا مع الخائنين فضلوا وأضلوا ، والمسؤولون كثير منهم خانوا الأمانة ومهدوا للفساد وركبوا موجته ، لا يثنيهم عن هواهم خوف لأن السلطة بأيديهم ولا يوقفهم خلق لأنهم طلقوا الحياء طلاقا بائنا لا رجوع بعده فصنعوا ما بدا لهم ، وعمت الحيرة النفوس الطيبة فانزوى أصحابها يسألون هنا في وجل ، يستفسرون هناك في خجل ويقلبون أكفهم تقليب الخاسرين ، وأصبح الإسلام عند الخبثاء والمخدوعين مسالمة في كل شيء وتسليما بكل شيء ، وعمت البلوى ويوشك الله أن يعمنا ببلاء والعياذ بالله : «*لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون*»[1] .

---

(1) بيان توضيحي من جمعية العدل والإحسان . جريدة "مجمع البحرين" . السنة الثانية ، العدد 14 شعبان - رمضان 1410 هـ .

هذه إذن هي موجبات التأسيس ، لذلك «كان من الواجب شرعا وعقلا وليس ضروريا فحسب أن يكون لنا -نحن زمرة من أبناء هذا الوطن الكريم الطيب- موقف من هذا الغي الموفي بأهله على النار والضلال المبين الذي لا يسكت عنه إلا كل خوان كفور أو أفاك أثيم ، فأسسنا جمعيتنا وفق القوانين المعمول بها في البلد من منظورنا الخاص للإصلاح .... وحررنا القانون الأساسي لجمعيتنا وراعينا أن يكون طابعها أو صيغتها كما يقول قانون الحريات العامة «صبغة سياسية» ليكون مجالنا في الدعوة أرحب وأوسع»[2] .

2- المؤسس : عبد السلام ياسين

- ولد عبد السلام ياسين يوم الاثنين 4 ربيع الثاني سنة 1347 (1928) .

- تلقى دروسه التعليمية الأولى في مدرسة كان قد أسسها الشيخ المجاهد محمد المختار السوسي .

- انخرط في معهد ابن يوسف وهو ابن الخامسة عشرة من عمره وقضى به أربع سنوات .

- في 1947 : التحق بمدرسة تكوين المعلمين بالرباط .

- في 1948 : عين بمدرسة أبناء الأعيان بالجديدة .

- أكتوبر 1949 : التحق بمدرسة القصبة حيث قضى سنتين .

- أكتوبر 1951 : عين بمدرسة ابتدائية تابعة لثانوية محمد الخامس بمراكش .

- أكتوبر 1952 : عين أستاذا للغة العربية بثانوية محمد الخامس .

- أكتوبر 1955 : بعد نجاحه في مباراة المفتشين ، عينا مفتشا للتعليم الابتدائي العربي بالبيضاء .

---

(2) نفس المرجع .

- أكتوبر 1957 : عين مديرا لقسم المعلمين بالبيضاء .

- ماي 1958 : عين مفتشا إقليميا للتعليم الابتدائي ببني ملال .

- أكتوبر 1959 : عين مديرا لمدرسة المعلمين بمراكش .

- صيف 1959 : شارك في تدريب تربوي بالمعهد البيداغوجي الدولي "بسيقر" بفرنسا مدته 45 يوما وقد كان ضمن وفد مغربي يضم مجموعة من المفتشين ، وفي نفس السنة شارك في تدريب بيداغوجي تربوي آخر بالولايات المتحدة الأمريكية دام 45 يوما أيضا .

- يناير 1961 : أجرى تدريبا بمعهد الطفولة بـ"بولوني" ضاحية باريس مدته 45 يوما .

- أكتوبر 1961 : بعث لمركز جهوي للتخطيط التربوي ببيروت تابع لمنظمة اليونسكو . وبعد سبعة أشهر حصل على دبلوم التخطيط التربوي بامتياز ، وكان ضمن أول فوج من المغاربة يضم أربعة أشخاص .

- يناير 1963 : عين رئيسا للمكتب التربوي بنيابة التعليم بمراكش .

- أكتوبر 1963 : عين مفتشا للتعليم الثانوي بالبيضاء .

- أكتوبر 1965 : عين مديرا لمركز تكوين المفتشين بالرباط إلى غاية مارس 1967 .

- وفي ماي 1967 أسندت إليه مسؤولية في المصالح المركزية لوزارة التعليم لكنه مرض في نهاية الشهر فانقطع عن العمل .

- 1968 شارك في لقاء تربوي بتونس ضمن وفد يمثل المغرب دام نحو أسبوع .

- ثم بعده شارك في تدريب تربوي بالجزائر مثل فيه وزارة التعليم .

- ثم شارك كذلك في بعثة حكومية دراسية بالقطر النيجيري مثل فيها وزارة التعليم .

- 1974 بعث نصيحة مفتوحة إلى الملك في أكثر من مائة صفحة ، قضى على إثرها ثلاث سنوات وستة أشهر في المعتقل دون محاكمة .

- مارس 1978 تم الإفراج عنه .

- ماي 1978 يمنع من إعطاء الدروس بالمسجد .

- فبراير 1979 يصدر العدد الأول من مجلة "الجماعة" (صودر منها الأعداد الخامس والعاشر والسادس عشر الذي أوقفت على إثره) .

- دجنبر 1983 اعتقال عبد السلام ياسين «بسبب» ما جاء في العدد الأول من صحيفة "الصبح" والحكم عليه -بعد مرور ثلاثة أشهر من الاعتقال- بسنتين نافذتين وغرامة مالية قدرها 5000 درهم .

- دجنبر 1985 الخروج من السجن .

- 30 دجنبر 1989 تم وضعه تحت الإقامة الإجبارية .

مؤلفاته:

- الإسلام بين الدعوة والدولة 1971 .

- الإسلام غدا 1972 .

- الإسلام أو الطوفان -الرسالة المفتوحة إلى ملك المغرب- 1974 .

- La révolution à l'heure de l'Islam

- 1980 Pour un dialogue Islamique avec l'élite occidentalisée.

- المنهاج النبوي : تربية وتنظيما وزحفا 1982 .

- الاسلام وتحدي الماركسية اللينينية 1987 .

- سلسلة الإحسان كتاب "الرجال" 1989 .
- مقدمات في المنهاج 1989 .
- الإسلام والقومية العلمانية 1989 .
- نظرات في الفقه والتاريخ 1989 .

3- المسار : من "أسرة الجماعة" إلى "جماعة العدل والإحسان"

تشكل سنة 1965 منعطفا في تاريخ حياة عبد السلام ياسين ، إذ في هذه السنة، وهو ابن ثمانية وثلاثين سنة ، اعتنق مبادئ الطريقة البوتشيشية ولازم شيخها (الحاج عباس) لمدة ست سنوات ، وبعد وفاة الشيخ وحلول ابنه محله (حمزة بن العباس) ، وقع خلاف بين الرجلين ، اضطر على إثره عبد السلام ياسين إلى القطع مع الطريقة الصوفية[3] ، وهذا القطع لم يكن على المستوى "الفكري" ، بل كان على المستوى "الحركي" .

بدأت معالم الإسلام الحركي لدى عبد السلام ياسين تبرز للعيان منذ فبراير 1979 ، وهو تاريخ صدور العدد الأول من مجلة "الجماعة" ، إذ حول هذه المجلة ، ستتشكل النواة المركزية لأول تنظيم سيتم تأسيسه في شتنبر 1981 باسم "أسرة الجماعة" بعد ما فشل «ياسين» في توحيد العمل الإسلامي داخل المغرب[4] .

ويفسر عبد السلام ياسين السبب الذي أفضى إلى اختيار هذا الإسم قائلا : «جماعتنا تأسست في أول الأمر حول مجلة "الجماعة" التي كان يصدرها أفراد قلائل، وكان المستجيبون لدعوة هؤلاء قليلين ، فاختير لهم إسم يليق بقلة أفرادها ولهذا سميت "الجماعة"»[5] .

---

(3) François Soudan : «La longue marche d'Abdessalam Yassine», Jeune Afrique, n°1581 : Du 17 au 23 Avril 1991, p 39.

(4) الموجز في التعريف بجماعة العدل والإحسان ، كراس تعريفي ، ص 1 .

(5) من حوار أجرته صحيفة "المنقذ" لسان الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر مع عبد السلام ياسين ، 10/8 .

في شتنبر 1982 تم التفكير في الحصول على "الشرعية" وذلك بتأسيس جمعية طبقا لقانون الحريات العامة بالمغرب ، وعليه أودع القانون الأساسي لدى السلطات لجمعية تحمل رسميا اسم "جمعية الجماعة" ، وفي فبراير 1983 أعربت السلطات عن عدم استعدادها للاعتراف بالجمعية الجديدة بدعوى اقتحامها لميدان السياسة[6].

ولتجنب هذا التحايل ، لجأت الجمعية في أبريل 1983 إلى إيداع القانون الأساسي لجمعية جديدة تحمل اسم "جمعية الجماعة الخيرية" وينص قانونها صراحة على أنها جمعية ذات صبغة سياسية[7] .

منذ شتنبر 1987 وهو التاريخ الذي رفعت فيه الجمعية شعار "العدل والإحسان"، أصبحت التسمية المتداولة هي "جماعة العدل والإحسان" بدل "جمعية الجماعة الخيرية" ، وقد أقدمت السلطات يوم الأربعاء 10 يناير 1990 على إصدار قرار بحل الجماعة .

وهنا نتساءل عن الأسباب التي دفعت الجماعة إلى رفع شعار "العدل والإحسان" منذ شتنبر 1987 والذي أصبح هو ذاته إسما للجماعة ؟

يقول عبد السلام ياسين في تصريحه لصحيفة المنقذ الجزائرية : «هاتان الكلمتان وردتا في القرآن الكريم «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» ... فالعدل مطلب شعبي وأمر إلهي ، فلذا وجب أن يتحقق في جميع نواحي الحياة ، والإحسان برنامج تربوي يعتني بالفرد والجماعة ، وبهذا نكون قد جمعنا بين وظيفتين : وظيفة الدولة ووظيفة الدعوة» .

وقد أصدرت الجمعية بيانا مفصلا يحمل تاريخ 2 ذي الحجة عام 1407 هـ تعلل فيه دواعي رفع شعار العدل والإحسان . يقول البيان :

---

(6) الموجز في التعريف بجماعة العدل والإحسان ... م . س . ص 2 .

(7) راجع القانون الأساسي لجمعية الجماعة الخيرية ، خاصة الفصل الثاني منه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم تسليما

إخواني الأعزاء ، أخواتي العزيزات ، أيها المؤمنون والمؤمنات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إخوتي وأخواتي ، يليق بجماعة تحمل مشروعا مستقبليا أن تتسلح باليقين لترسخ أقدامها في أرض الواقع فلا تزلزلها الهزات المفزعة المفجعة التي تعصف بكيان الأمة ، والدعوة الإسلامية أمل مشرق وواقع متحرك وسط القتامة

فما موقع جماعتنا من الدعوة وأي أمل يمكن أن يعقده الناس على حركتنا ، وأي معنى وإرادة وهدف تختفي وراء اللحية والحجاب ولزوم المسجد وتبنّي العبارات القرآنية ؟

إننا إخوتي وأخواتي نبقى هملا متسكعين في شارع الدعوة ونبقى سائمة تائهين في سوق السياسة إن لم نتبنَّ قضيتين هما أهم القضايا وأبوهما في الدين والدنيا في الدعوة والدولة ، في المصير السياسي والمصير الأخروي .

قضيتا العدل والإحسان أمر الله تعالى بهما أمرا عازما في قوله تعالى : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» . أما قضية الإحسان فالحديث عنها في الأوساط الإسلامية مستفيض وما يكتب كاتب ويخطب خطيب أو يتحاور أهل مجلس إلا وقيل في "الخواء الروحي" وضرورة "التربية الروحية" .

وأما قضية العدل فمسكوت عنها سكوتا يكاد يكون عاما لولا ما نقرأه من فكر إخواننا في تونس "حركة الاتجاه الإسلامي" . الحديث عن العدل الاجتماعي ونصرة المستضعفين " والنضال من أجل الطبقة المسحوقة" قارة سياسية يحتكرها اليساريون . يظن الإسلاميون أنهم ، فرغوا من موضعها عندما يقررون أن "لا طبقية في الإسلام" وأن الإسلام ينصف المظلومين ، لا يذكر أحد كيف لا توجد طبقية في

الإسلام ، في أي إسلام ؟ إسلام القرآن أو إسلام الواقع ؟ ولا يذكر أحد كيف إعادة العدل إلى النصاب القرآني ولا الوسائل إلى تلك الإعادة .

إننا نستخير الله العلي القدير ، إخوتي وأخواتي ، أن نتخذ لأنفسنا قضيتي العدل والإحسان إسما وشعارا يلخص برنامجا بعدما بسط المنهاج مبادئ الإسلام ومقتضيات الإيمان والإحسان . إن الشكوى من الفراغ الروحي والجدب الإيماني لا تفيد في كسب اليقين والتقوى ، ولا تجدي الكتب والمحاضرات ، إنما يفيد أن نستمع القول فنتبع أحسنه ، وهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" . فما بال بعض المراقبين لنا والوافدين علينا يلوموننا أن نعبد الله وأن نجعل عبادتنا كلأ لا يتجزأ ، سواء عمل المؤمن في يومه وليلته وثباته وتميزه وخلقه وإنفاقه ، وإنجازه وإتقانه ، ودراسته وتجارته ، ومرابطته لذكر الله ودعوته وقيامه بالقسط في الخلاء والملاء -بعضهم يود أن لا يسمع من يذكر الله وحب الله والتقرب إلى الله والبكاء من خشية الله ، ولا تجد من هؤلاء ، إلا كل ساكت عن حق المستضعفين غافلا عن معنى الاستكبار ومخططات المستكبرين .

نحمل إخوتي شعار العدل والإحسان ليكون لواؤنا بين الدعوات نائرا خفاقا بخفقان حب الله في قلوبنا وخفقان الحب في الله والذلة على المؤمنين وحب المساكين والجهاد في سبيل الله والمستضعفين وليكون عنواننا في شارع السياسة منشورا مشهورا له أصالته من القرآن وله واقعيته من غضبنا لما تنتهكه الطبقة المترفة المستكبرة من حقوق الله وحقوق العباد .

الاحسان لتطمئن خطانا إلى الله ، وخطواتنا في مواجهة الحقائق المرعبة في المجتمع : حقائق الانسلاخ عن الدين وما يتبع من فساد الأخلاق وفساد العلائق الاجتماعية ، علائق الاستكبار الطبقي والحقد الطبقي ، بوجود الاحسان . لن ندعو أبدا إلى الحل الصراعي العنيف ، ولن يستفزنا جو الكراهية المخيم على الأمة من

فعل الفئات الشاذة النادة عن حكم الله الظالمة المتعسفة علينا فنفقد توازننا ، إذ التوازن عدل ، يكون حملنا لشعار عظيم ، وما يكنّه من برنامج واسع عريض ، مجرد ضوضاء وغوغاء إن فقدنا المطلب الإحساني أو اندثرت معانيه في قلوبنا لا قدر الله . والعدل مبادرة إلى هموم الأمة بأمر أنزله الله فهو واجب على المحسنين ، لا تسابقا مع المتاجرين في سوق اليسار ، العدل برنامجنا الواضح لتتّحد عليه جهود الصادقين وتلتف حوله جماهير الأمة . يكون عملنا اضطرابا عقيما على وجه الأحداث ، وعملا غير صالح بمعيار القرآن ، إن لم نحمل في قلوبنا وعقولنا نية العدل ، وإن لم تمض عزائمنا وأعمالنا لتحقيق العدل ، العدل في الحكم ، والعدل في القسمة ، بهما جاء شرع الله ربنا .

شرفنا أيها الإخوة والأخوات أن نجلس في أحضان التربية مع الذاكرين ، قريبين إلى أرض التواضع حيث البائس نواسيه وجريح البدن والقلب نأسو جراحه ، قريبين من هموم المستضعفين لأن هذا القرب إلى الضعفاء يجلب رحمة الله ، ونحن رحمته ورضاه وجنته ووجهه الكريم نطلب .

تتمزق أوصالنا إن تعرضنا لأول صعوبة وليس معنا الاحسان ، تفشل محاولاتنا إن غاب العدل في برنامجنا بل إن لم يكن العدل أول بند وأوسطه وأبرزه في برنامجنا .

تتفكك عرانا في الدنيا والآخرة إن لم نهب هبة العباد الراجين عفو الله ، السائرين إلى الله ، في قلوبنا وعلى ألسنتنا وفي كراستنا برنامج العدل والإحسان، لتوثّق من أن العدل والإحسان أصبحا فكرة الوافد علينا الدائمة وعبرته القائمة قبل أن نعتد به ونعول على الله ثم عليه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في 2 ذي الحجة عام 1407 هـ .

4- كرونولوجيا جمعية الجماعة (= العدل والإحسان) :

- فبراير 1979 : صدور العدد الأول من مجلة "الجماعة"

- مارس 1980 : مصادرة العدد الخامس من مجلة "الجماعة"

- غشت 1981 : صدور الجزء الأول "من المنهاج النبوي : تربية وتنظيما وزحفا" الذي ينظر فيه عبد السلام ياسين للعمل الاسلامي حاضرا ومستقبلا .

- شتنبر 1981 : تأسيس "أسرة الجماعة" بقيادة ياسين والتفاف الشباب الاسلامي حوله .

- ــــ 1982 : بداية تسجيل أشرطة "المنهاج النبوي" التي بلغت 40 شريطا .

- يوليوز 1982 : مصادرة العدد العاشر من مجلة "الجماعة" .

- شتنبر 1982 : إيداع القانون الأساسي لدى الجهات المعنية ، لجمعية قانونية تحت إسم "جمعية الجماعة" للحصول على حق التجمع والتعبير والتحرك .

- فبراير 1983 :

. المسؤولون يحتالون لإجهاض الجمعية ، ويرفضون إعطاء الترخيص النهائي بعد انصرام الأجل المقرر في القانون .

. عبد السلام ياسين يبعث رسالة احتجاج للجهات المختصة .

- أبريل 1983 : إيداع القانون الأساسي لجمعية "الجماعة الخيرية" : «جمعية ذات صبغة سياسية» . من أهدافها : «توعية المنخرطين خاصة وأفراد الشعب عامة بحقوقهم السياسية» (الفصل الثاني(أ) الهدف السياسي(1)) .

- نونبر 1983 :

. صدور العدد الأول من صحيفة "الصبح" واتخذت شعارا لها الآية القرآنية :«إن موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب» .

. مصادرة العدد الثاني من "الصبح" وتوقيفها نهائيا .

– 27 دجنبر 1983 : اعتقال عبد السلام ياسين «بسبب» ما جاء في العدد الأول من "الصبح" .

– يناير 1984 :

. صدور العدد الأول والأخير من صحيفة الخطاب .

. اعتقال محمد بشيري وعشرة آخرين ، وتراوحت الأحكام بين ثمانية أشهر وسنتين نافذتين ، أصبحت بعد الاستئناف ثلاثة أشهر للجميع .

. الحكم على سعيد الغنيمي بخمس سنوات .

. حضور مكثف للشباب الاسلامي لمتابعة محاكمة ياسين .

. السلطات لم تحضر ياسين للمحاكمة .

– فبراير 1984 : اعتقال فتح الله أرسلان وآخرين أربعين يوما بدون محاكمة .

– 23 فبراير 1984 : الموعد الثاني لمحاكمة ياسين دون احضاره واعتقال 72 شخصا من بين الجموع الغفيرة التي حضرت لمتابعة القضية .

– 23 مارس 1984 : الموعد الثالث وتغييب ياسين مرة أخرى واعتقال حوالي ثمانين شخصا من بين الحاضرين للمحاكمة .

– ماي 1984 : المحكمة تصدر حكما بسنتين نافذتين وغرامة مالية قدرها 5000 درهم على عبد السلام ياسين .

– يوليوز 1984 : دخول محمد بشيري إلى المسجد لإعطاء الدروس وعرفت إقبالا كبيرا (تم تسجيل أكثر من مائتي شريط) .

– يوليوز 1985 : مصادرة العدد السادس عشر (والأخير) من مجلة "الجماعة".

– 31 دجنبر 1985 : خروج عبد السلام ياسين من السجن .

– فبراير 1987 : الأستاذ محمد بشيري يمنع من الاستمرار في إعطاء الدروس بالمسجد .

- يوليوز 1987 : صدور كتاب "الاسلام وتحدي الماركسية اللينينية" لعبد السلام ياسين .

- شتنبر 1987 : الجماعة ترفع شعار "العدل والإحسان" .

- صيف 1988 : بداية محاصرة الشرطة لبيت عبد السلام ياسين .

- يناير 1989 : صدور الجزء الأول من كتاب "الإحسان" تحت عنوان "الرجال" لعبد السلام ياسين .

- يوليوز 1989 : صدور كتاب "مقدمات في المنهاج" لياسين .

- أكتوبر 1989 : صدور كتاب "الاسلام والقومية العلمانية" لياسين .

- 5 أكتوبر 1989 :

. منير الركراكي صهر الأستاذ ياسين : يتعرض للاعتقال .

. اعتداءات متتالية على الطلبة أعضاء الجماعة في كثير من مدن المغرب (البيضاء ، مراكش ، تطوان ...) .

. - 14 نونبر 1989 : اعتقال تسعة أفراد بالبيضاء تم استنطاقهم وحجزهم عشرة أيام .

- 15 نونبر 1989 : عامل إقليم تارودنت وبعض كبار معاونيه يقتحمون بيت عبد الغني أولاد الصياد : بداية اعتقالات الجنوب : 30 فردا .

- 5 دجنبر 1989 : المحكمة الابتدائية بتارودنت تنطق بالحكم في حق 24 معتقلا، إدانة 18 منهم بأحكام تتراوح ما بين شهر وسنة مع غرامات مالية .

- 7 دجنبر 1989 : طلبة الجماعة يحيون ذكرى الانتفاضة المباركة بجل الجامعات المغربية ويحرقون علم "اسرائيل" : اعتداءات بوليسية على الطلبة واعتقال عبد الرحيم المعيزي بالرباط والحكم عليه بسنة نافذة .

– 30 دجنبر 1989 : عسكرة البوليس بحي السلام حيث يقطن ياسين بشكل لم يسبق له مثيل ، ومنع قاطع لزيارته .

– 7 يناير 1990 : تظاهر حوالي 150 فردا بجانب بيت ياسين مع تلاوة القرآن الكريم وترديد الشعارات وإلقاء الكلمات .

– 8 يناير 1990 : اعتقال 7 أشخاص بقرية سيدي يحيى الغرب وأخذهم إلى السجن المدني بالقنيطرة .

– 9 يناير 1990 : اعتقال مسلم فرنسي عزم على زيارة ياسين .

– 10 يناير 1990 : صدور قرار رسمي من السلطة بحل الجماعة .

– 12 يناير 1990 : اعتقال منير الركراكي بفاس وإلحاقه بالسجن المدني بالقنيطرة .

– 13 يناير 1990 : اعتقال أعضاء مجلس الارشاد ، بباب بيت عبد السلام ياسين ، واعتقال المهندس أبي بكر بن الصديق عند زيارته لبيت صهره فتح الله أرسلان . وكذا اعتقال صهري ياسين : عبد الله الشيباني والعربي الكارح ثم المهندس محمد الحسني .

– 14 يناير 1990 : اعتقال 12 فردا من مدينة القصر الكبير وهم في طريقهم إلى بيت ياسين .

– 15 يناير 1990 : محاكمة 8 أعضاء بالقنيطرة (تأجلت المحاكمة إلى 22 يناير 1990) .

– 16 يناير 1990 : اعتقال مجموعة من التلاميذ والعمال يقطنون بالرباط .

– 17 يناير 1990 : اعتقال صحافي ألماني : (ممثل اتحاد الإذاعات الألمانية) وهو يهم بزيارة ياسين .

- 18 يناير 1990 : محكمة الاستئناف بمدينة أكادير تصدر أحكامها في حق 24 معتقلا -المعتقلين بالجنوب- : إدانة سبعة منهم فقط (من 4 أشهر إلى 6 أشهر) وتبرئة الباقين .

- 19 يناير 1990 : أعضاء مجلس الارشاد -باستثناء ياسين- يقدمون إلى النيابة العامة ويأتي الأمر بإرجاعهم إلى المعتقل دون أن يراهم السيد الوكيل .

- 22 يناير 1990 :

. الاخوة المسجونون بالقنيطرة يحاكمون باتهامات واهية : زعزعة عقيدة المسلم والاخلال بهدوئها ووقارها ، وإحداث جمعية وعقد تجمعات غير قانونية والاخلال بالنظام العام .

. الدفاع يطالب باستدعاء رئيس رابطة علماء المغرب للاطلاع على المحجوزات التي من بينها القرآن الكريم ، ومراجعة وزير الإعلام في بعض المجلات المحجوزة .

. تأجيل القضية ليوم الاثنين 29-1-90 على الساعة الثالثة .

- 16 مارس 1990 : إصدار حكم ابتدائي يقضي بسنتين نافذتين سجنا وغرامة 10.000 درهم في حق كل واحد من أعضاء مجلس الارشاد .

- 24 أبريل 1990 : برأت محكمة الاستئناف بالقنيطرة مجموعة الثمانية باستثناء عضو واحد خفف الحكم في حقه إلى أربعة أشهر عوض سنتين وغرامة 3000 درهم .

- 8 ماي 1990 :

. محاكمة أعضاء الارشاد استئنافيا بالرباط وتقرر تأجيلها .

. اعتصام آلاف الأعضاء بالشارع الرئيسي للعاصمة أمام المحكمة ومجلس النواب .

- 17 يوليوز 1990 : جلسة المحاكمة الاستئنافية من جديد والتي قاطعها أعضاء مجلس الارشاد .

- 31 يوليوز 1990 : تأكيد الحكم الابتدائي استئنافيا في حق أعضاء مجلس الإرشاد .

II- تحديد الهوية :

يقتضي تحديد هوية جماعة "العدل والإحسان" طرح بعض الأساسيات أولا ، وتجلية بعض المواقف ثانيا وتبيان الأهداف ثالثا .

1- أساسيات :

لقد وضعنا "جماعة العدل والإحسان" في خانة الإسلام السياسي "التركيبي" وذلك لأنها تحاول الجمع بين الإسلام السياسي "الاستيعابي" المرتكز على مفهوم الدعوة وضرورة سلوك النهج التربوي ، والاسلام السياسي "الاقصائي" القائم على مفهوم الجهاد . فالجماعة «تسير على التوفيق بين الجانبين : التربوي الرباني ... والجانب الحركي الجهادي . والجانبان يتداخلان ويتكاملان ليكونا خط سير جهادي متزن»[8] .

ويبدو هذا البعد التركيبي للإسلام السياسي الذي تمارسه "جماعة العدل والإحسان" في قول عبد السلام ياسين منتقدا سيد قطب : «وكان فكر سيد قطب رحمه الله قمينا أن يكون مقدمة لمرحلة جهادية جديدة للجماعة لو كان مع الفكر عمل تربوي يوازيه»[9] .

ويسبب هذه الرغبة في التوفيق بين الاسلام الاستيعابي (الجانب التربوي الرباني) والإسلام الإقصائي (الجانب الحركي الجهادي) . حرص عبد السلام ياسين على عدم استعمال مصطلح الجاهلية استعمالا مطلقا ، وعوضه بمصطلح بديل : "الفتنة" .

يقول عبد السلام ياسين :

«مفتونون نحن غير جاهلين ، وإن كان من بيننا أهل الردة ومن قادتنا ، فإن

---

(8) العدل والإحسان : "توضيحات" ، كراس داخلي ، ص 3 .

(9) عبد السلام ياسين : "الاسلام غدا - العمل الإسلامي وحركية المنهاج النبوي في زمن الفتنة" مطبعة النجاح، البيضاء ، 1393 ، ص 460 .

الأمة المستضعفة لا تزال هي أمة سيدنا محمد سليم اعتقادها ولا ينال منها الطاغوت الجاهلي المتكالب عليها المتألب إلا إشارة بالرأس المائل من الظلم المترقب لرحمة الله الذي جعل متسعا في رضاه لمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان .

لا نقاش في أن تحرك الركب الاسلامي رهين بالوعي الواضح لواقعنا ، فإننا إن ذهبنا نحسب أننا مسلمون حقا فلن نهتدي إلى الطريق بل نطمس معالمها قانعين بالفتنة الموروثة جادين بفكر مفتون نحو واقع أشد فتنة . لكننا إن حكمنا بأن مجتمعاتنا جاهلية خارجة عن دين الله فقد كفرنا جميعا بحكم أنفسنا ، وحكم الله أن لا عدوان إلا على الظالمين وحكم رسوله أن نرفق ولا نعنف خاصة في زمن الفتنة والهرج ، وإن حكمنا بأننا جاهليون فربما نطمس معالم الحياة المتجددة طمسا لا رجاء معه لوضوح وسير ، إذا كنا جاهليين فما لأحد ذمة ولا لأنفسنا ، ولخير مع ذلك أن نحطم ونكسر ونثور ونتمرد وندمر .

نعم ، هذه الجاهلية خالطتنا وفتنتنا في فكرنا كما فتنتنا في حسنا ، ونعم إن ضرورة تحررنا منها والتميز عنها أسبق الضروريات ، ونعم إن مفتاح الخلاص في كتاب الله يجب أن نجتهد لنعثر عليه ، فإما توبة من فتنة تعم الناس جميعا وتستر ويلات الماضي ومآسيه ، وإما أن نعلن أن الإسلام مات ونبحث عن عالم غير عالمنا وعن مجتمع غير مجتمعاتنا لنبذر فيها بذرة جديدة ، إما توبة تكون هي الرفق وتكون هي التؤدة ترأب الصدع وتمحو الفتنة وتفتح باب الجهاد في اتجاه التباين المطلق مع الجاهلية ، وإما حشر للمحكومين بأنهم صحايا لواقع موروث يحز الضمائر مثلما يحز الرؤوس مع الحكام بأنهم ورثوا الفتنة فكانوا أعلامها وطواغيتها ، وفي هذا نتشوق للإمام المهدي يحمل السيف ويقطع دابر القوم الكافرين .

إن الأمة لا تزال مسلمة ، وفتنها عن إسلامها تدهور تاريخي تكثفت أثناءه مبادئ العمل الإسلامي وأساليبه وانغمت الآفاق الفكرية والروحية تحت قيادات

عاضة ، وما وحدت هذه القيادات الصفوف ولا مهدت للقوة إلا في فترات متقطعة على يد رجال استثنائيين يشرقون في سماء الإسلام يجددون الدين ويعزون المؤمنين ، فإذا ماتوا رجع الأمر كما كان دولة دائلة ومعارك بين المسلمين هائلة خصاما على السلطان أو خصاما على الخلافات المذهبية ، وسلمت من بعد كل هذا عقيدة الأمة في مجموعها إلا هذا الزبد من ذرارينا الملحدين ...

إننا مسلمون فرديون مفتونون وإننا بحاجة إلى تجديد يبصر المسلمين الفرديين بمنهاج العمل بعد أن يجدد لهم إيمانا »[10] .

2- تجلية المواقف : "توضيحات"

قبل أن يلج الفرد والجماعة الذين اختارهم الله لهذا العمل الجليل ، وهو الدعوة إلى الله وفق منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم لجماعتنا المباركة هذه إن شاء الله ، نرى من الضروري أن يحاطوا علما بمواقفنا الواضحة التي بها نتميز ولله الحمد ، من جملة القضايا التي تشغل البال و وتقلق الفكر ، وتعكر صفو الطمأنينة الإيمانية... ونوثر الصراحة على الالتواء ، والوضوح على الغموض ، لإيماننا بأن دعوتنا إلى الله لا ضير فيها ولا عيب ، وتستمد مشروعيتها من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» ويقول عز من قائل : «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر» ويقول الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه : «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما . كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا الحوض» .

أولا : إذا سألنا الأخ الكريم : «من أنتم ؟ وماذا تريدون ؟» فجوابنا : «نحن جماعة من المسلمين نؤمن بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد «ص» نبيا ورسولا ، وجدنا في كتاب الله عز وجل ، وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بغيتنا وضالتنا

---

(10) نفس المرجع ، ص 470 وما يليها .

، بهما نسترشد ، وعلى هديهما نسير ، رأينا في القانون الوضعي المطبق تنكبا عنهما وزيغا ، واستوقفنا انحراف فئات المجتمع بشتى اتجاهاتها عن شرع الله وأحكامه وغفلتها عن ذكره وهداه ، فعاهدنا الله أن نجند كل طاقاتنا وقوانا لإرجاع الأمور إلى نصابها بالحكمة والموعظة الحسنة ، نستعمل كل الوسائل المشروعة لتحقيق هدفنا القريب المنبثق عن الهدف الغائي الذي هو رضى الله سبحانه وتعالى: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

ثانيا : إذا قيل : «إن ما ترمون إليه قد سُبقتم إليه ، ففي الميدان جماعات كثيرة تدعو إلى الله مسترشدة بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولن تعدو جماعتكم أن تقلد جماعة سبقتها فتتبنّى ما عندها . والعمل المكرور مهجور ، أو تضر بها بمزاحمتها ومنافستها ، والإضرار بالمسلمين يأباه شرع الله ، وخلق المسلم لا يرضاه ؟ فجوابنا : «

أ- في الميدان جماعات قليلة تدعو إلى الله بصدق وإخلاص بعد فهم مراس ، وإن بدا للرأي غير المتفحص أن عددها كثير وبعض هذه الجماعات أغرق في التجريد والمثالية ، فانعزل عن المجتمع أو كاد ، لأن مشاكل المجتمع لا تعنيه ، وغايته حسب زعمه أن يخلص نفسه ، وبعضها غاص في أوحال السياسة فسخّر الشرع والدين لخدمتها ، فقصر عن اللحاق بالمحترفين من السياسيين وغفل عن تربية الاسلام وتعاليمه ، مكتفيا بمقولات يرددها ، أو نصوص يستشهد بها كلما ألجأته الضرورة السياسية إليها ، فلا هو من المعدودين في السياسيين ولا هو من الساعين إلى رضى الله ، وهمه تصيّد الرئاسة بأي ثمن ...

ب- وبما أن الخلل -في نظرنا- يعتري هذه الجماعات ، ولابد أن يكون لنا نصيبا منه ولو أخذنا الحيطة . فقد حرصنا معتمدين على الله ، الحرص كله على أن نتجنب ما وقع فيه إخوتنا من أخطاء ، وما انزلقوا إليه من مواقف وقد يُرى فينا ما نراه في الناس ، ولكن شاهد اللسان العمل : «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» .

ج- نسير بعون الله على التوفيق بين الجانبين ، التربوي الرباني [والبرنامج التربوي يوضح مبادئه الأساسية وخطوطه العريضة] . والجانب الحركي الجهادي ، [والمنهاج النبوي على شعب الإيمان خير ممثل له ومبين] .

والجانبان يتداخلان ويتكاملان ليكونا خط سير جهادي متزن ، يترسم خطا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكون رجالا تراهم فرسانا بالنهار ورهبانا بالليل ، "والتشبيه -هنا- للتقريب وليس للتقليد الحرفي" .

د- نتجنب الخوض في الجزئيات والخلافيات التي قرّحت جسم الأمة ، ووسعت أعماق الجدل العقيم ، ولم نجن منها إلا إحنا وعدوات وأحقادا : «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» . ولا نتصور لحظة -والواقع يؤيدنا والله يشهد على صدق نياتنا- أن يضر وجودنا وعملنا بجماعة تدعو إلى الله جادة يقظة ، ولسنا نسخة مكررة لجماعة من الجماعات القديمة أو الحديثة ، في الداخل أو في الخارج . ولسنا مسؤولين عن أخطاء إخوتنا خارج جماعتنا ، وليسوا مسؤولين عن أخطائنا . «قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون» . وليسوا تحت وصايتنا ، ولسنا تحت وصايتهم ، بأي شكل من الأشكال ، ولا يتنافى هذا التصريح مع حبنا لهم ، فهم إخوتنا على كل حال ، ومصير كلمتنا ومآلها أن تتوحد عاجلا أو آجلا بحول الله : «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» .

ثالثا : «وإذا سئلنا عن أساليبنا في العمل ، التي نتميز بها عن بقية الجماعات الإسلامية» ، فإن جوابنا هو : «نحن لا نحرص على التميز لمجرد التميز ، ولكننا نحرص على التميز البناء الذي يجعل منا قدوة للناس ومثالا نادرا للخير يتبع ، ونجمل أساليبنا في الآتي :

أ- الدعوة وفق اتجاه تربوي ، سياسي ، واضح منذ البداية ، نوالي من والى الله ورسوله والمؤمنين وأحبهم . ونعادي من عادى الله ورسوله والمؤمنين ، في الداخل أو

في الخارج ، جماعات أو فرادى . «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا تتقوا منهم تقاة ، ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير» . وآصرة العقيدة والإسلام أمتن الأواصر وأقواها «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ، وان يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون» .

ب- تجنب التبعية العمياء للخارج -وقد رفضناها في الداخل- نستفيد من تجارب إخوتنا وعملهم حيثما كانوا في العالم الإسلامي . ونقبل التنسيق غير المقيد، ونرفض التبعية المشروطة وغير المشروطة ، لا نخدم مصلحة جماعة أو هيئة معادية للإسلام ، ولا نقبل أن نكون أدوات في أيدي أصحاب الأهواء أيا كانت اتجاهاتهم الفكرية ، والسياسية ، وأيا كان ثقلهم ، ولو رفعوا شعار الإسلام للتعمية «من كان يريد العزة فلله العزة جميعا» ، «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» .

ج- اعتماد الأسلوب الجهري في الدعوة ، والجهر لا يرادف الانفضاح أو الفضح، نصدع بما أمرنا ونعرض عن المشركين والمغرضين ، ونسرّ ما تدعو الحكمة والمصلحة الدعوية الشرعية إلى إسراره وكتمانه .

نستفيد من الديمقراطية ، ومن حقنا أن نعطيها التفسير الإسلامي الذي يناسب منهاج النبوة في الدعوة ، ونتمسك بما يكفل لنا حقوقنا في الوجود والرأي ، والتعبير الحر ، وسط مختلف فئات الشعب المسيّسة وغير المسيسة ، المسلمة وغير المسلمة .

د- تجنب الممارسات العنيفة في القول والعمل ، لاعتقادنا أن العنف والدعوة لا يجتمعان من جهة ، وليقيننا أن ما انبنى على العنف لا يجنى منه خير ، ولا يمكن أن يدوم ، وخسارته محققة ، وربحه ضئيل بعيد الاحتمال من جهة ثانية . «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» . والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة في رأينا ، لا تمت إلى الذل ، والاستخذاء ، وإعطاء الدنية

من نفسنا بصلة .

رابعا : وإذا سلّم أن وجودنا -بناء على ما قدمنا- لا ضرر فيه ولا ضرار بل لعل فيه -إن شاء الله- من الخير ما يسهم في ايقاظ الأمة من رقدتها ويساعد على انتشالها من سقطتها ، ثم إن سئلنا عن موقفنا من الجماعات الاسلامية العاملة في القطر ، كل على شاكلته ؟ فإننا نوجز الجواب كما يلي :

أ- لا نتردد في تقديم الولاية العامة لجميع إخوتنا المؤمنين ، ولا نردهاعليهم إن شرفونا بها ، وعلينا نصرتهم في مواقفهم الثابتة الواضحة ، التي لا تخالف نصا شرعيا صريح الدلالة ولا تعارض حكما عقليا بين الصحة ، ولا تجافي منطقا إسلاميا سائدا بين أهل الدعوة العاملين لصالح الاسلام .

ب- لا صلة لنا بالجماعات الطرقية ، ولا نعدها جماعات جادة تعمل لنشر الدعوة ، ولا نتصور أن نتعاون معها في مضمار الدعوة ، ولكننا لا نحكم بكفرها ومروقها من الاسلام ، ونكل عقائد أصحابها إلى الله ، ولا نصنفهم ضمن الأعداء ، وإذا أوذينا بشيء من تصرفاتهم ، عن قصد منهم أو عن غير قصد ، فإننا نحتفظ لأنفسنا بأسلوب الرد المناسب . «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» .

ج- نتجنب التصادم في القول والعمل مع إخوتنا العاملين في مختلف الجمعيات والجماعات الاسلامية ، ولا نألو جهدا في النصح لهم بما يمليه علينا واجب الأخوة في الله ، ولا نتردد في قبول نصحهم لنا بعد عرضه على ميزان الشرع ، ولا حق لهم في مؤازرتنا إذا والوا من جهر بالعداء للإسلام والمسلمين ، أو تواطأ مع من يكيد للاسلام والمسلمين عن وعي منهم أو عن غير وعي . وإذا أجمع الدعاة العاملون في القطر على تجريم جهة أو جهات معينة ، وتحميلها مغبة ما آل إليه حال الأمة من فساد خلقي ، وانحراف عقدي ، وتعفن سياسي وإداري ، ثم أغمضت إحدى الجمعيات عينيها عن كل ذلك ، وانتحلت شتى الأعذار والمبررات لتطبيع الانحراف

وتكريسه ، فإن الأخذ على أيدي أعضائها واجب ديني ، ومثال السفينة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ... وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجّوا جميعا » ، خير علاج لهذا الداء .

د- الاختلاف في الفروع ليس مبررا للتصادم والتباغض ، ولا يختلط ما اتفقنا عليه من كليات بما اختلفنا فيه من فرعيات ... والاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله أمر واجب .

«فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» . وآراء فقهاء الفروع القدامى والمحدثين وأحكامهم لا تلزمنا ، لأن الكثير من مفاهيم الدعوة وأساليبها ليست في متناولهم ، ولأن واقع الدعوة يختلف من قطر إلى قطر ، وما يناسب هذا البلد من اجتهادات قد لا يناسب البلد الآخر ، وفتوى عالم أو فقيه في مسألة دعوية حركية ، حتى ولو استوعب أقوال الطرفين غير ملزم ، لأن سلطته التقديرية محدودة .

هـ- لا نكفر أحدا من أهل القبلة من إخوتنا العاملين في ميدان الدعوة أو من عامة المسلمين ، أو من الطرقيين ، إلا أن يصدر منه كفر بواح لا يحتمل التأويل ، ونسلك مسلك أهل السنة من سلفنا الصالح في عدم تكفير مرتكب المعصية ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

و- اختلاف الموقف السياسي بيننا وبين إخوتنا لا يستوجب كراهيتهم والحقد عليهم، غير أن موالاة الظلمة ظاهري الظلم والتماس الاعذار لأفعالهم الشنيعة ، إن صدر من بعض الدعاة لسذاجتهم أو ضعفهم ، أو ميلا إلى الذلة ، أو لأي سبب آخر ... يوجب علينا أن نعلن موقفنا منهم بكل صراحة ، حتى لا نُضارّ بجريرة أفعالهم الطائشة . لأن للحكمة حدودا وضوابط إذا تعدتها تحولت إلى فجاجة ورعونة . وإقامة الحجة على المتساقطين المتهالكين ، بعد تقويم النصح الأخوي لهم، أمر تمليه الأخوة الإسلامية في الله ، وواجب تنقية الصف الإسلامي من عوامل الإحباط والتقهقر ، «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» .

خامسا : وإذا سئلنا عن موقفنا من النظام القائم -وهو موضوع لابد من أن نسأل عنه ؟ فإن جوابنا يتفرع إلى :

أ- **الديمقراطية** : لا نرفضها ، وإن كنا نسلم لا بأنها في وضعها الحالي تضمن للإنسان المسلم المغربي ما تدعيه من حقوق وهمية وقاصرة في معظمها نطالب بأن تحترم الحقوق المسطرة : حرية إبداء الرأي بمختلف الأساليب المشروعة ، في حدود الآداب والأخلاق والقانون ، وتمكين الجماهير الشعبية من الحقوق الأساسية الفعلية مثل : حق الوجود والتجمع وتكوين الأحزاب والجمعيات ومختلف الهيئات السياسية ، أسوة بديمقراطية الغرب في تقريرها للحريات العامة على الأقل ، ما دامت الديمقراطية المتحدّث عنها تستقي مبادءها ومفاهيمها منها ، أو تنقلها عنها حرفيا أحيانا وليس في الديمقراطية -إلا أن تكون صورية- ما يسمح باضطهادنا لأننا مواطنون كاملو الأهلية ، ومطالبنا مشروعة ، وممارستنا في مجال الدعوة مشروعة وقبولة نص الدستور . ولا جدال فيها . والتعسفات غير الديمقراطية التي نتعرض لها تدين قوانين البلد ، وتجعلها عديمة الجدوى تافهة . في الإسلام تحقيق سعادة الناس ، أفرادا وجماعات ، والديمقراطية قد تحقق شيئا من كرامة الانسان ، ولكن القوانين الوضعية التي هي من مبتدعات الإنسان عاجزة عن الوصول بالإنسان إلى شاطئ النجاة وخلاصه في الفرار إلى شرع الله وحكمه دون قيد أو شرط .

ب- **الجهاز الحاكم** : ندعوه بصراحة وصدق إلى تطبيق شرع الله بدون تردد أو إبطاء ، لأن الأمة عاشت قرونا تحت سلطة الحكام في بلاد المسلمين ، وقد غلا بعض الحكام فاستمدوا قوانين لصالحهم جاروا بها على الناس ، ولكنهم لم يجرؤوا على تعطيل الحكم بالشريعة الإسلامية في المعاملات والجنايات ... وقد حان الوقت للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة من شؤون حياتنا الدنيوية والأخروية . والدستور المغربي يؤكد أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي غير أن هذا النص يفقد مدلوله إذ حل القانون الوضعي المستورد محل الشريعة والفقه الإسلاميين . والدولة الإسلامية هي التي لا تتحرج

من تطبيق الاسلام دينا وشريعة ونظاما ، ومثال عمر بن عبد العزيز الذي تغير حاله من الانغماس في ألوان الترف والبذخ ، إلى تعشق حياة الزهد والتقشف والقناعة بعد توليه مقاليد الخلافة ، خير ما نطرحه أمام الحكام للتأسي والاقتداء به . والشبه بين واقع عمر بن عبد العزيز وواقع حكامنا ملحوظ رغم الفاصل الزمني الكبير . وما تلك الوثبة الإيمانية التي أنجزها عمر بمستحيلة على حكام العالم الإسلامي اليوم، إذا صرفت النيات وصحت الرغبة . «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» .

ج- **الأحزاب السياسية والمنظمات والنقابات** : نقبل التعدد الحزبي لأنه مظهر من مظاهر الديمقراطية ، المقبولة لدينا مؤقتا في انتظار الحكم الإسلامي القريب بحول الله . للأحزاب الوطنية حق إبداء رأيها في حدود عدم التعرض للعقيدة الإسلامية ، وندين كل مخططاتها ومؤامراتها واحتيالها على مصالح الأمة، ونتصدى لفضح شعاراتها الجوفاء الخداعة ، ولا نتجنى عليها فيما تتخذه من مواقف واضحة في إيقاظ شعور المواطنين وتبصيرهم بمشاكلهم الحقيقية ، وجعل مصلحة الأمة فوق مصلحة الحزب إن قدر لها أن تتخذ مثل هذه المواقف . نقف بالمرصاد لكل الوصوليين ، والدجالين ، والمتاجرين بالسياسة والدين والمزايدين على شراء ضمائر المواطنين وضمهم لحسابهم الخاص ، أو لحساب من سخرهم لهذا الغرض الخسيس .

د- **العلماء** : لو أخلصوا النيات ، وصدقوا الله لتخلصوا من الخوف الوهمي الذي يشل حركتهم ، ومن سلطان النفعية الذي حرف عملهم ومسخ شخصياتهم ، فاصطبغت بكل لون إلا لون الصدق والحقيقة ، سايروا النظام ، وسكتوا عن تعطيل الحكم بالشريعة الإسلامية ، وركنوا إلى الدنيا وفسخوا عهدهم مع الله ، وتنكروا لتعاليم الإسلام الصريحة . فأصبح علمهم حجة عليهم . وبدلا من أن يمثلوا المعارضة الإسلامية ويصدعوا بالحق ، ويفوزوا بثقة الجماهير ورضى الله ، انكمشوا على أنفسهم وغرقوا في الفروع ، أو تصنعوا الغرق فيها لصرف وعي الشعب عما يُفعل به ويبيت له ، وتمادوا في التمثيل حتى خيل إليهم أن ما يفعلونه عين الصواب .

ويوم يستردون عهدهم مع الله ، ويسعون جادين إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل قولا ، وفعلا ، وموقفا ، سيجدون من الجماهير المتعطشة للإسلام خير معين ومساعد ، وليس هذا ضربا من المستحيل ، وأملنا في الله قوي .

هـ- **الشعب** : شعب مقهور ، سئم الخسف ، ومنع النَّصفة وتكالبت عليه المصائب من كل جانب : الفقر والجهل والتغريب والتمييع ... فغرق في الفتنة . تلاعبت الأحزاب السياسية والنقابات والزعامات الدينية بعواطفه ، ومسخت أمامه الحقائق ، وموهت عليه وعُمّيت ، فضلّ الطريق الصحيح ، وتقاذفته الأهواء ، وفقد الثقة في الله ، وفي القادة ، وفي المرشدين ، وفي نفسه ، وساءت أخلاقه ، وانحطت قيمته ، وصار مهزلة وأضحوكة بيد الشعوب المتقدمة ، تحركه كما يحلو لها بأقل جهد وأقصر عناء بواسطة حكامه الذين سلبوه كل مقومات الرجولة والإباء ، وحركوه تحريك الكراكيز والدمى . وكل أفراده آكل ومأكول : القوي في أعقاب الضعيف ليهشمه ويبتلعه ، ناسيا أن حَيْنَه هو نفسه وشيك وأن ما استخلصه بالغدر ، والخديعة والاحتيال والغصب ، وكل الأساليب غير المشروعة دينيا وإنسانيا سينتزع منه بكل قوة ووحشية ، وأن قانون الغاب إذا قيس بالقوانين التي تحكمه وتمس كل أثر من كرامة وإنسانية في شخصه أرحم به وأرفق .

مهمتنا أن نقف إلى جانب هذا الشعب ، لأننا ننتسب إليه لا خيار لنا في ذلك ولا فكاك ، وأن نصبر عليه ، ونجاهد ، ونناضل لتحريره من هذه العقد ، والمفاسد ، وأن نعرفه ونرسخ في وعيه ووجدانه بأقوالنا ، وأفعالنا ، وتربيتنا ، وسلوكنا ، النموذج الإسلامي المتميز الذي لا خلاص لنا جميعا من المستنقع الذي نغوص فيه بأوحاله وقاذوراته ومباذله إلا ببعث هذا النموذج وإحيائه مسترخصين كل غال ونفيس ، مضحين بأنفسنا وأموالنا وأهلينا محتسبين كل ما يصيبنا عند الله . نقف إلى جانب هذا الشعب لنعيش مشاكله وأزماته ونحلها ، وندافع عن قضاياه وحقوقه ونؤصلها ، لا نكفر إلا من ارتضى لنفسه الكفر ، ونسعى لإخراجه من الظلمات إلى النور ، ولا نهاجم إلا من استباح حرمات الله وحدوده عن سابق قصد وتدبير ، نأسى

لجراحه وآلامه ونخرج به من دائرة الإيمان بالتقاليد الجامدة إلى ضوء الايمان الباعث على العمل الصالح ، لنشخص معه حقيقة «خير أمة أخرجت للناس» .

و- **القضايا الساخنة في العالم** : كل ما يتصل بالمسلمين في العالم يعنينا ، ولا يحول ضعف الجهد والإمكانات دون تتبع أحوال إخوتنا وتدارسها سواء كانوا في أفغانستان ، أو الفلبين ، أو فلسطين ايتريا والصومال ، أو في الهند ، أو في يوغسلافيا وبلغاريا ، أو في أوربا وأمريكا وروسيا ... أو في أي قطر من أقطار عالمنا العربي ، والإسلامي ، وغير الإسلامي ، يوجد بداخله إخوة لنا من المسلمين . ولا نتوانى عن إطلاع الناس وتعريف الرأي العام بمختلف هذه القضايا من وجهة النظر الإسلامية طبعا . وإلى الله وحده نشكو تضييق الأحكام التعسفية الجائرة "الادارية" على مجلتنا "الجماعة" ، وعلى صحيفتينا "الصبح" و "الخطاب" . ولو رفع عنها الحظر الظالم ، والمنع الأخرق ، لبلغنا للناس كلمتنا مسموعة غير مهموسة، واضحة صادقة لا لبس فيها ولا تزييف ، ولأفهمنا كل من يهمه الأمر قائلين له مثلا :« إن أفغانستان وقضيتها تحتلان من أنفسنا أبرز مكان ، فهي حرب العقيدة الإسلامية ضد العقيدة والفكر الشيوعيين ، وموقف الحكومات المتخاذلة ، يثير في النفس العجب العجاب» .

إن التناحر الطائفي ، والأزمة الفلسطينية في لبنان وما يخالطهما من مآس وفظائع تحت رعاية الاستكبار العالمي والهجوم الصهيوني سبة في جبين كل المسلمين.

إن المسألة الإيرانية تعنينا من حيث كونها تبين عمليا ، كيف يمكن لجماعة إسلامية إذا واصلت السير بثبات ، وروية وتضحيات جسام ، أن تتحول إلى دولة يحسب لها حسابها بين دول العالم . ولسنا مستعدين مطلقا لقبول فكرة تصدير الثورة الايرانية والاصطباغ بصبغتها العقدية الشيعية . ولا يصل بنا الأمر إلى تكفيرها أو تكفير زعمائها ، ولا نخوض في جزئيات ما تنقله وسائل الاعلام

الغربية من ترديات هذه الثورة وتهافتها ... حسب زعم هذه المسائل . وندين بكل شدة الحرب الايرانية العراقية لأن خسارة المسلمين فيها محققة ، وربح أعدائهم وافر مضمون ، ونعلم علم اليقين أن النظام البعثي العراقي غير إسلامي ، ولا يمت إلى صالح الاسلام بصلة ، ولا تنطلي حيله المكشوفة على الأطفال ولو تزيا قادته كذبا وخداعا بالزي الاسلامي .

إن كل حركة تحررية في العالم تعاني من الظلم والاستبداد تستحق منا التقدير والاحترام ، إذا كان هدفها الحقيقي الفعلي تحقيق كرامة الانسان ، وتخليصه من غوائل الجهل والفقر والعبودية لغير الله . والحركات التحررية الاسلامية مقدمة على ما سواها ، ومن واجبها علينا أن نشيد بها ، وأن نؤازرها بكل ما أوتينا من وسائل المؤازرة والتأييد ، «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم» .

تلك أجوبتنا عن أهم ما نراه ملحا من أسئلة بالنسبة للوافد الجديد ، راعينا فيها الصدق والصراحة ، ولمن أراد الاستزادة أن يقرأ البرنامجين التربوي والتعليمي (التابعين مباشرة لهذه التوضيحات) . فإن أبى إلا التوسع وإشفاء الغليل ، فإن في الأعداد الخاصة من المنهاج النبوي على شعب الإيمان ما يروي غلته ، ويشبع فهمه بحول الله .

والله من وراء القصد وهو المستعان سبحانه .

3- الأهداف :

يقول بيان لجماعة "العدل والإحسان" موضحا أهدافها :

«مما أثار حفيظتنا فعلا ، وأغر صدورنا غيظا أننا رأينا الدين يستهان بقدسيته ويتطاول على حرمته باسم الدين نفسه ؟! فالنصوص الشرعية تجرد من محتواها عنوة ؛ والأحكام الالهية تلوى أعناقها ليا ؛ والمقاصد السامية تصرف عن مراميها

صرفا ؛ وأجهل الجهلاء بالدين ممن يملكون حظوة من مال أو نفوذ أو مركز اجتماعي موروث يرخون لألسنتهم العنان ليتأولوا على الله بغير علم ، وليحرموا ويحللوا ويصححوا ويخطئوا والرؤوس من حولهم مطأطأة طمعا أو خوفا . والعقلاء من المسلمين من أبناء هذا الوطن المجاهدمنتكسون متوجسون حذرون يكتفون بتغيير المنكر بقلوبهم حسب زعمهم لأن «الظرف عصيب» ؟!!!

ورأينا أن لا نكتفي بكتم غضبنا لأنه موقف سلبي متخاذل ، فعزمنا على تتبع هذه التجاوزات والمغالطات والافتراءات لكسرها في نفوس أصحابها بالتصدي لهم؛ ويمحو آثارها من نفوس المتأثرين بها من المستمعين والمخالطين .

وهدف ثان سعينا إليه جادين وسنظل نسعى إليه وهو تحقيق العدالة الاجتماعية، بأسمى مظاهرها وتجلياتها ؛ وبأعمق خاصياتها مسترشدين بأحكام الآية الكريمة : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) ، وهي شعارنا المتميز موقنين بأن الله جلت قدرته لم يخلق الناس عبثا ، ولم يبعث رسله ، ولم ينزل كتبه ثم قرآنه إلا لتحقيق العبودية لله وحده، وتزول بالتبعية العبودية لغيره . وكل ظلم أيا كان نوعه وأيا كان مصدره ، وأيا كانت براعته وأسبابه يعد ظلما لأن الله عز وجل يقول في حديثه القدسي: (يا عبادي إني حرمت على نفسي الظلم وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) .

ومن سمات العدالة التي أتى بها الاسلام ونعدها من ركائزه الاساسية أن تتساوى فرص الكسب أمام الناس وأن لا يكون التفاضل بينهم إلا بالاستحقاق ووفق الطرق المشروعة وفي مقدمتها ، التفاضل في الأرزاق قال تعالى :(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) وقال سبحانه : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

ومن أهدافنا أن ندعو إلى تحكيم شرع الله في شؤوننا كلها دون تمييز بين ما هو من خصوصيات الدنيا إلا ما كان من تقنيات صرفة لا يشملها الحلال والحرام ولم يقيدها الشرع بقيد رحمة بنا .

ونعلم يقينا أن الأمة في حاجة إلى تربية وإعادة تربية حتى تفهم أحكام الشريعة فتطالب بتطبيقها والاحتكام إليها باعتبارها جزء فيما لا يتجزأ من الإيمان الخالص، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

ولبلوغ هذا الهدف لا نرى بدا من انتهاج أساليب الاقناع الهادئة وغير الباردة باعتبارنا أصحاب حق ندافع من أجله . وكل مدافع أو مدافعة يتطلب قدرا من الصلابة والجدية والعزم لكي لا يتحول إلى تهالك وإطلاق للشعارات والكلمات الجوفاء .

ويفرض علينا الواجب هذا المنهج أن نقبل بوجود الموقف أو الرأي المعارض : فنحن لا نطالب بحقنا وحدنا في الوجود ، بل نحتكم عند المواجهة -وهي لا محالة آتية ؛ بل هي موجودة فعلا- إلى ما تفرضه الديمقراطية من حرية إبداء الرأي واحترام الرأي مع تنفيذه ودحضه بوسائل الاقناع المعتبرة أخلاقا وقانونا وأعرافا وآدابا ... ويكون القول الفصل في النهاية للأمة ؛ ونحن واثقون أن أمة محمد (ص) أينما وجدت لن تجتمع على ضلال ؛ وما أجمعت عليه الأمة الاسلامية هو مراد الله بلا شك ؛ بشرط أن تكون وسائل استطلاع الرأي مغايرة ومخالفة تمام المغايرة والمخالفة لهذه التي نعرفها الآن ، لأن الزيف والغش يخجلان منها . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) . وقال رسول الله (ص) : «ومن غشنا فليس منا»[11] .

---

(11) بيان توضيحي من جماعة العدل والإحسان جريدة "مجمع البحرين" ، السنة الثانية ، شعبان-رمضان 1410

III- الإطار الحركي :

في معالجتنا للإطار الحركي ، سنتعرض لثلاث مسائل :

- مسألة الهيكلة السياسية
- مسألة المنهج التربوي
- مسألة التأطير النقابي .

1- الهيكلة السياسية : "المنهاج النبوي"

يشكل كتاب «المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا» الصادر سنة 1982 المرجعية الإيديولوجية المركزية لجماعة العدل والإحسان ، وقد طرح عبد السلام ياسين خلاله بكيفية واضحة المسألة التنظيمية والتي أولاها اهتماما خاصا في الفصل الرابع من الكتاب والذي يحمل عنوان «التنظيم» ، وعبر هذا الفصل تبرز طبيعة التنظيم السياسي الذي تقوم عليه جماعة العدل والإحسان .

يقول عبد السلام ياسين : «السلم الإماري كما يلي :

1- الأمير -المرشد العام المنتخب في مرحلة القومة- هو صاحب العزم ، أي اتخاذ القرار بعد المشورة مع مجلس الإرشاد العام المنتخب أيضا . ونفضل أن يحتفظ بالأمير والمجلس ما دام كل من الأمير وأعضاء المجلس لم يتعمدوا مخالفة شرعية . ويعطى كل منهم -خاصة المرشد العام الأمير- العذر . إن أخطأ عن اجتهاد ، فالحاكم إن اجتهد فأخطأ له أجره عند الله ، وعند المؤمنين يعذر ، فإن تبين أن الخطأ عمد ومخالفة ، عزل ، نرجع إلى كل هذا بالتفصيل إن شاء الله في فصول عن نظام الدولة الإسلامية لاحقة .

2- نقيب مرشد ومجلس إرشاد في كل إقليم في القطر .

3- نقيب مرشد ومجلس إرشاد في كل جهة من جهات الإقليم . فإن كانت مدينة من مدن الإقليم كبيرة قسمت إلى جهات .

4- نقيب مرشد ومجلس إرشاد لكل شعبة . والشعبة لا تتعدى في معدلها عشر أسر . والأسرة عشرة أعضاء .

5- نقيب مرب يسهر على الأسرة ومجلسه أعضاء الأسرة .

أولا : قيادات التنظيم :

عند التأسيس يجتمع أهل الغناء والسابقة والحظ من الله فيختارون مجلسا للإرشاد العام ، سبعة أعضاء عدد مناسب لحصر الآراء ، وتعميق التآلف والتفاهم والتعاون بين كل رجال القيادة على كل مستوى .

1- **مجلس الإرشاد :**

مجلس الإرشاد العام يختار المرشد العام من بين أعضائه .

2- **المرشد العام :**

المرشد العام يؤمر النقباء والمرشدين على كل المستويات ، ويتخذ كل القرارات التربوية والتنظيمية ، ويرجح الأحكام الشرعية فيما فيه خلاف، ويوزع المسؤوليات، ويفوض في المهمات . كل ذلك باستشارة مجلس الإرشاد في أهم القرارات . ونرى أن للأمير أن يرجح رأي الأقلية ما لم يكن شبه إجماع وهو اتفاق ثلثي الأعضاء ، فأحرى إن كان إجماع كامل ، وأن يستشير من له خبرة خاصة من دون سائر أعضاء مجلس الإرشاد أو من خارج مجلس الإرشاد . ،من حقه أن يتخذ القرار في الأمور التنفيذية الجزئية العاجلة دون استشارة . وسيف العزل مصلت على رقبته إن تعسف.

3- **المجالس :**

أ- الأسرة مجلس لكنه مفتوح بمعرفة النقيب المربي ، يتشاور مع أعضاء الأسرة ليقبل الوارد إن زكاه أعضاء الأسرة المعترف بعضويتهم للمشاركة في نشاط الأسرة.

وبعد أن يبرهن الوارد على صدقه وأهليته في مدة لا تقل عن سنة ، يقرر مجلس الشعبة في أمره ، فيمنحه العضوية في مرتبة نصير بأغلبية سبعة أصوات . والترقية إلى مرتبة مهاجر كذلك ، وإلى رتبة نقيب كذلك .

ب- مجلس الشعبة عشرة ، وهم نقباء الأسر العشر التي تتكون من مجموعها الشعبة ، يختارون من بينهم بأغلبية سبعة أصوات واحدا يقترحونه على أمير القطر أو من يفوض إليه ليؤمره عليهم نقيبا . كما يختارون من أعضاء أسر الشعبة بنفس الأغلبية ، رجلا صالحا ليكون نقيبا مربيا لأسرة جديدة ، يقترحونه على المرشد العام أمير القطر أو من يفوض له ليؤمره ، ويمكن للأمير ونائبه أن يرفض تأمير من اقترحه المجلس للمنصبين فيعاد اختيار آخر مكانه . نقيب الشعبة يتشاور مع مجلس الشعبة ، يقدر ويقرر اشتقاق أسرة جديدة يؤلف أعضاءها من الأفراد الزائدين على عشرة في أسر الشعبة ، لكن نقيب الأسرة الجديدة ومربيها يختاره مجلس الشعبة كما مر ، ويؤمره الأمير القطري أو نائبه . كما أن تأسيس شعبة جديدة من عشر أسر يقدره ويقرره نقيب مجلس الجهة بمشاورة مجلس الجهة . لكن نقيب الشعبة الجديدة يختاره مجلس الشعبة الجديدة نفسه بأغلبية سبعة أصوات ويقترحونه للتأمر . وتأليف جهة جديدة يخضع لنقيب ومجلس الإقليم . وتأليف إقليم جديد يخضع للمرشد العام ومجلس الإرشاد العام . ولا يصبح النقيب نقيبا ماضي الأمر على أي مستوى إلا بتأمير المرشد العام أو نائبه المفوض له . اختيار أعضاء الأسر للعضوية واختيار النقباء المربين للأسر الجديدة من اختصاص مجلس الشعبة .

ج- مجلس الجهة سبعة أعضاء يختارهم من بينهم مجموع نقباء شعب الجهة بأغلبية ثلثي الأعضاء . شعب الجهة وجهات الإقليم وأقاليم القطر يمكن أن تتعدى العشرة فلا تحصر كما يحصر عدد أسر الشعبة لأن التربية في القاعدة تطلب اتصالا من قريب ، أما الإرشاد من المستويات الأخرى فيمكن ، إن كانت الاتصالات منظمة ومتكررة على كل المستويات ، مع كثرة كتائب جند الله . السبعة الأعضاء

المختارون من بينهم بأغلبية أربعة أصوات واحدا منهم يقترحونه على المرشد العام ليؤمره عليهم أو يؤمره نائبه . فإن رفضه المرشد العام أو نائبه يعاد اختيار آخر . وللأمير القطري ونائبه حق رفض من يقترحونه عليه ولو مرات على كل المستويات .

د- مجلس الإقليم سبعة يختارهم من بينهم نقباء الجهات . والسبعة يختارون واحدا بأغلبية أربعة أصوات يقترحونه على الأمير أو نائبه فيؤمرانه أو يرفضانه .

هـ- مجلس التنفيذ القطري من سبعة أعضاء إلى أربعين عضوا إلى أكثر حسب اتساع دائرة العمل ، يختار أعضاء مجلس التنفيذ القطري مؤتمر يضم كل نقباء التنظيم ابتداء من نقباء الشعب . فيجتمع كل نقباء الشعب وكل نقباء الجهات وكل نقباء الأقاليم يصوتون على الأعضاء المطلوب اختيارهم . ويتم الاختيار بأغلبية ثلثي أعضاء المؤتمر . أعضاء المؤتمر التنفيذي القطري يختارون بأغلبية ثلثي عددهم رجلا يقترحونه على الأمير المرشد العام ليؤمره أو يرفضه . كل المجالس الأخرى تبقى قارة لأن مهماتها تربوية إرشادية ، والتربية والإرشاد ينبنيان على التعارف والصحبة التامتين . أما المجلس القطري التنفيذي فمهماته إرشادية إدارية . فينبغي أن يجدد كل ثلاث سنوات لئلا تغلب العادة المكتبية على روح الدعوة ، وليتولى التسيير عناصر شابة نشيطة ، ولكي يستفاد من الخبرات والقدرات التي تظهر بين جند الله . ويمكن تجديد اختيار أعضاء المجلس مرات ما داموا صالحين حائزين على ثقة الجماعة .

و- مجلس الإرشاد العام سبعة أعضاء يختارهم عند التأسيس مؤتمر لأهل الغناء والسابقة والحظ من الله يتعارفون بينهم بأغلبية ثلثي الأصوات . ويختار السبعة واحدا منهم بأغلبية أربعة أصوات أميرا قطريا ينصبونه ويعقدون معه عقد الإمارة . أما في مراحل ما بعد التأسيس فيعقد مؤتمر عام يحضره كل نقباء المجالس ابتداء من مستوى الشعبة ، أي كل نقباء الشعب ، وكل نقباء الجهات وكل نقباء الأقاليم، وكل أعضاء المجلس القطري التنفيذي ، فيختارون كل أعضاء مجلس الإرشاد أو

بعضهم إن حل الأمير هذا المجلس ، أو مات أحد أعضاء المجلس أو استقال . واختيار الأمير بعد مرحلة التأسيس وعقب موت أو استقالة أو عزل الأمير السابق يتم كما يلي : يجتمع المؤتمر العام ، مؤتمر نقباء الشعب والجهات والأقاليم وأعضاء المجلس التنفيذي ، فيصوتون على رجلين صالحين يقترحهما أربعة أو أكثر من أعضاء مجلس الإرشاد اقتراحا مكتوبا ، يخطه كل منهم بيده ، ويشهد فيه الله والمؤمنين على صدق نصيحته ، يبين فيه فضل وأهلية من يرشحهما وترجيحه لأحدهما . ويتم الاختيار متى حصل أحد المرشحين على ثلثي أصوات المؤتمر .

ثانيا : مسؤوليات القيادات التنظيمية :

1- الأمير المرشد العام :

الأمير المرشد العام هو المربي الأول ، يولي أو يرفض من تختاره المجالس للنقابات ، ومن يختاره المؤتمر العام لعضوية المجلس التنفيذي القطري . ولا تنعقد الإمارات على مستوى النقابة أو عضوية المجلس التنفيذي إلا إن عقدها بصك يمضيه هو أو نائبه ، فإن رفض تعيين مرشح أعيد الانتخاب ولو مرات . المرشد العام ما له الحق في إقالة عضو من أعضاء مجلس الإرشاد العام . إنما له الحق أن يجمع المؤتمر العام ويقترح عليه عزل أحد أعضاء مجلس الإرشاد . فيقدم صكا يكتبه بيمينه ويشهد الله والمؤمنين على صدق نصيحته ، يبين فيه أسباب اتهامه للعضو واقتراح عزله . ،يعزل العضو إن صوت ضده ثلثا أعضاء المؤتمر ، وليس للأمير الحق أن يقترح عزل أكثر من عضو واحد في السنة من أعضاء المجلس . وله الحق أن يحل مجلس الإرشاد العام أمام المؤتمر العام وبذلك تنحل إمارته هو نفسه ويعيد المؤتمر في جلساته حالا اختيار مجلس إرشاد عام جديد يختار بدوره مرشدا عاما . فإن حصل أن أعيد اختيار الأمير المرشد العام السابق من بين الأعضاء السبعة المختارين فليس واجبا على السبعة إعادة اختياره أميرا .

وللأمير المرشد العام أن يعزل كل نقيب أو عضو في مجلس التنفيذ القطري ، أو

موظف في أجهزة التنفيذ . وله أن يحل كل مجلس ما دون مجلس الإرشاد العام . وله أن يفصل عن عضوية الجماعة . وله أن يفوض لنائب عنه في هذا المهمات .

وله أن يرفض قرارات المجالس ، ويتخذ هو أو نائبه المفوض العقوبات في حق الأعضاء .

وله التصرف العام في أمر الجماعة ، ولو اعترض بعض أعضاء مجلس الإرشاد العام . أما إذا أجمعوا على رأي ، أو أجمع أربعة منهم ، فليس له الحق في مخالفتهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر «لو اتفقتما في مشورة ما خالفتكما» . من هذا الحديث نأخذ أن رأي ثلثي أعضاء مجلس الشورى ملزم للأمير . فإن الصديق والفاروق يمثلان ثلثي المجلس بين يدي العضو الثالث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وهو الذي يتخذ القرارات التربوية والتنظيمية ، ويرجح الأحكام الشرعية في الخلافيات ، ويوزع المسؤوليات ، ويفوض في المهمات .

أما المال فيتصرف فيه الأمير في حدود ميزانية عامة يضعها بمساعدة مجلس الإرشاد العام ومجلس التنفيذ القطري ، ويتبناها مجلس التنفيذ في جلسة ممتزجة مع مجلس الإرشاد برئاسة الأمير بثلثي الأصوات . على أن تعطاه صلاحيات واسعة للمهمات الطارئة والمستعجلة .

الأمير هو الذي يمضي أو يرفض خطط التربية ، وبرامج الدعوة ، أو يعدلها . ويعين اختصاصات الأجهزة ، وينقل الموظفين والمتفرغين . ويتخذ الخط السياسي للجماعة ويفاوض عنها داخل القطر وخارجه .

إن كان التنظيم مضطهدا أو محاربا فعلى كل المؤمنين أن يقفوا مع أميرهم . فإن اقتضى نظر الجماعة أن يختفي وجب عليهم كتمان أمره .

في الحالات الخاصة من حالات الأمن أو الخوف يحق للأمير أن يصدر أمره بعزمة

يعزمها على كل المؤمنين فتجب طاعته .

2- **عزل الأمير المرشد العام :**

كفاء للصلاحيات الواسعة التي تعطى للأمير يجب أن يعطى للجماعة -ممثلة في مجلس الإرشاد العام والمؤتمر العام ، وهو مؤتمر النقباء ابتداء من مجالس الشعب ، وأعضاء مجلس التنفيذ القطري- الحق في عزل الأمير . فمتى اتفق أربعة من أعضاء مجلس الإرشاد العام على تجريح الأمير بفسق ظاهر ، أو شبهة في العقيدة، أو عجز في كفاءته التنفيذية ، أو محاباة أو تبذير ، وبعد النصيحة الواجبة له إذا لم تفد ، يستدعي مجلس الإرشاد المؤتمر العام ، ويقدم له أربعة صكوك فأكثر ، يكتبها المجرحون بأيمانهم ، ويشهدون فيها الله والمؤمنين على صدق نصيحتهم ، يبينون فيها ما ينكرون على الأمير . فإن صوت ثلثا أعضاء المؤتمر العام ، ويصوت معهم أعضاء مجلس الإرشاد ، ضد الأمير عزل . وانتخب حالا واحد لمجلس الإرشاد ليسد فراغه ثم يختار حالا أمير جديد على الطريقة التي وصفنا في حديثنا عن مجلس الإرشاد العام ورئاسته .

فإن استقال فاستقالته تقدم لمجلس الإرشاد ، ومجلس الإرشاد يقبلها أو يرفضها. فإن قبلها استدعى المؤتمر العام لاختيار أمير جديد .

وفي حالتي استقالة الأمير أو موته يتولى مكانه أكبر أعضاء مجلس الإرشاد إلى أن يتم ملء فراغه واختيار خلفه . أما إن مات واحد أو أكثر من نقباء المجالس وأعضاء المجلس التنفيذي ، أو استقال ، أو عزله الأمير ، فيعين الأمير أو نائبه من يخلف المستقيلين والموتى والمعزولين حتى يسد الفراغ ويختار الخلف .

3- **مجلس الإرشاد :**

هم أهل المبادرة وشورى الأمير ووزراؤه . يفوض لأبهم شاء الإشراف على واحد أو أكثر من أجهزة التنظيم التربوية والإدارية والنقابية والإعلامية . وهم مربو

الجماعة وعلماؤها . بحركتهم داخل الجماعة يشيع الإيمان ، وبسداد رأيهم وبدعائهم تتم الصالحات بنعمة الله . هم القيادة إلى جانب الأمير ، وهم حراس الحق الشاهدون، لا يعزل الأمير واحدا منهم لكن يحل مجلسهم فينحل عقده معهم . ما يسمى بلسان العصر قيادة جماعية لا مكان له في الإسلام ، ولا معنى له في علم السياسة وممارسة السلطان . فالأمير هو صاحب الأمر والنهي في كل صغيرة وكبيرة، إلا إن أجمع مجلس الإرشاد أو أربعة من أعضائه على رأي فهو له ملزم . وباتفاق أربعة من أعضاء مجلس الإرشاد يقترح عزل الأمير على المؤتمر العام كما مر . مجلسهم أسبوعي مع الأمير ، بل يومي .

4- **مجلس التنفيذ القطري :**

هو أكثر المجالس عددا لحاجة التنظيم إلى مجلس ينظر في مصالح المؤمنين الجارية . يجتمع هذا المجلس في جلسات عامة مرتين في السنة أو أكثر في مواعيد ولآجال ولمهمات يحددها الأمير ، ويقترح هذا المجلس على الأمير ومجلسه ما يأتي من اقتراحات من القاعدة أو ما انتهى إليه رأي خبراء المجلس التنفيذي . هنا تدرس أمور الجماعة .

وهنا تنفذ . فيعهد لكل طائفة من أعضاء هذا المجلس بإدارة جهاز أو مكتب أو مهمة دائمة من أجهزة ومكاتب ومهمات الجماعة ، يتفرغون لها سائر وقتهم .

وبهذا المجلس نقيب يختارونه ويؤمره الأمير كما مر . هذا النقيب ينسق ، تحت إشراف أعضاء مجلس الإرشاد ، كل في اختصاصه وتفويض الأمير إليه ، أعمال الجماعة .

مدة العضوية في هذا المجلس ثلاث سنوات قابلة للتجديد بلا حصر ما دام مرشح الجماعة حائزا على الثقة . ويجدد انتخاب ثلث الأعضاء كل سنة . ويختار المجلس نقيبه كل سنتين بأغلبية الثلثين ليؤمره المرشد العام . اختيارا قابلا للتجديد .

5- مجالس النقباء :

هذه المجالس تربوية إرشادية تنفيذية . ما يأتيها من آراء ومقترحات من تحتها تناقشه ، وترفعه من مستوى لمستوى ، حتى مجلس الإرشاد فالأمير . وما يأتيها من أوامر من فوقها تنفذه بضبط ومشاركة تامين مخلصين . مجلس التنفيذ ، وأجهزته ومكاتبه ، هو الواسطة بين مجالس النقباء القاعدية والقيادة ممثلة في الأمير ومجلسه الإرشادي .

ثالثا - أجهزة التنظيم :

التنظيم جسم متحرك في ساحة الجهاد السياسي لحيازة إمامة الشعب والزحف إلى الحكم . المهمة التربوية الدعوية هي محور العمل . تربية الأعضاء ، والتغلغل في الشعب ، وفي كل أوساط المجتمع ، لإيقاظ الخاملين ، وجمع طاقات المتعاطفين، وتوجيه الرأي العام لتأييد القضية الإسلامية .

فلابد للقيادة من أجهزة لتقدير الأوضاع ، ورصد الأعداء والخصوم ، وحساب المعطيات السياسية في القطر وفي بلاد الإسلام وفي العالم ، وتنفيذ خطة الجماعة . إلى جانب دور الأجهزة في تسيير الجماعة وتنظيمها وتربيتها . المهمة كبيرة . المهمة إقامة دولة إسلامية في أقطار الإسلام ، ثم إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض. المهمة إحياء أمة .

مادامت أجهزة الدولة في أيدي حكام الجبر ، فعلى الجماعة أن تنظم نشاط أجهزتها لتغطي حاجات التنظيم ، ولتؤسس وتحرك وتوجه الوجهة الإسلامية منظمات فرعية كمنظمات الشباب ، والطلاب ، والرياضة ، والنقابة ، وكل المؤسسات الاجتماعية التي أمكن التسرب إليها . وتشكل مؤسسات التعليم هدف الدعوة الأول . فيوجه المؤمنون لوظائف التعليم ، ويخصص جهد خاص لتأسيس مدارس إسلامية حرة . هذه المنظمات تدخل إليها الدعوة بالتبني ، والتسرب الخفي، والإلحاق أو بالتأسيس . ويسهر عليها أعضاء الجماعة وأجهزتها .

أجهزة التنظيم مكان أسرارها ، ومفصل قوتها التنفيذية . فينبغي كتم أمورها ، بل إخفاء مكانها ورجالها في حالة اضطهاد المؤمنين أكثر من إخفاء الفروع .

1- **نقيب مجلس التنفيذ :**

نقيب المجلس التنفيذي هو أمير التنفيذ المسؤول عن متابعة القرارات وضبط الإنجازات .

يوزع أعضاء مجلسه تحت إشراف مجلس الإرشاد إلى لجان يعين هو رؤساءها تحت إشراف وبمشاورة عضو مجلس الإرشاد المختص .

كما يعطى لكل لجنة وكل مكتب وجهاز من أجهزته اختصاصها ، ومواقيتها ، ومهماتها ، وأساليب الإنجاز والعمل ، ووسائلهما .

وينتدب للمهمات أعضاء الجماعة ، ويحفظ الوثائق ، ويرفع اقتراحات المجالس القاعدية ، ويبلغ أوامر القيادة .

كل ذلك تحت إشراف الأمير ومجلس الإرشاد وعضو هذا المجلس المختص ، وبمشاورة مع لجانه وأعضاء مجلسه .

ويتصل باستمرار بالزيارة والمكاتبة والمراقبة بالمجالس القاعدية ، ويقترح على مجلس الإرشاد إنشاء مكاتب فرعية عند الضرورة أو إلحاق منظمة أو تأسيسها ويسهر على التنفيذ .

الأمير ومجلس الإرشاد وكل نقيب في عمله مسؤولون تربويون جهاديون أي سياسيون أساسا . ونقيب مجلس التنفيذ هو المسؤول الإداري . يؤدي أجور المتفرغين ، ويوفر وسائل العمل ، ويكتب ، ويحسب ، ويستثمر أموال الجماعة .

يجدد نقيب مجلس التنفيذ كل سنتين ، يختاره المجلس بأغلبية ثلثي الأصوات كما مر . ويختار ممن حصلوا على خبرة في الأجهزة .

2- الأجهزة :

لا تستطيع الجماعة أن تؤدي مهماتها التربوية والجهادية إلا إن توفرت لها ، مع إدارة المؤمنين وعزمهم على الموت في سبيل الله ، وسائل عمل تنسق الجهود ، وتبلغ إلى أعماق الشعب ، وتكون حاضرة فعالة في حياته اليومية .

في مرحلة الزحف نحو الحكم تسعى الجماعة لإيجاد أجهزة للدعوة . وعند قيام الدولة الإسلامية تبقى مؤسسات وأجهزة الدعوة مستقلة عن مؤسسات وأجهزة الدولة ليمكن للدعوة –وهي اليد اليمنى في حياة المسلمين– أن تؤدي وظيفتها في تعاون مع اليد الأخرى ، لكن من مكان التوجيه والتربية والمراقبة .

قبل قيام الدولة الإسلامية تسعى الدعوة ما وسعها ، في سرية يناسبها التسرب اللطيف ، أو اغتناما للحريات العامة التي يضطر الحكام أن يتنازلوا عنها للشعب ، أن تصل إلى المدارس ، والجامعات ، والنقابات ، والتعاونيات ، والجمعيات المهنية والثقافية والنسوية ، واتحادات الرياضة والشباب ، وما إلى ذلك من كل المنظمات والتجمعات الموجودة فعلا . وعلى الجماعة أن تؤسس أجهزتها الموازية في كل هذه الميادين ، فيكون العمل من داخل المنظمات الرسمية ، والعمل من داخل الأجهزة الخاصة ، سائرا في اتجاه واحد . يكون التنظيم الجهادي أصلا تتفرع عنه وتخدم أهدافه هذه المنظمات بنشاط العناصر المؤمنة المكلفة بمهمات التغلغل .

نذكر بعض الأجهزة الخاصة الضرورية لتسيير الجماعة ومساعدة عملية التغلغل . على سبيل المثال لا الحصر .

– المسجد :

هو المؤسسة الدعوية الأولى ، بيت الله منه وفيه وإليه ينطلق الجهاد ويخطط ويأوي . وينبغي في الأقطار التي يهيمن الحكام على مساجدها أن يكون المطلب الأول للدعاة تحرير المسجد من الإسلام الرسمي وهو إسلام الحكام ، ومن إسلام الرسوم وهو الإسلام الخامل .

في الوضع المستقيم يكون نقيب الشعبة خطيب مسجد القرية والحي وإمامه ، ويكون نقيب الجهة خطيب وإمام جامع الجهة ، ويكون نقيب الإقليم خطيب وإمام الجامع الأكبر .

يكون بناء المساجد وتعميمها وعمارتها من أهم وسائل تربية الشعب . وينبغي أن يكون إلى جانب المسجد مرافق للمكتبة والدراسة والطهارة والرياضة وسكن الضيوف .

حلقات التعليم ومجالس الإيمان في المساجد جزء لا يتجزأ من برامج تربية المؤمنين . يجلسون إلى جانب الشعب يربطون الصلات ويوثقونها ، ويكثرون سواد أنصار الدعوة .

- مكتب العضوية :

مكتب مركزي وفروع له إن اقتضى الحال لضبط الطاقات البشرية الموجودة في التنظيم . على أن تكون الفروع مكتفية بالحد الأدنى من الورق لئلا يسقط التنظيم في أمراض المكتبية .

- مكتب العلاقات :

ترتكز فيه المعلومات والمخططات ، والوسائل للاتصالات في الداخل والخارج .

- اللجنة التربوية :

لتنسيق اللقاءات ، والمحاضرات ، والندوات الثقافية ، ووضع البرامج والكتب والدراسات ، وتكوين الرجال بصفة عامة .

- اللجنة السياسية :

لتحليل الأوضاع ، وجمع المعلومات ، وتسديد الخط السياسي للجماعة وإعداد برنامج الحكم الإسلامي لحل مشاكل القطر عن معرفة تامة بما يجري فيه .

- لجنة التعليم :

تعنى بتوجيه الدعوة في صفوف الطلبة ، وتنظيم تخصصاتهم في الدراسة خدمة للدعوة . وتعنى بالاتصال برجال التعليم ، ودعوتهم للعمل الإسلامي . فالتعليم منبت الرجال ، ويستحق عناية خاصة .

- اللجنة الفنية والقانونية للتنسيق والتخطيط وتطوير أساليب العمل :

يرجع إليها لدراسة مشاكلنا مع الدولة ، ومشاكل التنظيم ، والسياسة ، والمال ، والتحركات ، لترشد لأحسن الأساليب وأكثرها إنتاجا . وتدرب رجال الجماعة على أنواع النشاطات التربوية والحركية . وتشير باتخاذ التدابير القانونية والعملية والإدارية اللازمة ، لكي تكون الدعوة على مستوى المستقبل ، ولا تكتفي بالعشوائية والعفوية والتقليد في أعمالها وتنسق نشاطات الفروع .

- لجنة الإعلام :

تكلف بتبليغ الشعب القطري والأمة المسلمة والعالم أخبار المسلمين على حقيقتها لتحارب وسائل الإعلام العدوة . تتخذ لذلك ما يتاح من وكالات أنباء ، وصحف ، ومجلات ، وكتب ، وإذاعات ، وتلفزات .

- اللجنة المالية :

تدير أموال الجماعة تجمع اشتراكات الأعضاء ، والتبرعات ، والزكوات فتنفق هذه على مستحقيها من الأصناف الثمانية المذكورة في القرآن ، وتنفق الأخرى أو تستثمرها للدعوة . وتأسس منشآت تجارية وصناعية ، وتعاونيات ، ومصارف إسلامية ، ويحدد نقيب المجلس التنفيذي مع اللجنة شروط صرف الأموال ، وإدارة وتوقيع صكوكها ، ليكون كل ذلك تحت عهدته .

- مكتب السياحات والمعسكرات والرياضة :

ينسق تحركات أعضاء الجماعة في سياحة الدعوة ومعسكرات التربية . على أن

يكون لكل شعبة خيامها ووسائل تنقلها . وهذا المكتب يؤلف الجماعات الخارجة للدعوة ، ويربط الصلة من إقليم لإقليم ، ليتم تعارف المؤمنين في المعسكرات . والرياضة حقل خصب للدعوة .

– لجنة الأعمال الخيرية والإسعاف الطبي :

كثير من المسلمين المتعاطفين مع الدعوة لا يستطيعون بذل كل طاقاتهم للدعوة . فيجمع ما يأتي عفوا واستدعاء من تبرعات وأموال تطوع جزئي ، يمكن القيام بعمل كبير من رعاية الأيتام ، وتشغيل العاطلين عن العمل ، وعلاج المرضى . على أن يكون كل ذلك مفهوما كدعوة وإحسان لا كبديل عن الحكم الإسلامي وإصلاحية تنسينا التغيير الإسلامي الجذري المطلوب .

– صندوق الزواج والحج :

الشباب المؤمن مأمور بالزواج . والتهيؤ للزواج بتوفير المال والسكن مأمور به . كذلك الحج . وعلى الجماعة أن تؤسس أسرا دعوية بالزواج كما عليها أن تنظم صحبة الحج لتتمتن أواصر الأخوة في تلك الرحلة الركنية في الإسلام»[12] .

2- المنهج التربوي : "البرنامج التربوي المرحلي"

ما هو المنهج التربوي الذي تسلكه جماعة "العدل والإحسان" قصد تشكيل شخصيات المنتمين إليها فكرا وسلوكا ؟ هذا ما يطرحه برنامجها التربوي المرحلي ، والذي سنورد نصه كاملا .

«البرنامج التربوي المرحلي

مقدمة : عندما يرد علينا مؤمن أو مؤمنة ، يكون الدافع له والرغبة في معرفة من نحن ؟ وماذا نريد ؟ وكيف نتحرك لبلوغ غاياتنا الايمانية وأهدافنا الجهادية ؟ أو كيف نوقظ نحن هذه الرغبة في الناس لتبليغ الدعوة ؟ حتى إذا أنس بنا الوارد

---

(12) عبد السلام ياسين : المنهاج النبوي : تربية وتنظيما وزحفا. 1982 . الفصل الرابع : التنظيم، ص 58-77

علينا ، واطمأن ، وأخذ يثق بصدقنا تعين أن نشركه في تصورنا الشامل للعمل الاسلامي . فنطرح له المنهاج إن كان قارئا ، أو ترسم له الخطوط الرئيسية ، إن لم يكن كذلك .

ثم إذا تفتح علينا قلب الوارد وفكره حتى تتحول الرغبة في الاطلاع استعدادا بينا للعمل ، لزم أن ندخل الوارد في الصف ، ونشركه في نشاطنا التربوي . معرفة المنهاج واستيعابه علم ضروري ، فإن العلم إمام العمل . أما البرنامج فهو التطبيق العملي للمنهاج .

المنهاج علم للدراسة والفهم يسبق العمل ويمهد له ، فإن العمل بلا علم خبط عشواء . والبرنامج عمل منظم لتحقيق المعاني والأهداف المرسومة في المنهاج .

وإن البرنامج التربوي التعليمي الذي نقدمه اليوم برنامج مرحلي ، يحده ما لدينا من وسائل ، وما في أفقنا من إمكانات .

نبين فيه كيف ينزرع المؤمن في الجماعة ، وكيف ينبت ، وكيف نتعهد هذه النفوس، وهذه العقول، وهذه الجسوم بغيث الإيمان والعلم والخبرة والمجاهدة ، لتستعد ليوم تقوى فيه على حمل الرسالة والدفاع عن الحق والجهاد والجلاد لنصرة دين الله .

اقتحام العقبة : معنى قرآني يفسره بالنموذج التاريخي الحي تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وتدرجهم على مراقي الرجولة حتى قووا على حمل رسالة الله نورا في قلوبهم ، وعلما مشعا في عقولهم وطاقة إيمانية حركت من حولهم من أسرة ، ومجتمع ، وبشرية للعالم نحو إسلام الوجه لله وتقديس أمر الله سبحانه .

هبّة قلبية بدأت بمحبة الداعي المعصوم صلى الله عليه وسلم وصحبته ، ونحن على درب شعب الإيمان .

ثم نفسك بذكر الله ، بكتابه العزيز حفظا وروحانية وائتمارا وتحكيما ، هدف

البرنامج أن يثير في القلوب تلك الهبة ، وفي السلوك هذا التمسك . وفقنا الله وسدد خطانا على قدم أحبابه .

الفصل الأول : تحديد موقع كل فرد ومهامه :

• **تربويا** : التربية الإيمانية عملية على نجاحها يتوقف ميلاد المسلم في عالم الإيمان ، ثم نشوؤه فيه وتمكنه ورجولته ، ولا جهاد بلا تربية ، ولا يكون التنظيم إسلاميا ، إن لم تكن التربية إيمانية . لذلك ، يجب أن تكون في حياة المؤمن اليومية معالم لتكون قدمه راسخة في زمن العبادة والجهاد ، لا في زمن العادة واللهو . وفيما يلي بعض المعالم التي تساعد الأخ المؤمن وتعطيه صورة عن الكيفية التي يقضي بها يومه ، وعن أهم الأشياء التي يجب أن يدخلها في برنامج حياته :

أولا - يبدأ المؤمن يومه بساعة قبل الفجر يصلي الوتر النبوي ، إحدى عشرة ركعة، مع إدخال دعاء الرابطة أثناء سجوده ، فقد روى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك : ولك بمثل»" .

ثم يخصص ربع ساعة الأخيرة للاستغفار ليكون من المستغفرين بالأسحار .

ثانيا - يحرص على أن يصلي الصبح في جماعة وعلى ألا تفوته تكبيرة الإحرام مع الإمام ، محاولا أن يكون قلبه حاضرا أثناء صلاته مع الله عز وجل (وهذا في جميع صلواته) .

ثالثا - أن يخصص الفترة ما بين صلاة الصبح إلى الشروق لتلاوة القرآن وذكر الله مع حضور القلب مع الله ما أمكن . وفي فضل الذكر ، وتلاوة القرآن وردت آيات وأحاديث كثيرة نذكر منها قول الله عز وجل في سورة الاحزاب الآية 21 «لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا» وقال في سورة الرعد ، الآية 28 «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله

تطمئن القلوب» وفي سورة الاحزاب ، الآية 35 «والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما» وفي سورة المنافقون ، الآية 9 «يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : «قال الله تبارك وتعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم» متفق عليه من حديث أبي هريرة . وعن عبد الله بن بشر رضي الله عنه أن رجلا قال : «يا رسول الله : إن شرائع الاسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به ، قال : لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله» رواه الترمذي وقال حديث حسن .

رابعا - على الأخ أن يحافظ على الرواتب بعد الصلوات وقبلها ، وأن يحافظ على الضحى فإنها صلاة الأوابين ، فليحرص الأخ على ألا تفوته . ويستحب أن يقرأ فيها : «واالشمس وضحاها» ، «الضحى» ، آخر سورة البقرة ، وآخر سورة الحشر . فعن أبي هريرة قال : «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاثة : بصيام ثلاثة أيام في كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام» ، وعن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يصبح على كل سلام من أحدكم صدقة ، وكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» رواه أحمد ومسلم وأبو داود . وعن عيد الله بن بريدة عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة» قالوا : فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال : «النخامة في المسجد يدفنها ، أو الشيء ينحيه عن الطريق ، فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزي عنك» رواه أحمد وأبو داود.

خامسا - يحرص الأخ على تخصيص ثلاث جلسات من ربع ساعة على الأقل لذكر لا إله إلا الله ، مع حضور القلب مع الله عز وجل ، ولتكن أثناء انتظار

الصلاة ، أو بعدها ، أو في وقت يحدده حسب إمكانياته وظروفه . فلقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها ، ويكفي أنها هي الكلمة الطيبة وأنها تجدد الإيمان ، ونحن أحوج ما نكون إلى تجديد إيماننا ، فقد بلي . وقد جاء في الحديث : «جددوا إيمانكم قالوا : كيف نجدد إيماننا يا رسول الله ؟ قال : أكثروا من قول لا إله إلا الله» .

سادسا - الحرص على الإتيان بالأذكار المأثورة عقب الصلاة وهناك بعضها : فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» رواه مسلم . وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال : يا معاذ ، والله إني لأحبك ، أوصيك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول : «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» .

سابعا - على الأخ أن يخصص سويعة قبل نومه لمحاسبة نفسه على ما فعل طيلة يومه ، وأن يأتي بالأذكار المأثورة قبل النوم ، وهذه بعضها : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا جاء أحدكم فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه (أي بطرفه) ثلاث مرات وليقل : باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك» رواه عن عائشة رضي الله عنها قالت : «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيهما فقرأ فيهما : قل هو الله أحد» و «قل أعوذ برب الفلق» و «وقل أعوذ برب الناس» ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات» . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع

على شقك الأيمن ثم قل : «اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبرسولك الذي أرسلت . فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به» أخرجه الجماعة .

ثامنا – على الأخ أن يجتهد في صيام الاثنين والخميس والأيام البيض وكل الأيام التي ورد فضل الصيام فيها ، وعلى الجملة ، فإن على الأخ أن يأتي بكل الفرائض بإتقان ، عليه أن يحسن الغسل ، والوضوء ، والصلاة ، ويتقن كل ذلك إتقانا يوافق فيه ما ورد عن رسول الله "ص" علما وعملا . كما عليه أن يتأدب بالآداب الاسلامية في جميع الأوقات وعلى جميع الحالات ، أي في علاقته مع ربه، ومع نفسه ، ومع الخلق .

تاسعا – هوس العالم ، وضوضاء المدينة قد تنسيان الأخ ما ينتظره بعد الموت، لذلك ، عليك أخي أن تفر بنفسك مرتين أو مرة في الشهر على الأقل إلى المقبرة ، حاسب نفسك على ما قدمت يداك . فإن لتذكير الموت وقعا في نفس المؤمن ، ولذلك أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام بزيارتها إذ قال : «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، فإنها تذكركم بالآخرة» .

• **حركيا** : حول وظيفتي التربية والتنظيم جاء في العدد الخاص الأول من مجلة "الجماعة" ما يلي : «وظيفة التربية بالقدوة والمثل والتعليم ، هي المهمة الأولى والدائمة لكل المؤمنين كل من مكانته الايمانية الخلقية مهما كان مكانه ووظيفته في التنظيم .

المكان في التنظيم والوظيفة ينبغي أن يزيدا المؤمنين تواضعا وحرصا على خدمة إخوانهم ، فإن الله عز وجل يكره أن يرى المؤمن يتميز عن إخوته كما جاء في الحديث .

التربية بالمحاسبة والصحبة المواظبة والاتصال والتوجيه والتعليم تتم الأقرب

فالأقرب ، وكل نقيب مرب لمن معه من المؤمنين . لكن نقيب الشعبة بمساعدة نقباء الأسر لاتصالهم المباشر ، هم المربون الأساسيون . وكلما ارتفعت مكانة النقيب المرشد في سلم الإمارة كان اتساع مهمته ، واختصاص مأموريته أدعى أن يقلصا من فرص مجالسة المؤمنين وتربيتهم . وعليه أن يحرص كل الحرص على حضور مجالس الإيمان والعلم وأن يلازم أوراده ، ومحاسبة نفسه والاسترشاد بإخوته ، إذ ليس معنى سمو المكان التنظيمي ، أن المربي والمرشد أصبحا في غنى عن تربية أنفسهما ، بل إن خيار المؤمنين ، من لا تحدثهم أنفسهم إلا بأنهم أحوج الناس لمن ينصحهم ويدعو الله لهم .

التنظيم بلا تربية جسم بلا روح ، والتنظيم الذي يصبح مسيروه جبابرة متكبرين طاغوت» .

أتينا بهذه المقدمة حتى يعلم كل عضو في التنظيم ، ما له وما عليه ، وحتى لا تنسيه حركيته تربية نفسه والمداومة على ذلك ، وحتى تسير تزكيته بالتالي موازية لتزكية نفسه وتربيتها ، فلا يقنع بالتربية دون التنظيم والحركية ، فيسقط ساعتها في الدروشة التي لا يمكن أن تنظم وتزحف ، ولا يكتفي بالحركية دون التربية ، إذ بذلك يكون جسدا بلا روح ، وننتقل إلى تفصيل ذلك وتوضيحه في الفصل الموالي:

الفصل الثاني : المهام الحركية حسب الاختصاص

1- **نقيب الشعبة** : عليه أن يكون صلة وصل بين من يعملون تحت إمرته ، ومن يتلقى عنهم الأوامر ، يتجند لتنفيذ ما يكلف به بصدق وأمانة ، وعليه أن يحرص على تنفيذ ذلك في أحسن الظروف حتى لا يحدث خلل في ذلك .

وبإمكانه أن يستعين لتنفيذ ذلك بمن يراهم أهلا ممن يعلمون معه ، ومن مهام نقيب الشعبة تنشيط الأسر بزيارات يقوم بها بين الفينة والأخرى ، فيوجه وينصح ، ويشارك في طرح المشاكل وعلاجها ، ويتخذ كل المبادرات حسب اختصاصه وعليه أن يكون فريقا لكرة القدم داخل الشعبة ، كما عليه أن ينظم الخرجات ، وينسق بين

أسر الشعبة التي ينتمي إليها من جهة ، وبين شعبته وشعب الجهة التي يعمل في إطارها من جهة ثانية . ثم عليه أخيرا أن يرفع تقريرا شهريا عن نشاط الشعبة التي يرأسها إلى من هو مسؤول عنه .

2- **نقيب الأسرة** : مطالب بنفس ما يطالب به رئيس الشعبة ، لكن على مستوى الأسرة .

3- **العضو** : عليه أن يعرف من نحن ؟ وماذا نريد ؟ وما منهاجنا ؟ يحضر كل اللقاءات التي تهمه ، يشارك فيها مشاركة فعالة مع الانضباط .

- يساهم مساهمة مادية شهرية .

- لا يخلو وقته من دعوة غيره حسب إمكانياته وحسب ظروفه ، ونأخذ مثلا على ذلك : الأستاذ : عليه أن يخصص كهدف سنوي له دعوة وتكوين ثلاثين شخصا فأكثر ، ينظم معهم خرجتين على الأقل في السنة ، ويعطي دروسا مجانية للإخوة المحتاجين ، يتعهد الطلبة ويتابعهم في دراستهم ، ويشجع على التفوق ، ويحرص بعد كل ذلك على أن يكون استاذا وطالبا في مستوى أعلى يتخذهما مساعدين له على تنفيذ هذه المهمة .

- من الوسائل الضرورية التي تساعد على الدعوة ، المطالعة الحرة ، فعليك أخي أن تخصص وقتا من أوقاتك لهذا الغرض .

وأخيرا عليك أن تستعد لتحمل كل المسؤوليات .

الفصل الثالث : الأسرة ومهامها

1- **الأسرة** : هي الخلية الأولى ، والمحضن الرئيسي التي تتكون من مجموع أفرادها الأسرة (أسرة الجماعة) ، وتعتبر المكان المناسب لتوسيع آفاق المؤمن وتقوية صلته بالله وبالمؤمنين .

وعلى كل أسرة أن تحاول البحث عن اسم من أسماء الشخصيات أو الأحداث أو المواقع الاسلامية فتطلقه على نفسها وتعرف به ، وبذلك تنشر الثقافة الاسلامية لدى جميع الأفراد ، وتربطهم بالأحداث والأشخاص التي أثرت تاريخ الأمة الاسلامية ، مثلا أسرة أحد ، أسرة الخندق ، مع الحرص على إحاطة كل أفراد الأسرة بمعلومات كافية عن الإسم الذي تختار .

تتكون الأسرة من فردين على الأقل ، وعشرة أفراد على الأكثر . وإذا زاد العدد على ذلك ، تنقسم إلى قسمين متساويين من حيث العدد ، ومن حيث التكوين الثقافي والإيماني للأشخاص .

2- **اللقاءات** : على كل أسرة أن تنظم لقاءين في الأسبوع على الأقل . ويبقى اختيار الأيام للأفراد أنفسهم حسب ظروفهم ، وهذا بالإضافة إلى لقاء أسبوعي يكون فيه التعاون على المناصحة وقيام الليل ، ويجب أن تخضع كل هذه اللقاءات لبرنامج منظم مسبقا ، حتى لا يصبح اللقاء عبارة عن مسامرة وإضاعة الجهد والوقت . وتحرص كل أسرة على الاستفادة أكثر ما يمكن من كل فقرات البرنامج .

يدوم كل لقاء ساعتين على الأقل ، مع مراعاة تجنب الجدل الذي لا فائدة فيه ، واستغلال الوقت فيما يرجع على صاحبه بالنفع . وهذا نموذج عملي للقاء عادي :

– افتتاح الجلسة من كتاب الله عز وجل يتلوها أحسن الأفراد قراءة حتى يستفيد من قراءته الآخرون .

– بعد ذلك يتلو أحد الأفراد دعاء الاستفتاح بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والدعاء المأثور : (إن الحمد لله نحمده ونستغفره ...) ، يلي هذا درسان في أحد المواد التالية :

- الفقه والقصص
- السيرة مع التاريخ
- التفسير والتجويد
- الحديث وقواعد اللغة .

قبل ختم اللقاء تخصص ربع ساعة من الوقت للمناصحة بين الأفراد الحاضرين ، ومحاسبة النفس ، وكذا دراسة مشاكل الأسرة الفردية أو الجماعية والتعاون على إيجاد حل لها .

أما بالنسبة للقاء الأسبوعي الخاص ، فيمكن أن يمر على النحو التالي :

يتفق أفراد الأسرة على صيام اليوم الذي يجتمعون فيه حتى اللقاء للإفطار الجماعي، لتكون فرحتهم جماعية عند إفطارهم ويوم لقاء ربهم إن شاء الله يلي الإفطار موعظة يلقيها أحد الأفراد الذي يجب أن يعين من قبل حتى لا يصبغ اللقاء بصبغة الارتجالية في فقراته ، ثم يناقش الموضوع المطروح إن كان يحتاج إلى ذلك .

يصلي الأفراد العشاء جماعة ، ويأتون بالسنن الرواتب ، ثم يجلس كل فرد لتلاوة القرآن ، وذكر الله عز وجل قبل النوم (ومن الأحسن أن يحدد الحد الأدنى لذلك ، مثلا نصف ساعة أو أكثر حسب الاتفاق ، ثم يبقى المجال مفتوحا لمن يريد الاستمرار في الذكر ، ويلتحق الآخرون بمكان نومهم) .

يكون الاستيقاظ قبل الفجر بساعة ونصف لصلاة الوتر النبوي جماعة ، إحدى عشرة ركعة ، لقوله عز وجل «إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوى قيلا» . تخصص ربع ساعة قبل الأذان للاستغفار مصداقا لقوله تعالى : ««وبالأسحار هم يستغفرون» .

يخصص بعض الوقت لدعاء الرابطة ، فيدعو الأخ لنفسه بما يحفظه من صالح الدعوات ، ثم لوالديه "ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ..." ، ثم لإخوته المؤمنين العاملين في الجماعة والمنتسبين إليها . ويكثر الدعاء لهم والاستغفار ، ثم لعامة المسلمين مبتدئا بالمجاهدين ، فالعاملين في حقل الدعوة ، مترحما على موتى المسلمين . ويكون الدعاء سرا . وبالصيغ السنية المأثورة وما يفتح به الله على الأخ من أنواع الأدعية الطيبة . بعد صلاة الفجر يجلس الجميع لتلاوة القرآن وذكر الله حتى الشروق . بعد ذلك يختم اللقاء بتقويم ومناصحة .

3- **الخرجات** : بالاضافة إلى اللقاءات الثلاثة السابقة تحرص كل أسرة على تنظيم لقاء شهري خارج المدينة ، يكون بمثابة لقاء دعوي يستدعى له بعض العناصر التي يراد استدراجها للالتحاق بالجماعة ، ويكون كذلك فرصة للترويح عن النفس ، والبعد عن عناء وضوضاء المدن . ويستدعى لهذه الخرجة كذلك أفراد أو فرد من الأسرة الأخرى التي تنتمي لنفس الشعبة على أساس أن تكون الأسرة المنظمة هي المضيفة ، وتتكلف بتهييء البرنامج ، وتوفير التموين الغذائي لكل الأفراد ، واختيار المكان المناسب ... الخ

وعلى الأسرة المنظمة أن تجعل من الخرجة وسيلة لجعل كل المؤمنين يشاركون حتى تكون الاستفادة جماعية . وهذا نموذج عملي للخرجة :

يكون الانطلاق بعد صلاة الصبح ، وبعد الوصول إلى المكان (الذي يجب أن يختار من قبل) يفتتح بتلاوة من كتاب الله عز وجل .

يعرض أحد الحاضرين برنامج اليوم ، ويحدد مغزى وأهداف هذه الخرجة ، ثم يوزع المسؤوليات . يكلف البعض بتهييء طعام الإفطار ، ويتكلف البعض الآخر بإحضار الماء ، والبعض الثالث يهيء المكان حتى يصبح قابلا للصلاة والجلوس فيه.

على مائدة الإفطار يستغل الوقت للتعارف بين الأفراد الذين لا يعرف بعضهم بعضا . بعد الإفطار ، يقوم الأفراد لصلاة الضحى ، بعدها حصة لحفظ القرآن .

بعد ذلك يجلس الكل لاستماع درس يلقى ، ويجب أن يكون مهيأ من قبل . ويناقش بعد الفراغ من إلقائه . بعد ذلك تأتي حصة الرياضة .

وقبل الظهر بقليل يستعد الكل للصلاة : تجديد الوضوء وجلسة للذكر في انتظار الصلاة . بعد الظهر يلقي أحد الحاضرين موعظة قصيرة مرتجلة حتى يتدرب الجميع على إلقاء الكلمات ، خصوصا عند الضرورة . ثم صلاة الرواتب بعد ذلك . يأتي بعد كل هذا وقت تناول الغذاء الذي يجب أن يكون معدا قبل الخروج حتى لا يضيع

الوقت في إعداده . ثم القيلولة ، بعدها يتدرب الأفراد على بعض الأناشيد الإسلامية التي يكون البعض قد حضرها وأعدها ، ويراعى في تسييرها تقديم أحسنهم أداء . الإستعداد لصلاة العصر يكون مباشرة بعد فترة الأناشيد ، فيتوضأ الإخوة وينتظرون الصلاة مستقبلين القبلة ، ذاكرين ، تالين .

تلي صلاة العصر موعظة قصيرة على غرار الموعظة التي سبقتها بعد صلاة الظهر ... وبعد كل ذلك ينتهي اللقاء بجلسة تقويمية يتدخل فيها كل الأفراد المشاركين باقتراحاتهم والإشارة إلى الأخطاء والهفوات ، ومحاولة تداركها في الخرجات المقبلة حتى يسير برنامج الخرجات من حسن إلى أحسن .

فوائد عامة : تحرص كل أسرة على أن تعمل بجد لمحاربة التقوقع في وسطها والانتماء المتقلص إليها .

– تنمي الأسرة في أفرادها الشعور بأن الجماعة والأسرة جسم نابض ، وتشجع المناصحة والنقد البناء والتعبير الحر . وهذه شروط أساسية لمشاركة المؤمنين والمحافظة على حياة وحيوية الجماعة .

– اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربط حبل الأخوة بين المهاجرين والأنصار . تؤاخي الأسرة أو كل أسرة بين كل فردين من أفرادها للمساندة والتعاضد في ملمات الحياة ومخاطر الدعوة .

– على كل أسرة أن تسعى لإنشاء صندوق احتياطي لمرض أو موت أو اعتقال ، يشارك فيه كل الأفراد حسب إمكانيتهم .

الفصل الرابع ، الشعب ونظامها ،

الشعبة :

1- **تعريف** : الشعبة هي اللبنة الثالثة في النظام الإداري بعد مجلس الاقليم ، ومجلس الجهة ، وتتكون من أسرتين على الأقل ولا تتعدى في معدلها عشر أسر ،

فإن زاد عدد الأسر على عشرة انقسمت الشعبة إلى مجموعتين . وينتخب أحد المؤمنين رئيسا للشعبة الجديدة . وعند قلة الأسر تؤلف الشعبة من أسرتين وثلاث حتى يأتي الله بأمره . يتكون مجلس الشعبة المسير لشؤون الأسر من عشرة أعضاء، وهم نقباء الأسر العشر (أو أقل من ذلك) التي تتكون من مجموعها الشعبة .

2- **أنشطة الشعبة ومهامها** : أ- اللقاء النصف شهري : يجتمع نقباء الأسر مرتين في الشهر ، يتدارسون خلال هذا اللقاء المنهاج النبوي الذي هو تصور الجماعة في الدعوة للجهاد والتنظيم ، حتى تتوحد الرؤية والتصور ، ويطمئن البعض إلى الآخر . فمن أكبر العيوب أن يجهل النقيب منهاج أسرته ، لأن ذلك يعرقل سيره ويحمل الأسرة تبعات جهله وخذلانه .

على أعضاء الشعبة أن تكون لهم دراسة عميقة للمنهاج ، وفهما واضحا له حتى يعملوا في وضوح وبصيرة ، ويبلغوا أحسن تبليغ . يتفق الأعضاء على القدر الواجب تحليله ومناقشته عند اللقاء حتى يتسنى لكل أن يدرسه مسبقا ليتمكن من المشاركة والادلاء برأيه ، وتعزيز ذلك بأمثلة من السيرة العطرة والواقع المعاش . بعد دراسة المنهاج يبدأ كل عضو في المجلس بتقديم تقرير مستفيض يكون قد أعده قبل حضور اللقاء ، ويتناول فيه الأمور التالية :

أولا - الأنشطة التي قامت بها الأسرة خلال الأسبوعين المنصرمين .

ثانيا - مدى تنفيذ ما قرره مجلس الشعبة خلال اللقاء الفارط (زيارات بين الأسر ، خرجات ، لقاءات رياضية ..الخ) ، فإن لم ينفذ منها نشاط من الأنشطة فعلى نقيب الأسرة أن يدلي بأسباب عدم التنفيذ .

ثالثا - طرح بعض الحلول للمشاكل المطروحة التي تعوق تنفيذ البرنامج أو سير الدعوة .

رابعا - المساهمات الشهرية لكل فرد ، وتقديها إن كانت معه ، ذلك أفضل..

خامسا - الإدلاء بأسماء العناصر الجدد ، وكفاءاتهم ، ومستوى وعيهم بالعمل الدعوي.

سادسا - تقديم ملاحظات واقتراحات .

بعد أن يقدم كل نقيب التقرير الكامل عن سير الأسرة ، يعيد نقيب الشعبة سرد النقاط المقترحة والمشاكل المطروحة ، ويفتح النقاش لاقتراح الحلول التي هي في مستوى نقباء الشعبة .

وبعد ذلك يشرعون (نقيب الشعبة ونقباء الأسر) في جو أخوي وشوري في تكوين جدول تنظيمي للخرجات والزيارات واللقاءات الرياضية ، وغيرها من الأنشطة التي ستجري في الأسبوعين القادمين حتى يبقى للأسرة الوقت الكافي لتهييء الترتيبات الضرورية للنشاط الواجب تنفيذه . ولا يفاجأ بذلك في آخر لحظة فيحدث ذلك خللا في التنفيذ ، بل يوهم الأفراد بأن جهاز التسيير ليس له برنامج واضح ، وفي الأخير يبلغ نقيب الشعبة لإخوانه نقباء الأسر توجيهات مجلس الارشاد وأوامره ويختم المجلس بدعاء .

ملاحظة : يجب على نقيب الشعبة أن تكون

جل النقط الواجب مناقشتها مهيأة مسبقا ومرتبة حسب الأولوية والأهمية . تكون تدخلات الإخوة منظمة ، وتترك الاضافات والتعقيبات إلى ما بعد تدخل آخر نقيب ، حتى تسنح الفرصة في الكلام لجميع الأفراد .

ب- الرياضة : يقول الله تعالى : «ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» ويصف سبحانه وتعالى طالوت و يثني عليه قائلا : «وزاده بسطة في العلم والجسم» .

ولهذا فعلى الإخوة أن يسعوا إلى تقوية أجسامهم بجميع أنواع الرياضات .

وعلى الشعبة في هذا الباب أن تكون في البداية فرقة لكرة القدم (والأمل أكبر من ذلك) ، وتنظم لقاءات بين الشعب لتحقيق معنى الصحبة والجماعة ويحصل التعارف بين أعضائها ، وليتمكن نقيب الشعبة من اكتشاف الكفاءات في هذا النوع من الرياضة لينتفع بها في مناسبات مستقبلية ، خاصة وأن أعداء الإسلام جعلوا من هذه اللعبة مخدرا يصرفون به أنظار الجماهير عن مشكلاتهم وأهدافهم العليا . فعلى الشعبة أن تعطي لهذا النوع من الأنشطة أهمية كبيرة وتفجر طاقات الإخوان كل في اختصاصه وعلى مستوى عطاءاته ، وتشعر الإخوة بأن الرياضة هي للجهاد في سبيل الله لا لخدمة أهداف الكفر ، للجد والتشمير على السواعد لا للعبث واللهو ، ألا ترى ذلك جليا في قوله تعالى : «... ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار» .

ج- المكتبة : من الوسائل الدعوية والتعليمية التي يجب أن تكون في حوزة الشعبة وتحت تصرفها ، الكتب والمجلات والأشرطة ، والعلم نور العقل ، والكتب والأشرطة وسائل إعلام تنوب وتحل محل التجمعات واللقاءات غير الميسورة في الفترة الراهنة .

ينبغي أن تكون الكتب والأشرطة في إطار مكتبة . ويستحب أن يكون مقرها عند نقيب الشعبة ما أمكن .

الغرض من المكتبة هو تحقيق هدفين أساسيين من الأهمية بمكان هما :

أولا - تكوين الأفراد داخل الأسرة : فيجب على المكلف بالمكتبة أن يلبي جل ضروريات العلم والتعلم ، خاصة الكتب المقررة في المقرر التعليمي داخل الأسرة .

ثانيا - توفير الوسائل المساعدة على الدعوة: تلعب الكتب والمجلات والأشرطة دورا هاما في نشر الدعوة بين العناصر الجدد أو على الأقل تفتح فرصا عديدة للإتصال والحوار معها .

ولهذا فيجب أن تتوفر المكتبة على الكتب ذات الحجم الصغير أو المتوسط ، تعالج قضايا معاصرة ، وترد على شبهات حول الاسلام .

دائما في فمك كلمة الدعوة وفي يدك كتاب على مستوى المخاطب تستفتح به التعارف وتلج من خلاله باب المناقشة بالتي هي أحسن حتى تبلغ الدعوة وتقنع القلوب .

3- التأطير النقابي : ميثاق طلبة العدل والإحسان

تسعى جماعة العدل والإحسان جاهدة إلى التغلغل في جميع قطاعات المجتمع كما تبذل قصارى الجهود لتأطير أتباعها نقابيا ، وسنكتفي هنا بالتعرف على الكيفية التي تعمل من خلالها الجماعة على تأطير القطاع "الطلابي" عبر ميثاق طلبتها .

يقول الميثاق :

أولا - تقديم :

يليق بفصيل طلابي يحمل مشروعا مستقبليا أن يتسلح باليقين ليرسخ أقدامه في أرض الواقع ، فلا ييئسه الأفق المسدود رأي العين للحركة الطلابية والجامعة المغربية .

الحركة الإسلامية في الجامعة أمل مشرق وواقع بدأ يلتمس الطريق وسط القتامة الفتنوية نحو غد الإسلام ، غد الحرية والكرامة والعدل .- فما موقع فصيل "طلبة العدل والإحسان" من الحركة الطلابية ؟

- وأي أمل يمكن أن يعقده الطلبة على فصيلنا ؟

- وأي معنى وإرادة وهدف يختفي وراءه تبني شعار "العدل والإحسان" ؟

هذه الأسئلة نجيب عنها من خلال هذا الميثاق .

ثانيا - الهوية :

"العدل والإحسان" ليس إسما يميزنا عن غيرنا ، وإنما هو شعار يلخص برنامجنا.

العدل:

مبادرة إلى هموم الطلبة بأمر أنزله الله ، فهو واجب على المحسنين ، لا تسابقا مع المتاجرين في سوق اليسار .

العدل برنامجنا الواضح لتتحد عليه جهود الصادقين وتلتف حوله جماهير الطلبة.

العدل الاجتماعي والاقتصادي والقضائي ينافي المحسوبية ، ينافي إرضاء الناس بما يسخط الله ، ينافي الظلم وهو ظلمات يوم القيامة ، ينافي التدخلات لخرق الحقوق وهي شيء آخر غير قضاء الحوائج .

العدل أن تكون الإدارة والقضاء في خدمة العجوز المسكينة البدوية كما يكونان في خدمة المتعلم والغني والحاكم .

العدل أن توضع إمكانيات الدولة تحت تصرف الشعب فتبنى دور بسيطة صحية بدل أن تبنى للمترفين والموظفين القصور ، وتحفر آبار لأهل البادية بدل أن ينفق على شراء أفلام الخدعة وتستصلح الأرض للفلاح الصغير بدل من أن تغدق القروض والتسهيلات على المالك المستكبر الذي يطرد الفلاحين من أرضهم يعضده في إثمه ابن عمه الحاكم وصديقه رئيس مائة شركة . وتبنى مدارس يعلم فيها القرآن والإيمان والخبرة ، يسيرها ويدرس فيها حملة رسالة الإيمان والأخوة ، لا تلاميذة الجاهلية ودعاة الإلحاد والاستكبار على الله ورسوله والمستضعفين .

العدل أن ينصب ميزان القرآن بالقسط ، فيوفي المحتاج والفقير حقهما وتذهب فضول أموال الغني .

وعدل الشريعة بعدل القاضي والحاكم ، إن كان الحاكم والقاضي أخوين للمسكين والمحتاج لا حليفين للمستكبر والإقطاعي .

الإحسان :

لتطمئن خطانا إلى الله ، وخطواتنا في مواجهة الحقائق المرعبة في المجتمع : حقائق الانسلاخ عن الدين وما يتبع من فساد الأخلاق وفساد العلائق الاجتماعية ، علائق الاستكبار الطبقي والحقد الطبقي . بوجود الإحسان لن ندعو أبدا إلى الحل الصراعي العنيف . ولن يستفزنا جو الكراهية المخيم على الأمة من فعل الفئات الشاذة النادة عن حكم الله، الظالمة المتعسفة علينا فنفقد توازننا ، إن التوازن عدل.

نحمل شعار "العدل والإحسان" ليكون لواؤنا بين الدعوات فائرا خفاقا بخفقان حب الله في قلوبنا ، وخفقان الحب في الله والذلة على المؤمنين وحب المساكين والجهاد في سبيل الله والمستضعفين ، وليكون عنواننا في الساحة الطلابية منشورا مشهورا له أصالته من القرآن وله واقعيته من غضبنا لما تنتهكه الطبقة المترفة المستكبرة من حقوق الله وحقوق العباد .

ثالثا - المرجعية الفكرية :

المنهاج النبوي : نؤمن أن المشروع الفكري الذي يحمل لواءه الأستاذ المرشد "عبد السلام ياسين" يشكل محاولة جادة ،مجددة ، وخطوة هامة في إغناء وإنضاج الفكر الإسلامي ، في طرحه لقضايا الإنسان ومشاكل الأمة ، وسبل تجاوزها ، لاسيما وأنه لا يقف عند حد العروض النظرية بل يحدد الخطة العملية الكفيلة بمعالجة مشاكل الإنسان والأمة قصد إعادة البناء .

المنهاج النبوي ، وهوالمشروع الفكري الذي يقترحه الأستاذ المرشد عبارة عن عمل تاريخي مرتب في الزمان ، موضوعه : الإنسان ، يرسم أهدافا للأمة ، ويفتح جسورا للحوار الناقد النزيه الحريص فقط على معرفة الحق .

وظيفة المنهاج النبوي : المنهاج النبوي للمؤمن يكتسي من الأهمية ما تكتسيه الايديولوجية بالنسبة للمتحزب من غيرنا ، ويؤدي نفس الوظيفة . وأهميته الاستراتيجية أهمية التوضيح والتخطيط والتنسيق والتنفيذ ، تجعل من العلم العملي ، من سماع الأمر الإلهي بنية التنفيذ مسألة حياة أو موت .

مطالب المنهاج النبوي :

يطلب المنهاج النبوي العلم لينحو به المنحى العملي الإجرائي ، ويطلب الإنسان ليوضح له الطريق ويحفزه للعمل ، ويطلب العمل ليبرمجه ويمرحله ، ويطلب الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العالم وفي الأمة ليخطط مرامي العمل ومقاصده ، ويطلب الأهداف الدنيوية والغاية الأخروية ليضعها على خط واحد لا تتناقض ولا تتنافر ، ويطلب المجموع لينسق الجهود ويوجهها .

خصائص المنهاج النبوي :

الوضوح : إن وضوح المنهاج ضرورة وشرط لتعديله وإغنائه لكي لا يكون السير بالارتجال وفي الغموض . وهو كذلك ضرورة ليعرف الخاص والعام أن مطالبنا وأهدافنا وعزمنا وما نريد لهذه الأمة المعذبة من خير وما نحمله من رسالة للإنسانية وما نغمره من جهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض ، أمور واضحة في تصورنا حية في ضميرنا وضمير كل مسلم ومسلمة ، مخلصين لله ، معتمدين على الله ، سائرين في سبيل الله .

الشمولية : المنهاج تصور للعمل الاسلامي في نسق منتظم يرتب الوسائل لتبلغ الأهداف ، ويرتب المراحل والأولويات ، ويترك في حسابه مكانا للمرونة عند الطارئ المفاجئ والضرورة الغالبة ، فهو يعلمنا كيف تنفذ حكم الله في إقامة الدولة وتسييرها ، في تنظيم المجتمع وإقامة العدل فيه ، في تربية وتنظيم جماعة المؤمنين، في إدارة شؤون المسلمين إنتاجا وتوزيعا ومعالجة للمعايش ، في إدارة الاقتصاد ووظائفه ، في جعل أمور الأمة شورى بين رجالها من أهل الحل والعقد ،

في تنظيم الاجتهاد لاستنباط أحكام الله من كتابه وسنة نبيه لهذا العصر ولهذه الشعوب الموزعة في الأرض ، وبهذه الوسائل المتاحة ، ولهذا الهدف الذي أصبح قبلة للإدارات الجهادية المتجددة .

المنهاج النبوي كل متماسك ، ومشروع متكامل يمكننا من تفسير التاريخ والواقع وفتح النظرة المستقبلية ، ورسم الخطة الإسلامية دعوة ودولة ، تربية وتنظيما وزحفا ، ومعرفة مقومات الأمة وهي تبحث عن وحدتها ، وإحياء عوامل التوحيد والتجديد ، ومعالجة مشاكل الأمة الحالية قصد إعادة البناء .

الأصالة : المنهاج النبوي أصيل من حيث كونه يربط معاني التمسك الصارم بأمر الله في كتابه ومعاني الاتباع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في السلوك الفردي والجماعي ، الخاص والعام ، النفسي والخلقي واليومي ، العبادي والاجتماعي ، السياسي والاقتصادي ، الرباني في كلمة واحدة .

والأمانة في المنهاج النبوي لا تعني النظر إلى الماضي المجيد تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين والقعود مع الأحلام ، بل تعني إعداد جيل وأجيال من بعده صالحة لخلافة الله ورسوله في الأرض على نسق التربية والجهاد النبويين ، ولهدف إعادة الخلافة على منهاج النبوة بعد الحكم العاض والجبري اللذين داما قرونا طويلة .

الإجرائية : قمة التحدي أن ينزرع الإسلام في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، أن ينتقل بالجهاد الدائب اليومي ، من دعوة إلى حياة ، من مثال إلى واقع ، من مطمح عال ، إلى انجازات عينية ، والهوة سحيقة بين مثال الإسلام وواقع الأمة وبين العزة بالله والقزامة الذليلة المفروضة على الأمة .

المنهاج النبوي يرسم لنا طريق السير وكيفيته عمليا وعينيا ويوميا ، ويرسم لجماعة حزب الله طريق القومة ، ويرسم للأمة كيف تتأهل وتتدرب عمليا من الآن لكي تدبر المعاملات الاقتصادية وتديرها وتقود سياسة الدولة الإسلامية بحكمة ،

وتنشر العدل ، وتصنع البلاد ، وتقسم الثروة ، وتغير كل الأوضاع تغييرا يوافق ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وما فعله محمد صلى الله عليه وسلم .

المستقبلية : المنهاج النبوي يفتح لنا آفاقا تجعلنا لا على مستوى العصر الذي تتحكم فيه الجاهلية وقيمها ، بل على مستوى مستقبل نقترحه نحن على التاريخ ، ونصنعه ، ونخترعه على هدى من الله وبإذنه .

يتهمنا الأعداء بالرجعية ، يجمعون في كلمتهم إسلام تاركي الصلاة الجبريين وإسلام الدعاة المجددين . والرجعية النظر إلى وراء . فلا يمنعنا تمسكنا بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، أن نفكر ونخطط ونطرح مشاكل المستقبل بوسائل الحاضر .

المنهاج النبوي فكر مستقبلي يلقي على آفاق القرن الخامس عشر ، قرن الإسلام بإذن الله ، ومن بعده ، ومن بعده ، نور القرآن ونور الهدي النبوي ، يلقي على حياة البشر نورا يميزون به ما ينفع في الدنيا والآخرة ، وما يضر في الدنيا والآخرة . وإنا لفي سباق مع الثورة الصناعية والثورة الإعلامية التي سبقونا بها .

رابعا - المبادئ :

أمام جهاد الحركة الطلابية النقابي صعوبات تتمثل عقبات في الذهنيات وعقبات في العادات وعقبات في الأنانيات الفردية منها الفئوية ، السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية .

والقدرة على إنجاز المهمات التاريخية للحركة الطلابية تريد منا :

1) **الوضوح** .

فلا نعمل في إطار مغلق على أنفسنا مهما كانت دواعي التستر . ولا نعمل في إطار مغلق عن الطلبة ، فإن الدعاية الحزبية والبوليسية تلفق علينا الأباطيل ، يجب أن نعرف أننا مع الله ورسوله وبالتالي مع المستضعفين ، نريد عدلا للناس كافة ، وتقسيم أرزاق ، وتقسيم أموال > بعد إنتاج أرزاق و أموال .

2) **الإحسان :**

أي الدقة والإتقان فيما ننجزه من عمل ، الدقة في أوصافه الإحسانية من حيث الإيمان ، ثم الدقة في مواصفته العملية ليكون ملائما للهدف المرجو منه دنيا وآخرة.

3) **المسؤولية :**

غيرنا يعتمد على الكذب على الله والناس ، يكذب على الطلبة ، ويقدم لهم الوعود الخلابة ، ويكذب لا يصدق في إنجاز ما تكفل به إن كان مرؤوسا أو ما أمر به إن كان رئيسا . ونحن مسؤولون أمام الله عز وجل ، نعرف ذلك ونؤمن به ونعمل على ضوئه . إن كان غيرنا ينفعل مع الأحداث ، فيكون تصرفه رد فعل زمني ، فنحن مسؤولون أن نعمد إلى الهدف الذي من أجل تحقيقه نتحرك ، لكي يصبح مشروعنا في التغيير عملا ناجحا يجب أن نصارح الطلبة بحقائق الظلم الطبقي ، وحقائق التخلف الحضاري والاقتصادي ، وحقائق التبعية لشرق الجاهلية وغربها . ثم لا يكفي أن نفضح المسؤولين عن الفتنة ونشير بأصابع الاتهام لماضي الفساد وحاضره ، بل علينا أن نصارح أنفسنا ونصارح الشعب بالثمن الواجب دفعه لإصلاح ما أفسدوه . فإنه هونا على الطلبة ما ينتظهم من صبر وبذل ، ووقفنا بلوائح وعودنا إلى جانب عارضي الزور من الأحزاب السياسية ، نكون تجار كلام لا غير . إنما يكون تصرفنا تصرفا مسؤولا إن فضلنا الصدق على الكذب ، والوضوح على الغموض ، والتخطيط على الارتجال ، وقلنا لأنفسنا وللناس إن بناء الإسلام جزاؤه الجنة بعد الموت ، وإن جهاد بناء الاسلام لابد فيه من عدل في قسمة التضحيات إلى جانب العدل في قسمة الأرزاق .

نحن يطلب منا إيماننا أن نتعامل مع الله ، وأن نحاسب أنفسنا أمام الله ، ومتى اعتمدنا عليه حق الاعتماد ، وهو المدبر الحكيم ، فهو معنا بلطفه وتأييده . وجلائل الأعمال التي تنتظرنا تهون . ولن نخشى باتخاذها الموقف المسؤول أمام الطلبة من إغلاق أبواب العمل أمامنا ، فإن في هذه الأمة المباركة من كنوز الشهامة والرجولة

والقدرة على البذل في سبيل ما نرجو أن يحقق الله به رجاءنا .

خامسا - المطالب :

نقدر أن ما ضاع من الحركة الطلابية كثير ، وأن ما بقي آئل إلى ضياع إن لم تنهض للطلب : طلب الحرية والكرامة والعدل . لذلك فجدير بنا أن نحدد مطالب الحركة الطلابية في كلمات واضحة جامعة وأن نبحث عن الكيان الجماعي المكلف بالنهوض إلى هذه المطالب ، وعن طريق وأولويات ما يطلب، وعن العراقيل في وجهه ، وعن مراحل الطلب وثقل الحمولة وسرعة الزمان .

1) المطلب الشرطي : وحدة الحركة الطلابية

من زاوية ظروفنا وضروراتنا حركة طلابية تعيش في قبضة شروط مرحلية دقيقة، نرى توحيد الحركة الطلابية هو أب المطالب والشرط الأول لتنفيذها . نبحث عن منفذ قوي أمين قبل أن ندخل في نقاش عملية التنفيذ . إننا نشعر بضرورة استعادة وحدة الحركة الطلابية شعورا عميقا ، إنها مسألة حياة أو موت . وبالصبر والزمن تأتي الوحدة إن شاء الله مع الصادقين .

2) الأهداف النضالية : الحرية والكرامة والعدل

الحرية والكرامة والعدل عبارة جامعة ومطالب نقابية أساسية :

- حرية العمل النقابي
- كرامة الطالب وحرية الجامعة
- حقوق الطالب المادية والمعنوية .

3) المقاصد الجهادية : الشورى والعدل والإحسان

ترابط النقابي والسياسي يضع الحركة الطلابية في قلب حركة التحرر القطرية . من هذا الموقع نرى واجب الجهاد إلى جانب القوى الصادقة بالقطر ، من أجل دولة الشورى والعدل والإحسان . وكل حركة تحررية في العالم تعاني من الظلم

والاستبداد تستحق منا التقدير والاحترام إذا كان هدفها الحقيقي الفعلي تحقيق كرامة الإنسان وتخليصه من غوائل الجهل والفقر والعبودية لغير الله .

4) **الغاية :**

لا تنسينا الأهداف النضالية والمقاصد الجهادية عن المطلب الغائي وهو فضل الله، ثم رضى الله ، ثم وجه الله سبحانه وتعالى .

سادسا - الوسائل :

جدير بنا ونحن نخطط لإنجاز مهمات الحركة الطلابية التاريخية أن نذكر الوسائل التربوية والعملية والمادية القادرة على تحقيق مطالبها المشروعة وأن نحدد الكيان الجماعي المسؤول عن النهوض لهذه المطالب .

الحكم الجبري يملك القوة المادية التي لا يقهر ماديتها إلا معنوية لها سلاح مماثل أو مقارب .

وبما أن الحركة الطلابية بمثابة الأعزل من القوة المادية ، فإن الطاقة المعنوية للجماهير الطلابية وسيلة فعالة ، متى وجدت من يجمعها .

والحركة الطلابية هي الكيان الجماعي المسؤول عن جمع هذه الطاقة وتوجيهها . وعلى هذا الدرب ، درب التعبئة وبناء حركة طلابية قوية وموحدة تتجلى الوسائل التالية :

1- **التربية :**

السير الثابت الخطى بلا فتور إلى ساحة الشهادة في سبيل الله هو ما نريده من التربية ... إنها خطوات إلى الموت في سبيل الله .

2- **القوة :**

القوة في الخطاب فلا نسكت عن بعض الحق . ولا نخاف في الله لومة لائم ،

والقوة في الموقف العملي .

ويقوة التنفيذ ، نعمل على انتزاع حقنا من يد الظالمين والمستكبرين .

3- **الخدمة :**

وسط الطلبة مكاننا وفي خدمتهم .

4- **المشاركة :**

إن مهمات الحركة الطلابية الضخمة لا سبيل إلى إنجازها إن لم يشارك الطلبة مشاركة صادقة مخلصة فعالة مهتمة .

في كل ثغرة من ثغرات الجهاد النقابي ، ينبغي أن ينتصب أنصار الإسلام منتظمين مشمرين .

سابعا - الخط النقابي الواضح :

الواقع النقابي مشدود بين اتجاهين متناقضين :

- النقابية الثورية التي ما تزال مقررات المؤتمر الوطني الخامس عشر تعبر عنها أصدق تعبير :

- النقابية الإصلاحية التي نمت وترعرعت في ظروف ما بعد "الحظر القانوني" وعبرت عن وجودها من خلال مقررات المؤتمر الوطني السادس عشر وبين هذه الخطوط النقابية المتناقضة استقرت الذهنية المختلطة . يتجاذبها هذان القطبان كما يتجاذب الشرق والغرب العالم المستضعف .

فما هو خطنا النقابي الواضح وسط هذه المتناقضات ؟

لا يتسع المجال هنا لبسط الحديث بتفصيل عن "النقابية الجديدة" البديل النظري والعملي للاختيارات المفلسة والعاجزة ، لذلك نكتفي هنا بذكر محددات هذا الخط النقابي الجديد .

1- المسؤولية :

شرط المسؤولية أن يتحقق العمل بـ :

- الصدق
- الوضوح
- التخطيط
- قسمة التضحيات .

2- رفض العنف :

إننا ضد العنف . هذا مبدأ أساسي ، ولا نرى للتنظيم العنيف مبررا ولا مستقبلا . نتجنب الممارسات العنيفة في القول والعمل لاعتقادنا أن ما انبنى على العنف لا يجنى منه خير ، ولا يمكن أن يدوم ، وخسارته محققة ، وربحه ضئيل .

3- عدم الرضى بأنصاف الحلول :

الرضى بأنصاف الحلول في أهداف الحركة الطلابية قبول لواقع الظلم الاجتماعي والسياسي وتصالح بليد معه . والاكتفاء بأنصاف الحلول في مؤهلات الحركة الطلابية تدبير غير مسؤول يفشل العمل به وتستمر معاناة الطلبة بسببه .

4- الثبات في الميدان تحملا ومدافعة :

إذا أسكتونا لا نسكت ، وإذا قمعونا لا نتلبث في تأمل الجراح ، وإذا هددونا ننذر ، وإذا دفعونا ندفع ، هذا في غير الظروف القاهرة التي تدعو الحكمة فيها للمرونة .

إن دفعنا واحتجاجنا وتشهيرنا بمن يقتلون الطلبة ويعتقلونهم ويضطهدونهم ، جزء مهم من نضال الحركة الطلابية وجهادها .

خاتمة :

ها نحن أخي الطالب ... أختي الطالبة .. وضعنا بين أيديكم هذا الميثاق ، بطاقة مختصرة عن فصيل طلابي يحمل مشروعا مستقبليا ، عن طلبة مطالبهم وعزمهم وما يريدون للحركة الطلابية من خير ، وما يحملونه من رسالة للإنسانية المعذبة ، وما يضمرون من جهاد في سبيل الله والمستضعفين ، أمور واضحة في تصورهم .

نضع بين أيديكم هذا الميثاق إيمانا منا بضرورة فتح الحوار ومد الجسور مع إخواننا الطلبة وأخواتنا الطالبات لنتعاون جميعا على إيجاد حلول ناجحة لمشاكل الحركة الطلابية ، فالأزمة عامة والبديل مشروع الجميع .

يأتي إعداد هذا الميثاق في ظروف انتقالية عصيبة نمر بها ، ظروف لا تريد للكلمة الحرة أن تخترق ظلام المستكبرين .

ورغم قساوة هذه الظروف آثرنا الوضوح على الغموض والصدق على الكذب ، واعين كل الوعي بالثمن الواجب علينا أداؤه ، ونحن على كل حال مستعدون لأدائه، فالحياة عقبة واقتحام .

لائحة الوثائق والمراجع المعتمدة

أولا - الوثائق الملكية

1- الخطب الملكية :

- الخطاب الملكي بتاريخ 3 مارس 1961
- الخطاب الملكي أمام مجلس النواب في أكتوبر 1970
- الخطاب الملكي بمناسبة الإعلان عن تأسيس المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية
- الخطاب الملكي الموجه إلى العلماء بتاريخ 11 يونيو 1984
- الخطاب الملكي في الدورة الثانية للمجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية

2- الرسائل الملكية :

- الرسالة الملكية الموجهة إلى المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب (16 مايو 1979)
- رسالة القرن الملكية ، فاس ، الأحد ، فاتح محرم 1401 ، 9 نونبر 1980

3- الكلمات الملكية التوجيهية :

- كلمة الملك الافتتاحية في الدورة الأولى للمجلس العلمي الأعلى (18 يوليوز 1982)
- كلمة الملك التوجيهية للمحتسبين بمناسبة عيد العرش (3 مارس 1984)
- كلمة الملك التوجيهية للعلماء المشاركين في الجامعة الصيفية (4 شتنبر 1990)

4- الظهائر الشريفة :

- الظهير الشريف رقم 1.57.190 المؤرخ بـ 21 محرم 1377 هـ ، الموافق لـ 19 غشت 1957

- الظهير الشريف رقم 1.57.343 المؤرخ بـ 22 نونبر 1957

- الظهير الشريف رقم 1.57.379 المؤرخ بـ 18 دجنبر 1957

- الظهير الشريف رقم 1.58.019 المؤرخ بـ 25 يناير 1958

- الظهير الشريف رقم 1.58.073 المؤرخ بـ 20 فبراير 1958

- الظهير الشريف رقم 1.58.112 المؤرخ بـ 3 أبريل 1958

- الظهير الشريف رقم 1.58.376 المؤرخ بـ 3 جمادى الأولى 1378 موافق 15 نونبر 1958 المتعلق بتأسيس الجمعيات .

- الظهير الشريف رقم 1.73.283 المؤرخ بـ 6 ربيع الأول 1393 موافق 10 أبريل 1973 .

- الظهير الشريف المتعلق بإنشاء المجلس العلمي والمجالس العلمية الإقليمية المؤرخ بـ 8 أبريل 1981 .

- الظهير الشريف رقم 1.81.316 المؤرخ بـ 10 رمضان 1401 الموافق لـ 12 يوليوز 1981 المتعلق بإحداث مجالس علمية إقليمية .

- الظهير الشريف رقم 1.81.317 المؤرخ بـ 10 رمضان 1401 الموافق لـ 12 يوليوز 1981 المتعلق بتعيين كاتب المجلس العلمي الأعلى .

- الظهير الشريف رقم 1.82.070 المؤرخ بـ 28 شعبان 1402 الموافق لـ 21 يونيو 1982 المتضمن الأمر بتنفيذ القانون رقم 02.82 المتعلق باختصاصات المحتسب وأمناء الحرف .

ثانيا - الوثائق الحكومية

- المرسوم الوزاري رقم 2.73.162 المؤرخ بـ 29 صفر الخير الموافق لـ 4 أبريل 1973 المتعلق بتحديد قائمة الشهادات المسلمة من قبل دار الحديث الحسنية .

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : الدراسة الميدانية لمناطق نفوذ المجالس العلمية الإقليمية (1- المجلس العلمي الإقليمي بالدار البيضاء) ، 1984 .

- بيان وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حول الأئمة الموقوفين .

- خطاب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في افتتاح الجامعة الصيفية للصحوة الإسلامية بتاريخ 28 غشت 1990 .

ثالثا - الوثائق الحزبية

- رسالة الدكتور عبد الكريم الخطيب الجوابية للملك بتاريخ 16 أكتوبر 1972 .

- عبد الكريم غلاب : الفكر التقدمي في الايديولوجيا التعادلية ، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة ، الرباط 1979 .

- حزب الاستقلال : المقرر المذهبي للمؤتمر الثاني عشر ، 19-20-21 مايو 1989.

- بيان الأمانة العامة للحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية حول أحداث الجامعة (13 نونبر 1991) .

رابعا - وثائق الهيئات العلمية

1- رابطة علماء المغرب :

- القانون الأساسي لرابطة علماء المغرب الموافق عليه في المؤتمر الثالث ، فاس 1-2 محرم عام 1388 الموافق لـ 31 مارس 1968 .

- رابطة علماء المغرب ، المؤتمر الثامن ، لجنة التعليم : التوصية الخاصة بدار الحديث الحسنية ، الناضور 9-10-11 شعبان 1401 الموافق لـ 12-13-14 يونيو 1981 .

- رابطة علماء المغرب ، المؤتمر التاسع : التوصية الخاصة بجامعة القرويين . الرشيدية 28-29 جمادى الثانية 1404 هـ الموافق لـ 31 مارس - فاتح أبريل 1984 .

2- جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية :

- القانون الأساسي لجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية المصادق عليه في المؤتمر الثالث ، الرباط : 4-5-6 جمادى الأولى 1400 هـ الموافق لـ 21-22-23 مارس 1980 .

- بيان جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية حول المشاكل والعراقل الموضوعة في طريق دار الحديث الحسنية ، صفر الخير 1402 الموافق لـ دجنبر 1981 .

خامسا - وثائق الندوات والملتقيات

- ندوة الإمام مالك ، فاس ، أبريل 1980 .

- ندوة القاضي عياض ، مراكش ، 13-14-15 جمادى الأولى 1401 هـ الموافق لـ 20-21-22 مارس 1981 .

- ندوة البيعة والخلافة في الإسلام ، العيون ، شتنبر 1985 .

- الملتقى العالمي الأول لخطباء الجمعة ، فاس 23/27 مارس 1987

أ- توصيات لجنة الخطابة في الجمع والأعياد

ب- توصيات لجنة المسجد والدعوة إلى الله .

- الجامعة الصيفية للصحوة الإسلامية

أ- الدورة الأولى : الصحوة الإسلامية : واقع وآفاق ، الدار البيضاء ، 28 غشت ، 3 شتنبر 1990 .

ب- الدورة الثانية : دور التوجيه التربوي الإسلامي في بناء المجتمع الحديث، الدار البيضاء ، 18/20 شتنبر 1991 .

سادسا - بيانات العلماء

- عبد العزيز بن الصديق : فتوى حول أزمة الخليج ، مجمع البحرين ، السنة الثالثة العدد 16 .

- يحيى محمد المدغري :

أ- بيان في الرد على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (6 مارس 1991) .

ب- بيان في الرد على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (22 مارس1991)

- جماعة علماء المغرب الأحرار :

أ- بيان حول عزل وإيقاف خطباء الجمعة (1991.2.19)

ب- بيان حول حرب الخليج ، الرباط ، فاتح رجب 1411 الموافق لـ 18 يناير 1991

ج- بيان حول مؤتمر السلام العربي-الإسرائيلي ، الرباط ، 27 محرم 1412 الموافق لـ 9 غشت 1991 .

سابعا - وثائق جماعات الإسلام السياسي

1- وثائق حركة الشبيبة الإسلامية :

- القانون الأساسي للشبيبة الإسلامية المغربية .

- المكتب الوطني للشبيبة الإسلامية المغربية : بيان حول نفي انتساب عبد العزيز النعماني للجمعية ، الدار البيضاء ، 2 شوال 1399 هـ .

- الأمانة العامة للشبيبة الإسلامية : المؤامرات الكبرى على الشبيبة الإسلامية المغربية ، الطبعة الأولى ، هولندا ، أكتوبر 1984 .

- بيان المعتقلين الإسلاميين المورطين في اغتيال عمر بن جلون ، 23 نونبر 1988.

2- وثائق جمعية الجماعة الإسلامية (=حركة الإصلاح والتجديد)

- بيان الانفصال عن الشبيبة الإسلامية ، الميثاق (6 يناير 1982) .

- بيان الانفصال عن الشبيبة الإسلامية ، العلم (31 يوليوز 1985) .

- برقية مرفوعة إلى الديوان الملكي ، الرباط ، 17 ربيع الأول 1406 الموافق لـ 29 نونبر 1985 .

- رسالة موجهة إلى وزير الداخلية حول وضعية جمعية الجماعة الإسلامية ، الرباط 6 رجب الفرد 1406 الموافق لـ 17 مارس 1986 .

- رسالة موجهة إلى الملك حول وضعية جمعية الجماعة الإسلامية ، الرباط ، 17 صفر الخير 1407 الموافق لـ 12 أكتوبر 1987 .

- القانون الأساسي ، فاتح رمضان 1403 هـ الموافق لـ 13 يونيو 1983 .

- القانون الأساسي المعدل ، 16 ربيع الأول 1411 هـ الموافق لـ 7 أكتوبر 1990 .

- ميثاق جمعية الجماعة الإسلامية ، يونيو 1989 .

- تقرير عن الزيارة التي قام بها مكتب الجمعية إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 20 فبراير 1990 .

- البرنامج التربوي الفردي .

- بيان إلى كافة الشعب المغربي ، 29 نونبر 1990 .

- بيان إلى الرأي العام من "حركة الإصلاح والتجديد" (جمعية الجماعة الإسلامية سابقا) ، الرباط ، 1 فبراير 1992 .

3- وثائق جماعة العدل والإحسان :

- الموجز في التعريف بجماعة العدل والإحسان (كراس تعريفي)

- مسلسل أحداث جماعة العدل والإحسان

- موجز حياة عبد السلام ياسين

- "توضيحات" ، (كراس تعريفي)

- بيان توضيحي من جمعية العدل والإحسان ، جريدة مجمع البحرين ، السنة الثانية ، العدد (14) ، شعبان - رمضان 1410 هـ

- بيان حول دواعي اتخاذ اسم "العدل والإحسان" ، 2 ذي الحجة 1407 .

- البرنامج التربوي المرحلي

- ميثاق طلبة العدل والإحسان

- بيان حول إيقاف عبد العزيز بن الصديق ، جريدة الاتحاد الاشتراكي ، 6 مارس 1991 .

ثامنا - الكتب

- الحسن الثاني : "التحدي" ، المطبعة الملكية ، الطبعة الثانية ، 1983 .

- بكريم حسن : الحسبة تطورها قديما وحديثا ، مطبعة فضالة ، الطبعة الأولى ، المحمدية ، 1990 .

- تقي الدين الهلالي : السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء 1979 .

توفيق عبد العزيز : قانون الأحوال الشخصية مع آخر التعديلات ، سلسلة النصوص التشريعية المغربية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء 1989 .

- حسين بن محسن بن علي جابر : "الطريق إلى جماعة المسلمين" ، دار الوفاء ، الطبعة الثالثة ، المنصورة 1989 .

- ضريف محمد :

أ- "الأحزاب السياسية المغربية" ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء 1988

ب- تاريخ الفكر السياسي بالمغرب - قراءة تأسيسية ... افريقيا الشرق ، الطبعة الثالثة ، 1990 .

ج- النسق السياسي المغربي المعاصر - مقاربة سوسيو-سياسية ، افريقيا الشرق، 1991 .

د- "الإسلام السياسي في الوطن العربي" ، دار الألفة ، البيضاء 1992 .

- ياسين عبد السلام :

أ- "الإسلام غدا - العمل الإسلامي وحركية المنهاج النبوي في زمن الفتنة" . مطبعة النجاح ، البيضاء 1393 .

ب- المنهاج النبوي - تربية وتنظيما وزحفا . 1982 .

ج- "رسالة القرن في ميزان الإسلام" . مطبعة الساحل ، الرباط

د- "الإحسان - الرجال" . 1988 .

هـ- نظرات في الفقه والتاريخ . مطبعة فضالة ، الطبعة الأولى ، المحمدية ، يونيو 1989 .

- Kepel (G) : Le prophète et pharaon-les mouvements islamistes dans l'Egypte contemporaine. Editions la découverte, Paris 1984.

تاسعا - المقالات

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : جماعة التبليغ والدعوة" الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض 1972 .

- بن الصديق (عبد العزيز) :

أ- "مهمة العالم" . مجمع البحرين ، السنة الأولى ، العدد (3) شتنبر 1988

ب- "شروط خطبة الجمعة" ، مجمع البحرين ، السنة الأولى ، العدد (5) نونبر 1988 .

- بنكيران (عبد الإله) :" الجماعات الإسلامية والفقه الحركي" . الإصلاح ، السنة الثانية ، العدد (15) ، 18 مارس 1988 .

- "الإسلاميون بالمغرب والمشاركة السياسية" ، الراية ، العدد (14) ، 24 يناير 1992 .

- François Soudan : "la longue marche d'Abdessalam Yassine: Jeune Afrique, n° 1581, du 17 au 23 Avril 1991.

عاشرا - الجرائد والمجلات

1- الجرائد :

- الإصلاح . السنة الأولى . العدد (2) . 26 رجب 1407 / 27 مارس 1987

- الإصلاح . السنة الأولى . العدد (7) . 7 غشت 1987

- الإصلاح . السنة الثانية . العدد (32) . جمادى الأولى 1409 / 6 يناير 1989

- البيان . السنة الثالثة عشرة . العدد (3118) . 24 غشت 1985

- البيان . السنة الثالثة عشرة . العدد (3125) . 4 شتنبر 1985

- "الاتحاد الاشتراكي" . 19 . 2 . 1991

- "الاتحاد الاشتراكي" . 6 . 3 . 1991

- الأسبوع السياسي . 1 . 3 . 1991

- الأسبوع السياسي . 22 . 3 . 1991

- الجريدة الرسمية . العدد (3636) . 7 . 7 . 1982

- الراية . السنة الثانية . العدد (14) . 24 يناير 1992

- الراية . السنة الثانية . العدد (15) . 10 فبراير 1992

- العلم . السنة الثامنة والثلاثون . العدد (12405) . 1 . 8 . 1984

- العلم . السنة التاسعة والثلاثون . العدد (12762) . 31 . 7 . 1985

- العلم . 14 . 1 . 1990

- الصحوة . العدد (3) . ربيع الثاني 1411 / أكتوبر 1991

- مجمع البحرين . السنة الأولى . العدد (3) . شتنبر 1988

- مجمع البحرين . السنة الأولى . العدد (5) . نونبر 1988

- مجمع البحرين . السنة الأولى . العدد (16)

- الميثاق . لسان رابطة علماء المغرب . السنة الثانية عشرة . العدد (307) . 2 رجب 1396 هـ

- الميثاق الوطني . العدد (1511) . 6 . 1 . 1982

2- المجلات :

- الاعتصام . السنة الثامنة . العدد (7) . 1982

- الاعتصام . السنة التاسعة . العدد (8) . مارس 1985

- الجماعة . السنة الأولى . العدد (4) . محرم - صفر 1400 هـ

- الفرقان . السنة الثالثة . العدد (9) . رمضان - شوال 1407 هـ / مايو - يونيو 1987 .

- Jeune Afrique. n° 1581. Du 17 au 23 Avril 1991.

المحتوى

الصفحة

صدر للمؤلف

- مؤسسة السلطان الشريف بالمغرب (1988)
- تاريخ الفكر السياسي بالمغرب (1988)
- الأحزاب السياسية المغربية (1988)
- النسق السياسي المغربي المعاصر (1990)
- الإسلام السياسي في المغرب (1992)

صدر عن دار الألفة

- سويم العزي : السلوك السياسي في المجتمع العربي
- محمد شقير : القرار السياسي في المغرب

صدر عن **المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي**

وتوزيع **مكتبة الأمة**

- محمد ضريف : الاسلام السياسي في الوطن العربي
- ر. ريزيت : الأحزاب السياسية في المغرب

توزيـــع

مكتبـة الامــة



17 ــ 15 زنقـة الامـام القسطلانـي

الأحبـاس ــ الـدار البيضـاء

الهاتـف 31.94.89 ــ فاكـس 30.65.69

3، الطالعـة الصغـرى ــ المدينـة القديمـة

فـاس ــ الهاتـف : 63.66.75

مطبعة المعارف الجديدة

زنقة الرخاء ــ الحي الصناعي

الهاتف : 7947 08/09/15

الرباط

الإيداع القانوني رقم 1992/356

"الفرق بين الدين والدنيا غير موجود
فالحكومة علماء والعلماء حكومة ، لأن الدين والدنيا مختلطان ، واليوم الذي تفرق فيه دولة إسلامية بين دينها ودنياها ، فلنصل عليها صلاة الجنازة مسبقا"

الحسن الثاني

"لا تمييز عندنا ولا فرق بين الدين والسياسة"

"جماعة العدل والإحـ

تـ

مكتـ

الثمن : 70 درهما

مطبعة النجاح الجديدة